فارس نامه

ابن البَلْخيّ

ترجمه عن الفارسية وحققه

يوسف الهادي

الدار الثقافية للنشر

عنوان الكتاب: فارس نامه

المؤلف: ابن البلخى تحقيق/ يوسف الهادى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 89/9923

24x17 سم . 176 ص.

الناشر: الدار الثقافية للنشر

Fares Nameh

Tahkek\ Yousef El-Hady

ISBN: 977-5875-16-1

17 ×24 cm. 176p

طبعة مزيدة ومنقحة

1421 هـ/ 2001م

الدار الثقافية للنشر ـ القاهرة

ص.ب 134 بانوراما أكتوبر 11811ـ هاتف وفاكس 4027157 ـ4172769

Email: sales@thakafia.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

تطلق تسمية فارس على إحدى الأقوام الإيرانية – الآرية التى سكنت فى القسم الجنوبى من إيران، وأيضًا على جميع بلاد إيران توسعًا فى استخدام اللفظ[1]. وكان هذا الإقليم موطن الدولة الأخمينية (٥٥٠ – ٣٣٠ق.م)، ثم مقر الدولة الساسانية (٢٢٤ – ٦٥٢م)، ولذا فهو يزخر بأهم الآثار القديمة الفارسية مثل تخت جمشيد وباسارغاد ونحت تمثال رستم وما دعى بـ (كعبة زرادشت) وغير ذلك. أما عن تقسيماتها الإدارية فيقول غاى لسترنج: "إن الفرس أنفسهم يسمون بلادهم مملكة إيران، وما فارس (أى Persis) القديمة إلا إقليم واحد من أقاليمها الجنوبية. وقد ورث العرب عن المملكة الساسانية تقسيم فارس على خمسة أقسام يقال لكل قسم منها كورة. وظل هذا التقسيم معمولاً به حتى أيام المغول. وهذه الكور الخمس هى:

١ – أردشير خُرّه وقصبتها شيراز أولى مدنها.

٢ – سابور أوشابور خُرّه، ومدينتها سابور وهى أكبر مدنها.

٣ – أرّجان، ومدينتها العظمى أرجان.

٤ – إصطخر، ومدينتها إصطخر القديمة (برسيبوليس Persepolis) قصبة فارس الساسانية.

٥ – دارابجرد، ومدينتها بالاسم دارابجرد"[2].

ويضيف لسترنج: "إن أقليم فارس كان فى أيام الخلافة يضم مدينة يزد وناحيتها وناحية روذان. وقد كانت هاتان الناحيتان جزءًا من كورة إصطخر. على أن يزد بعد الفتح المغولى كانت من إقليم الجبال، أما اليوم فتعد جزءا من كرمان"[3].

---

(١) فرهنك فارسى (الأعلام) مادة بارس.

(٢) بلدان الخلافة الشرقية، ٢٨٣ – ٢٨٤.

(٣) نفس المصدر، ٢٨٤.

والكتاب فى قسمين، تحدث ابن البلخى فى الأول منهما عن تواريخ ملوك الفرس الذين حكموا فى هذه المنطقة (فارس)، وقد اعتمد على مصادر أشار إلى بعضها مثل كتاب حمزة الأصفهانى تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء وكتاب المذيل لمحمد بن جرير الطبرى، وكتب أخرى. وتظهر المقارنة بين كتابى حمزة وابن البلخى الاستفادة الواسعة للثانى من كتاب الأول، لذا نرى من الضرورى ذكر مصادر حمزة التى أوردها فى أول كتابة لما تركته من تأثير فى المؤلفات اللاحقة، ومنها كتاب فارس نامه فى الأقسام المتعلقة بملوك الفرس.

خلافًا لما تعورف عليه من أن حمزة قد انتهى من تأليف كتابه تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء بسبب وجود تاريخ ٣٥٠هـ فى ختامه وفى مواضع أخر منه[١]، فإن إنعام النظر فى الكتاب يدل على أن الرجل انتهى منه فى ٣٣٤هـ أى فى السنة التى خلع فيها المستكفى بالله العباسى، فهو عندما سرد (سياقة تواريخ ملوك قريش) ومدة حكم كل واحد منهم، وقف عند المستكفى[٢]. وعند ذكره وقائع (الهرج الحادث على سلطان بنى العباس فى دار مملكتهم)، وقف عند قتل الخليفة المقتدر سنة ٣٢٠هـ وأضاف: "وجرت بعد ذلك عبر دامت ثلاث عشرة سنة وتركت ذكرها فى هذا المكان لئلا يطول به الكتاب"[٣]. وإذا أضيفت السنوات التى ترك فيها تدوين الحوادث وهى ١٣ سنة إلى ٣٢٠هـ كان المجموع ٣٣٣سنة أى قبل سنة من وفاة المستكفى. ومما يعزز هذا الرأى قول مؤلف مجمل التواريخ والقصص الذى كتبه سنة ٥٢٠هـ ونقل فيه كثيرًا جدًا عن تاريخ حمزة، حين وصل إلى وفاة المستكفى بالله: "وكان حمزة الأصفهانى رحمه الله صاحب التاريخ إلى عهد المستكفى، وليس فى تاريخه ما هو أبعد من ذلك، وكان قد جمعه من كتب أخر بالنسق والترتيب الذى أوردناه"[٤]. أما كل التواريخ الواردة فى كتاب حمزة بعد ٣٣٤هـ وإلى ٣٥٠هـ فهى من إضافات أحد نساخه على ما نرجح وحتى ختام الكتاب فقد وقف فيه وهو يتحدث عن

(١) انظر مثلاً: بروكلمان، ٦٠/٣.

(٢) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، ١٢٧.

(٣) نفس المصدر، ١٦٣.

(٤) مجمل التواريخ والقصص، ٣٨٠.

مُلك الديالمة البويهيين عند سنة ٣٢٩هـ فقال كان تسع سنين وخمسة أشهر وخمسة أيام. وفجأة جاءت جملة أخرى تقول: "ومن ذلك إلى انقضاء جمادى الآخرة من سنة خمسين وثلاثمائة، إحدى وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام، وهو وقت الفراغ من إتمام هذا الكتاب"(١). نستبعد أن يكون حمزة قد أضاف التاريخ الأخير، وإلا كان جمع كل سنى وشهور وأيام مُلك الديالمة وكتبه دفعة واحدة.

يقول حمزة عند ذكره طبقات ملوك الفرس: "وتواريخهم كلها مدخولة غير صحيحة لأنها نقلت بعد مائة وخمسين سنة من لسان إلى لسان، ومن خط متشابه رقوم الأعداد إلى خط متشابه رقوم العقود، فلم يكن لى فى حكاية ما يقتضى هذا الباب ملجأ إلا إلى جمع النسخ المختلفة النقل، فاتفق لى ثمانى نسخ وهى:

١ – كتاب سير ملوك الفرس، من نقل ابن المقفع.

٢ – وكتاب سير ملوك الفرس، من نقل محمد بن الجهم البرمكى.

٣ – وكتاب تاريخ ملوك الفرس، المستخرج من خزانة المأمون.

٤ – وكتاب سير ملوك الفرس، من نقل زادويه بن شاهويه الأصبهانى.

٥ – وكتاب سير ملوك الفرس، من نقل أو جمع محمد بن بهرام بن مطيار الأصبهانى.

٦ – وكتاب تاريخ ملوك بنى ساسان، من نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصبهانى.

٧ – وكتاب تاريخ ملوك بنى ساسان، من إصلاح بهرام بن مردان شاه موبذ كورة سابور من بلاد فارس.

فلما اجتمعت هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب"(٢).

٨ – ثم أضاف إليها بعد ذلك مصدراً آخر هو كتاب موسى بن عيسى الكسروى الذى قال فى مقدمة كتابه عن تواريخ الفرس: "إنى نظرت فى الكتاب المسمى خداى نامه، وهو الكتاب الذى لما نقل من الفارسية إلى العربية سمى كتاب تاريخ ملوك الفرس، فكررت النظر فى نسخ هذا الكتاب وبحثتها بحث استقصاء فوجدتها مختلفة، حتى لم أظفر منها

---

(١) تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، ١٨٣.

(٢) نفس المصدر، ٩ – ١٠، ولم يذكر اسم مؤلف أو ناقل الكتاب المستخرج من خزانة المأمون.

بنسختين متفقتين، وذلك كان لاشتباه الأمر على الناقلين لهذا الكتاب من لسان إلى لسان"[1].

إن قائمة المؤلفين أو الناقلين (المترجمين) المذكورة لدى حمزة ستظل لأجيال يتناقلها المؤرخون المعنيون بتواريخ الفرس حتى تصل إلى ابن البلخى مع اختلافات طفيفة بحذف أحد المؤلفين أو إضافة آخر أحيانًا. وأول من نقل عن حمزة تواريخ ملوك الفرس التى كان قد نقلها عن هؤلاء المذكورين آنفًا كان أبا منصور بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن فرخ زاد المعمرى الذى ألّف الشاهنامه التى عرفت بشاهنامة أبي منصور، فى سنة ٣٤٦هـ، ألفها لأحد كبار شخصيات العهد السامانى والقائد العام للجيوش السامانية فى خراسان بأسرها خلال السنتين ٣٤٩ و ٣٥٠هـ والمقتول بالسم سنة ٣٥١هـ، ألا وهو أبو منصور عبد الرازق بن عبد الله الطوسى[2].

كما وردت قائمة المؤلفين أو الناقلين الثمانية هذه فى مقدمة ترجمة تاريخ الطبرى الذى ترجمه إلى الفارسية سنة ٣٥٢هـ الوزير السامانى أبو على محمد بن محمد بن عبد الله التميمى البلعمى (توفى سنة ٣٦٣هـ) "بأمر من الأمير منصور بن نوح السامانى الذى طلب إليه ذلك بواسطة أبي الحسن فائق الخاصة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة"[3].

ووردت فى الفهرست لابن النديم ضمن ذكره (أسماء النقلة من الفارسى إلى العربى)، وأضاف إليهم عمر بن الفرخان، رغم أن ابن النديم لم يشر إلى كتاب تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء عند ذكره مؤلفات حمزة (ص١٥٤)، وذلك يعنى أن كتاب حمزة هذا لم يقع إليه حتى تلك السنة التى ألف فيها كتابه (٣٧٧هـ)، ومن الممكن أن يكون قد نقلها من كتاب حمزة الآخر أصبهان وأخبارها[4] حيث نرجح أن حمزة قد أفاد من المؤلفات الثمانية هناك أيضًا[5].

---

(١) نفس المصدر، ١٦.

(٢) مقدمة قديم شاهنامه، بيست مقاله، ٢/٥٢ – ٥٥، ٧٣، ٨٠. ومن المؤرخين المتأخرين الذين نقلوا عن شاهنامة أبى منصور هذا، بدر الدين العينى فى السيف المهند (ص١٠٧)، وقد سها قلم محقق الكتاب فتصوره أبا منصور التميمى الإسفراينى (المتوفى سنة ٤٢٠هـ)، والصواب أنه المعمرى المذكور أعلاه.

(٣) مجمل التواريخ والقصص، ١٨٠.

(٤) الفهرست لابن النديم، ١٥٤.

(٥) فى المقتطفات التى نقلها المافروخى فى محاسن أصفهان عن كتاب حمزة أصبهان وأخبارها ما يفيد أنه ذكر فى هذا الكتاب أيضًا أخبار ملوك الفرس القدماء (انظر ص٧، ٢٢، ٩٢ من كتاب المافروخى).

ووردت فى الشاهنامه التى ألفها أبو على البلخى أيضًا (لا يعلم تاريخ تأليفها إلا أنه كان قبل سنة ٣٩٠هـ السنة التى ألف فيها البيرونى كتابه الآثار الباقية)، فبعد أن ذكر البيرونى أوائل ملوك الفرس أضاف: "وقد ذكر أبو على محمد بن أحمد البلخى الشاعر فى الشاهنامه هذا الحديث فى بدء الإنسان على غير ما حكيناه بعد أن زعم أنه صحح أخباره من كتاب سير الملوك الذى لعبد الله بن المقفع، والذى لمحمد بن الجهم البرمكى، والذى لهشام بن القاسم، والذى لبهرام بن مردان شاه موبذ مدينة سابور، والذى لبهرام بن مهران الأصبهانى، ثم قابل ذلك بما أورده بهرام الهروى المجوسى"(١).

وواضح أثر حمزة فى قائمة مصادر البلخى آنفًا.

وجاء أخيرًا مؤلف مجمل التواريخ والقصص الذى كتب كتابه سنة ٥٢٠هـ ليذكر هذه القائمة أيضًا ويعزوها إلى حمزة وينقل من ثم أغلب ما فى تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء مما يتعلق بسير ملوك الفرس القدماء إلى كتابه.

ويحظى الكتاب الذى عزيت ترجمته إلى عبد الله بن المقفع (المقتول سنة ١٤٢هـ) وهو كتاب سير الملوك من بين تلك المؤلفات بأهمية خاصة لأنه من أوائل الكتب فى هذا الباب، كما أن المقتطفات الباقية منه هنا وهناك تدل على ضخامته، ويبدو أنه هو نفسه الذى ذكره المؤلف المجهول لكتاب نهاية الأرب فى أول كتابه عندما ذكر قول الأصمعى (١٢٢ ٢١٦هـ) إن الرشيد أمر صاحب مصلاّه أن يذهب معه إلى بيت الحكمة ويأمره أن يخرج له كتاب سير الملوك(٢) الذى سينتقل فيما بعد إلى خزانة المأمون التى ذكرها حمزة. ففى المقتطفات الواردة فى نهاية الأرب(٣) من هذا الكتاب – وهى كثيرة – والخاصة بالتواريخ الأسطورية لملوك الفرس، ما هو مشترك مع ما لدى حمزة وما فى كتاب فارس نامه.

وتحظى كتابات موسى بن عيسى الكسروى بأهمية خاصة أيضًا لكونه كان يسمع من رجال الدين الزرادشتيين وكان هؤلاء يحفظون نصوص تواريخهم القديمة، كما كانت

---

(١) الآثار الباقية، ٩٩.

(٢) نهاية الأرب، ١.

(٣) نهاية الأرب، ٨٢: :قال عبد الله بن المقفع: وجدت فى كتب العجم حرب رستم وإسفنديار.. " (انظر أيضًا: ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣ -.).

لديهم كتب تلك التواريخ. نقرأ لدى البيروني: "وقال الكسروى: سمعت الموبذ المتوكلى يقول ...)"[1]، وقال ابن الفقيه: "ومما غلت فيه المجوس أيضًا، نار آذرجشنسف وهى النار التى بالفراهان، قال المتوكلى: فحدثنى بعض المجوس ممن رآها ..."[2]، وهو زردشت بن آذرخور ويعرف بمحمد المتوكلى[3].

ويدخل ضمن قائمة المستفيدين من كتاب حمزة تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء مؤلف كتاب دستور المنجمين الذى ألفه أواخر القرن الخامس الهجرى حيث سماه بكتاب حمزة بن الحسن الأصفهانى فى تواريخ العرب والعجم[4]، وقد أكثر فى النقل عنه، وقال فى تواريخ الفرس: "وروى حمزة عن موسى بن عيسى الكسروى ". كما روى مقاطع من كتاب الطبرى المذيل فيما يتعلق بملوك ما قبل الإسلام[5]، وهو الكتاب الذى نقل عنه ابن البلخى أيضًا، وكتاب الطبرى هذا مفقود.

والملاحظ فى تواريخ الفرس هذه، المبالغات ونسبة كل شيء لهؤلاء الملوك المذكورين فيها، فالملك الفلانى هو أول من ابتكر الكتابة، والآخر أول من قسم ممالك الأرض، وغيره أول من استخدم الزجاج، وهى أمور تثبتها أو تنفيها المكتشفات الأثرية. وقد لاحظ هذه الملاحظة أبو الريحان البيرونى عندما قال: "وفى أخبار الفرس التى لا تخلو من زيادتهم لتفخيم أمر الأكاسرة وتفضيل ملكهم والمملكة التى لهم ..."[6]، ويركز البيرونى بشكل خاص على المجموعة الأولى من ملوك الفرس التى بولغ فى أعمالها والفترات التى حكمت فيها فيقول: "ولهم فى تواريخ القسم الأول وأعمار الملوك وأفاعيلهم المشهورة عنهم ما تنفر عن استماعه القلوب وتمجّه الآذان ولا تقبله العقول" ولكنه يعقب قائلاً: "ولكن المقصد فيما نحن بسبيله هو تحصيل التواريخ لا انتقاد الأخبار"[7].

---

(١) الآثار الباقية، ٢٢٣.

(٢) البلدان، ٥٠٥، وانظر أيضًا: تاريخ قم، ٨٩.

(٣) معجم البلدان، ٣/١٨٥.

(٤) دستور المنجمين، الورقة ٢٥٨ أ، وانظر أيضًا: ٢٥٩ب.

(٥) نفس المصدر، الورقة ٢٥٩ب.

(٦) الجماهر فى الجواهر، ١٤٥.

(٧) الآثار الباقية، ١٠٠.

والحقيقة هى أن كون بعض هؤلاء الملوك أسطوريين ونعنى أولئك الذين كانوا فى عصور ما قبل التاريخ كما تتحدث عنهم كتب سير الملوك أو الشاهنامات - كان يستلزم أن تكون أعمالهم أسطورية أيضًا، وهو أمر نجده فى الإلياذة مثلاً وفى حياة بعض ملوك بنى إسرائيل - كما هم فى التوارة - أو أن يكونوا آلهة كما هو شأن ملوك اليابان، أو حتى ملك عربى يمنى من ملوك حمير هو شمر يرعش (٢٧٥ - ٣٠٠م) الذى حيكت حول فتوحاته أساطير حتى قال الطبرى: "شمر يرعش الذى غزا الصين وبنى سمرقند وحيّر الحيرة"[١]. ولقد تركت الصفات المبالغ فيها والألقاب الفخمة تأثيرها حتى على الأمراء والملوك الفرس الذين حكموا بعد الإسلام، وهو أمر طبيعى، ذلك أن صورة الملك كما هى فى الخيال الشعبى لديهم هى تلك الصورة الواردة فى سير قدماء ملوكهم، وإذا أريد للملوك الجدد أن يكونوا ملوكًا فعلاً فينبغى أن تضفى عليهم نفس تلك الألقاب والصفات وإلا اعتبر الأمر عدم احترام لهم. وقد هاجم البيرونى ظاهرة الألقاب هذه وذكر منها قولهم فلان ذو اليمينين وذو الرئاستين وذو الكفايتين، أو النسبة إلى الدولة كأن يقال عضد الدولة وعز الدولة، ولما كثرت احتيج معها إلى أن يلقب الشخص بلقبين وثلاثة أحيانًا وأضاف: "فاحتيج ثانيًا إلى الفرق بين هؤلاء وبين المختص بحضرتهم فثلثوا له التلقيب وألحقوا به الشاهنشاهية"[٢]. وإلى أن وصل الأمر إلى آخر ملك فارسى فى عصرنا الراهن دعا نفسه الشاهنشاه آريا مهر محمد رضا بهلوى، ولقبه يعنى ملك الملوك وشمس الآريين، رغم أنه لم يكن تحت إمرته مجموعة ملوك كما لم يكن حاكمًا لكل الشعوب الآرية. إنها أصداء التاريخ الغابر أيام الملاحم والأساطير التى ترى فى الملك كائنًا خارقًا ذا قدرات خارقة، استقرت فى الخيال الشعبى، هذه القدرات التى سنرى شيئًا منها فيما نقله ابن البلخى عن المصادر الأكثر قدمًا.

أما الاضطراب الواقع فى تواريخ سنوات حكم هؤلاء الملوك فيرى البيرونى السبب فيه هو أن "الفرس فى مجوسيتها كانت تؤرخ بقيام ملوكهم أولاً فأولاً، فإذا مات أحدهم تركوا تاريخه وانتقلوا إلى تأريخ القائم بعده منهم"[٣]. إلا أن هناك سببًا آخر لضياع بعض التواريخ والاضطراب الحاصل فيها، ذلك أنها كانت تتداول شفهيًا على ألسن الرواة ولم

---

(١) تاريخ الطبرى، ٢/١١١؛ وانظر: معجم الحضارات السامية، ٥٣٦.

(٢) الآثار الباقية، ١٣٢، ١٣٣.

(٣) نفس المصدر، ٣٤.

تدون فى وقت مبكر. يقول الباحث لبيب عبد الساتر: "أهمل الفرس الكتابة واحتقروا الآداب ولم يهتم ملوكهم بتنشيط اللغة، والنبيل يرى تعلم الكتابة مشقة على غير طائل. فلا غرو إذن أن تضيع الأفستا ولا تدون إلا فى عصر لاحق فاعتورها نقص وتحريف. ولما أحسوا بالحاجة إلى التدوين قبسوا المسمارية من بلاد ما بين النهرين. ولما امتدت إمبراطوريتهم إلى الغرب اعتمدوا الآرامية كلغة دبلوماسية تفهمها أمم تلك الإمبراطورية"[١]. ويقول كريستنسن إن "اللغتين البهلوية الساسانية والبهلوية الأشكانية مكتوبتان بحروف مأخوذة من الهجاء الآرامى ولكن شكل الحروف مختلف. والآداب الدينية للزرادشتيين أيام الساسانيين قد كتبت باللغة البهلوية الساسانية، ولكن ما بقى منها وصل إلينا فى نصوص سطرت بعد الساسانيين وفى صورة غير سليمة، فكثير من علامات الهجاء البهلوية يمكن أن تقرأ بأشكال مختلفة مما أدى إلى أخطاء وريب فى القراءة"[٢]. فإذا كان هذا حال الآداب المنقوشة على الرُّقُم والصخور فلنا أن نتصور حال الروايات التى تتناقل شفاهًا وكيف سيعتورها التحريف[٣].

ولما كان بعض الملوك الفرس أو الأبطال المذكورين فى فارس نامه قد وردوا فى الكتب الدينية للزرادشتيين، وكان "فريق من الإيرانيين قد حافظوا بعد الإسلام على دين وثقافة وتقاليد آبائهم وأجدادهم، ومنهم أولئك الذين كانوا يعتنقون الديانات (الزرادشتية والمانوية والمزدكية)، حيث حفظوا الروايات والقصص القديمة والكتب التاريخية والدينية التى كانت قد ظلت باللغة والخط الأفستائى أو البهلوى ... وكان كثير من العلماء الزرادشتيين خلال تلك الأيام وحتى القرنين الثانى والثالث الهجريين، منهمكين بتأليف وتدوين الكتب الدينية وتلخيص الأفستا وتفسيرها"[٤]، إضافة إلى ما ذكره ماريان موله من

---

(١) الحضارات، ٧٢؛ انظر أيضًا: إيران فى عهد الساسانيين، ٣٥ حيث يرى كريستنسن السبب فى الانتقال من المسمارية إلى الآرامية: فيقول: "ولما كانت الكتابة المسمارية غير عملية فيما عدا الاستعمال الكتابى فقد استعملت الكتابة الآرامية حتى فى الوثائق المكتوبة باللغة الفارسية. وكان هذا أصل الكتابة البهلوية وعادة استعمال الألفاظ الآرامية فى النصوص البهلوية".

(٢) إيران فى عهد الساسانيين، ٣١ – ٣٢.

(٣) بشأن هذا التاريخ المتناقل مشافهة قال مشير نيا إنه "حدثت فيه إضافات ووضعت بعض الوقائع التاريخية مكان بعض، بينما أصبحت بعض الوقائع الأخرى نسيًا منسيًا" (تاريخ إيران ... ، ٤٥).

(٤) حماسه سرايى در إيران، ١٤١.

"أن الديانة الزرادشتية بعد الفتح الإسلامي قد استمر وجودها فى بعض أجزاء إيران وخاصة الجنوب بفارس وكرمان"(1)، لكل ذلك رجعنا خلال مراحل تحقيق الكتاب إلى ما هو متوفر من هذه المصادر ومنها بعض أجزاء الأفستا الكتاب المقدس لقدماء الإيرانيين والزرادشتيين مثل يسنا و يشتها، ومنها كتاب بندهش أو بندهشن هندى وهو خلاصة لكتاب الأفستا الساسانية وكتاب الزند، المكتوب باللغة البهلوية الذى يتحدث عن خلق العالم مع قصص وأساطير؛ وكتاب روايت بهلوى المكتوب باللغة البهلوية الساسانية أيضًا وهو لمؤلف مجهول يبدو أنه كان أحد موابذة (قضاة) الديانة الزرادشتية، وقد ألف بعد الفتح الإسلامى لإيران؛ ورسالة كَزيده هاى زاد سبرم وهى بالبهلوية وتتضمن أقوالاً حكمية قالها الهيربد (عالم الدين الزرادشتى) زاد سبرم عالم سجستان – المولود فى أواسط القرن الثالث الهجرى – ابن جوان جم شابوران عالم فارس وكرمان الذى يرجع نسبه إلى آذرباد ماراسبندان موبذان موبذ (قاضى قضاة) سابور الثانى الساسانى. فالكتاب ذو علاقة ببلاد فارس كما هو واضح؛ وكتاب زند بهمن يسن وكان مكتوبًا بالبهلوية أيضًا ويحتمل أن تكون النسخة الأولى منه قد كتبت بعد عهد كسرى أنوشروان وقبل الإسلام (كما فى ص٧ من مقدمة محقق الكتاب).

لا نعرف شيئًا كثيرًا عن مؤلف فارس نامه سوى ما ورد فى كتابه من إشارات لا تلقى إلا القليل من الضوء على حياته، بل لا يعرف حتى اسمه، وكما ذكر لسترنج فإن أول من قال بنسبة (فارس نامه) إلى ابن البلخى كان حمد الله المستوفى ثم حاجى خليفة(2) الذى قال (فارس نامه لابن البلخى، كان مستوفيًا بها فى زمن السلطان محمد السلجوقى. وحتى زركوب الشيرازى الذى نقل فى كتابه شيراز نامه(3) نصوصًا مطولة من فارس نامه لم يذكر اسمه ولا مرة واحدة.

---

(1) إيران باستان، ٢٣.

(2) مقدمة الطبعة الفارسية (صX). وحمد الله المستوفى هو مؤلف الكتاب التاريخى تاريخ كَزيده والكتاب الجغرافى نزهة القلوب. و"كان إدوارد براون قد احتمل أن يكون هو نفسه أبا زيد أحمد بن سهل البلخى مؤلف صور الأقاليم، لكن لسترنج رد ذلك نظرًا للفترة التى عاش فيها أحمد بن سهل – حوالى ٢٣٦ – ٣٢٢هـ – (انظر: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، الطبعة العربية، مادة (ابن البلخى).

(3) فارس نامه ص ١١٨،٣.

خلاصة ما نعرفه عن المؤلف أنه من أسرة بلخية عاشت فى فارس، فولد ونشأ فى هذه البلاد؛ وأن مجد الملك أبا الفضل الفراوستانى (٤٤١ – ٤٩٢هـ) كان قد كلّف جدّه باستيفاء ضرائب فارس؛ ثم عمل فى الجهاز الإدارى لركن الدولة خمارتكَين والى فارس وخوزستان من قبل السلطان السلجوقى بركيارق (المتوفى سنة ٤٩٨هـ) الذى كلّفه بتولى شؤون الخراج والضرائب. ثم إن السلطان أبا شجاع محمدًا شقيق بركيارق وولى عهده أمره بتأليف كتاب عن تاريخ الملوك الماضين وآدابهم ورعاياهم، ووصف بلاد فارس وطبيعتها وثمارها وهوائها ومائها، ومقارنة نظام الضرائب الذى كان موجودًا فى الأزمنة القديمة مع النظام السائد على عهده فيها[١]. ولما كان اسم الأتابك جاولى[٢] قد ذكر فى الكتاب دون أن يذكر ما يشير إلى وفاته التى حدثت سنة ٥١٠هـ، فلا بد أن يكون الكتاب قد ألف قبل هذا التاريخ، وأن ابن البلخى كان حيًا فى ذلك التاريخ.

= أما مجد الملك الذى سيأتى بعد أسطر، فهو مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى الفراوستانى، كان عالمًا عادلاً، وقد بلغ من الحظوة والقوة والوزارة والسيادة لدى السلطان بركيارق (المتوفى سنة ٤٩٨هـ) حدًا أن أراد – أى مجد الملك – الزواج بأم بركيارق. وقد حسده أمراء الدولة وخصيانها وثاروا عليه (النقض ص١٢٠) بعد أن قطع عنهم ما كانوا يحصلون عليه من أموال وامتيازات، فطاردوه فالتجأ منهم إلى داخل بلاط بركيارق. فطالبوه به، فاستحلفهم على أن يظل حيًا ويحبس فى إحدى القلاع، فحلفوا على ذلك للسلطان لكنهم قتلوه وقطعوه إربًا إربًا (الكامل فى التاريخ ٢٩٨/١٠ – ٢٩١؛ حبيب السير ٥٠٢/٢). وصفه الوزير أنوشروان بن خالد الكاشانى بقوله (لم يكن لأحد من السلاطين مستوفٍ كأبى الفضل فى الضبط والتحفظ، والذكر والتيقظ، وحفظ القوانين، وتدوين الدواوين؛ وكان أيضًا ملجأ لفضلاء الزمان، وموسعًا عليهم بالإحسان) (تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥٧)؛ وكان (خيرًا كثير الصلاة بالليل، كثير الصدقة لا سيما على العلويين وأرباب البيوتات، وكان يكره سفك الدماء) (ابن الأثير ٢٩٠/١٠؛ تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٤٩٢، ص١٣٥). ويرى المنشى الكرمانى أن قتله كان بتآمر من مؤيد الملك ابن نظام الملك الوزير (نسائم الأسحار ص ٥٣).

وخمارتكَين، سماه ابن الفوطى عين الدولة وقال إنه أبو منصور خمارتكَين بن عبد الله الجستانى أمير الحج توفى بمراغة سنة ٤٩٩هـ (مجمع الآداب ٣٨٤/٢؛ انظر عن إمارته للحج خلال السنوات ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩هـ: مرآة الزمان (الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة) ص٢٢٦، ٢٣٧، ٢٣٨، حيث وُصف بأنه محمود السيرة، معجم السفر ص٨٠، ٨١). سماه بوزورث (نجم الدولة خمارتكَين الشرابى والى فارس وخوزستان (انظر ص٧٨ من تاريخ إيران كمبريدج، من مقالة له (التاريخ السياسى وتاريخ الأسر الحاكمة فى إيران): وفى تاريخ آل مظفر (٢٤/٢) أنه أصبح حاكمًا لفارس سنة ٤٦٥هـ. وسماه وصاف بـ (ركن الدين) وقال إنه ربى فى البيت السلجوقى لكن السلاجقة سخطوا عليه فى نهاية المطاف (تحرير تاريخ وصاف ص٨٨).

(١) فارس نامه ص٢ – ٣.

(٢) جاولى سقاويه (أو سقاوو) حاكم كرمان. توفى سنة ٥١٠هـ (المنتظم ١٤٧/١٧).

ذكر ابن البلخى أنه نوى أن يؤلف كتابًا آخر فى التاريخ يتضمن تواريخ وآثار وأخلاق الأئمة والملوك منذ عهد النبى عليه السلام حتى عصره(١). ولا نعلم إن كان ألّفه أم لا. لكنه أشار إلى كتاب آخر ألفه فعلاً حيث ذكر أنه فى صفة البحار والجزائر(٢).

أخيرًا عن اسم ابن البلخى، يبدو أن حمد الله المستوفى قد وجد أمامه مخطوطة فى الجغرافيا ولم يجد عليها اسم مؤلفها (ربما لسقوط الورقة الأولى من الكتاب أو لطموس فيها) وهو أمر حدث كثيرًا فى مخطوطات جغرافية (مثلاً: كتاب حدود العالم، وكتاب هفت كشور أو صور الأقاليم). ولدى قراءته الكتاب عرف معلومات عن مؤلفه هى كونه من أسرة بلخية هاجرت إلى فارس وأقامت فيها، وأنه عاش فى عهد السلطان أبى شجاع محمد – وهى نفس المعلومات التى نعرفها نحن ولا نعرف شيئًا سواها عنه – فبادر عند ذكره لمصادر كتابه نزهة القلوب إلى ذكر فارسنامه وأضاف إلى ذلك أنه من تأليف ابن البلخى. ولو كان رأى له اسمًا على غلاف فارس نامه، لأثبته فى كتابه خاصة وأنه لم يكن ينوى مصادرة جهد ابن البلخى والنقل عنه دون إشارة وإلا لما ذكر له حتى هذا الاسم العام: ابن البلخى.

أما عن مصادر كتابه فلم يشر إلا إلى ثلاثة كتب فحسب هى كتاب لحمزة الأصفهانى لم يسمه، ووجدنا أنه قد نقل ما فى كتابه تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء؛ والكتاب الثانى نص على اسمه فقال إنه كتاب المذيل لمحمد بن جرير الطبرى، بينما اكتفى بإشارة عامة لبقية مصادره فقال "ومما أخذناه عن الآخرين الذين يطول ذكر أسمائهم وعن العلماء والمؤرخين الفرس والعرب الثقات"(٣).

أما كتاب حمزة فهو مطبوع متداول وقد أفدنا منه كثيرًا فى تقويم بعض المواضيع فى فارس نامه، كما أفدنا من اقتباسات البيرونى فى الآثار الباقية منه. وأما المذيل للطبرى فهو مفقود وقد طبع منه ضمن المجموعة التى حققها محمد أبو الفضل إبراهيم كتاب المنتخب من ذيل المذيل ولا علاقة لهذا المطبوع بتواريخ الفرس التى بسطها ابن البلخى فى أول كتابه، وعليه فإن فى نقل ابن البلخى من هذا الكتاب ما يعطى فكرة عن مضمونه خاصة وأن

(١) فارس نامه ص١١٣.

(٢) نفس المصدر ص ١٤١.

(٣) نفس المصدر ص٨.

السخاوى أطلق عبارة معقدة حول كتاب الطبرى عندما قال بعد ذكره تاريخ الطبرى: "وله على تاريخه المذكور ذيل، بل ذيل على المذيل"[1].

وقد أفاد من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر (ورد فى فارس نامه: جعفر بن قدامة) فى القسم المتعلق بخراج الإقليم. ولما كانت المادة المتعلقة بفتح المسلمين لفارس الموجودة لدى ابن البلخى تشبه إلى حد ما الموجود فى فتوح البلدان للبلاذرى، وكان قدامة قد نقل عن البلاذرى، فلا ندرى إن كان ابن البلخى قد نقل عن كتاب قدامة، أم مباشرة عن فتوح البلدان للبلاذرى.

وفى الكتاب فوائد جمة فى أجزائه التاريخية خاصة فيما عاصره من وقائع بلاد فارس، ففضلاً عن المعلومات الجغرافية، هناك الأجزاء التاريخية المتعلقة بإقليم فارس. إذ إن فيه معلومات لا نجدها حتى فى المصادر المعاصرة للوقائع التى ذكرها. فقد فصل القول مثلاً فى زعماء القبائل الشبانكارية مما لا نجده حتى لدى مؤرخ ينتمى للشبانكارية أنفسهم،[2] فما بالك بمؤلفين آخرين؟

أما من نقل عن فارس نامه، فهناك حمد الله المستوفى الذى ألف كتابه نزهة القلوب حوالى سنة ٧٤٠هـ، الذى أشار صراحة إلى فارس نامه فى بداية الفصل المتعلق ببلاد فارس من كتابه (ص١١٢)، وقد وجدنا تطابقًا كبيرًا بينه وبين فارس نامه، دون أن ننسى الإضافات المهمة التى أضافها.

والكتاب الثانى هو شيراز نامه لمؤلفه زركوب الشيرازى الذى انتهى منه سنة ٧٦٥ هو وقد نقل نصوصًا طويلة منه – ولم يذكر من يكون مؤلف فارس نامه واكتفى بذكر اسم الكتاب – حيث بدأ نقله بالقول: "مذكور فى فارس نامه أنه " ا ص٢٣ا، ثم نقل صفحات طويلة من الكتاب بعد ذلك وكان يتدخل بين الحين والآخر ليضيف معلومة من عنده أو بيت شعر لأحد الشعراء أو أبياتًا من نظمه، واكتفى فيما بعد بين كل مقطع ومقطع بالقول: "ونقل أن .. " أو "ذكر أصحاب التواريخ .. "، دون أن يشير بعد ذلك إلى كتاب فارس نامه الذى نقل منه نصوصًا بحذافيرها.

---

(١) مقدمة أبى الفضل إبراهيم لتاريخ الطبرى ٢٦/١.

(٢) هو محمد بن على الشبانكارئى، مؤلف كتاب مجمع الأنساب.

وفى تحقيق الكتاب استعنا بالدرجة الأولى بنزهة القلوب وشيراز نامه، ثم بكتاب مجهول المؤلف يدعى هفت كشور أو صور الأقاليم ألف سنة ٧٤٨هـ وقدم للأمير مبارز الدين (٧١٣ - ٧٥٩هـ) [ص٤] من سلاطين آل مظفر وحاكم يزد وكرمان وفارس، حيث كان مؤلفه على اطلاع بأحوال إقليم فارس الذى قال إنه ذهب إليه [ص٤٣] ووصل إلى هرمز [ص٥١].

ولم ننس الإفادة من الكتاب الذى قال عنه كراتشكوفسكى إنه "لارتباطه الوثيق بالتراث العربى بحيث لا يكتمل الوصف العام للأدب الجغرافى دونه"(١) ونعنى به حدود العالم من المشرق إلى المغرب المجهول المؤلف الذى فرغ منه سنة ٣٧٢هـ هذا بالإضافة إلى المصادر الأخرى التى تمت الإشارة إليها فى مواضعها.

ولما كان الكتاب خاليًا تقريبًا من ذكر تواريخ الوقائع فقد سعينا قدر المستطاع إلى توثيقه بالتقاط أية إشارة إلى وفاة شخص أو ذكر واقعة، منقبين فى كل ما وصلت إليه أيدينا من مصادر لتوثيق وقائعه بشكل مختصر. وعليه فإن جميع هوامش هذه الطبعة هى لمترجم هذا الكتاب. كما لا يفوتنا أن نشير إلى الجهد العلمى الشاق الذى بذله المستشرقان العالمان البارزان فى مجال التحقيق والبحث الأدبى والجغرافى غى لسترانج ورينولد ألن نيكلسون اللذان حققا الطبعة الفارسية وطبعاها فى لندن سنة ١٩٢١م. وكان القسم الجغرافى منه قد طبع قبل ذلك بالإنجليزية. والحقيقة فإن القسم الثانى من الكتاب الخاص بجغرافية بلاد فارس هو المهم، أما القسم الأول الخاص بالتاريخ الذى أغلبه أسطورى فإن فائدته تكمن فى معرفة بعض الجوانب الفولكلورية وقصص الأسمار، والحكم الفصل فيه يرجع إلى علم الآثار والمكتشفات الأثرية التى أثبتت بأدلة ملموسة كتبت على الرُّقم وأوراق البردى وغير ذلك ، نسبة اختراع الكتابة وتأليف الملاحم ووضع التشريعات إلى هذا الشعب أو ذاك مما أصبح معروفاً خاصة بعد اتساع نطاق التنقيبات الأثرية.

آمل أن أكون قد وفقت فى ترجمة أثر ينفع القارئ العربى، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

يوسف الهادى

---

(١) تاريخ الأدب الجغرافى العربى ص ٢٤٢.

مقدمة المؤلف

الحمد والشكر لله الذى ليس لبدائع صنعه غاية، ولا لوجوده بداية ونهاية. خالق الأرض والزمان، وصانع الكون والمكان. الذى اختار الإنسان على شتى أنواع الحيوان، ومن عليه بفضيلة النطق والبيان، لينظر المخلوقات بعين العقل، ويشهد على وجود الله ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾[1].

وسلام الله على محمد العربى والرسول القرشى خاتم الأنبياء وأفضل الأصفياء، ومرشد الناس إلى طريق الهدى وشفيع الأمة يوم الجزاء وعلى المنتجبين من آله وأصحابه.

والثناء على ملك العالم السلطان المعظم غياث الدنيا والدين، أعز الله أنصاره، وإن الله إذا اختار شخصًا نبيلاً وجعل الملك والحكم فى يده، ومنحه السلطة على العالم، فأكبر فضل يسديه إلى ذلك الملك خاصة وإلى العالمين عامة هو أن يجعل اهتمامه منصبًا على العلم والعدل، لأن جميع تلك الفنون تقع ضمن هاتين الفضيلتين. وإذا زينت خصال ذلك الملك بهاتين الفضيلتين. كان ذلك جزءًا من أجزاء النبوة التى خصه الله بها، فاطمأن الناس فى ظل عدله ورأفته وإحسانه وعطفه وغنم سعادة الدارين.

وقد منّ الله رب العالمين بهذه المزية والكرامة على السلطان المعظم والملك الأعظم، مولى الأمم، مالك رقاب العرب والعجم، جلال دين الله، سلطان أرض الله، ظهير عباد الله، معين خليفة الله، غياث الدنيا والدين، ناصر الإسلام والمسلمين، محيى الدولة القاهرة الباهرة أبى محمد بن ملكشاه، قسيم أمير المؤمنين، أدام الله أيامه، ونشر فى الخافقين أعلامه، وأنفذ شرقًا وغربًا وبعدًا وقربًا أوامره وأحكامه، بأن وهبه إرثًا واستحقاقًا الملك فى الأرض، لينشر راية العدل والإنصاف فى العالم، ولتشع شمس جوده وإحسانه التى شملت الخاص والعام، وليرغب فى اكتساب العلوم ومعرفة أحوال وأشكال وأوضاع العالم التى لا يدعو لها سوى شرف النفس وكمال العقل. وتلك فضيلة لم يحض بها على طول التاريخ سوى عدد محدود من الملوك القاهرين أمثال ذى القرنين، وملوك الفرس والأكاسرة الذين أشير إليهم بالبنان. وإن مآثر ملك العالم خلد الله ملكه ظاهرة على أولئك الذين كان بعضهم يعبد الشمس أو استضعف بعضهم رعيته، بينما زُين مُلك مَلك العالم وخصاله الملكية أعزّ الله أنصاره بالدين القيم والعقيدة الطاهرة، فاستوسقت له الأمور، إذ الأساس فى جميع الخصال ومبدأ كافة المناقب هو الدين.

---

(1) سورة آل عمران، الآية ١٩١.

فليكن عمر ملك العالم كعمر نوح، وملكه كملك سليمان، ودولته كدولة أفريدون، وليكن العالم بأسره مسخرًا بأمره؛ وليصرف ويبعد شر أعين السوء، وأيدى نوائب الزمان عن هذه الدولة القاهرة الملكية، بمنه وسعة رحمته بمحمد والطاهرين من آله وعترته.

إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو ما اقتضاه الرأى المبارك للسلطان لا زال من العلو بمزيد، حيث رأى أن يُكتب عن بلاد فارس التى هى جزء كبير من البلدان المحروسة حماها الله، وكانت دائمًا مقر الملك ومحل عروش ملوك الفرس، لتعرف أوضاع وأحوال وسير الملوك الماضين وعادات حاشيتهم ورعاياهم ومناخ وثمار كل بقعة منها، وتحدد الفروق بين المعاملات القانونية السائدة آنذاك وبين ما هى عليه اليوم، ليحيط العلم الشريف السلطانى – زيد شرفًا – بذلك. فامتثلت لما أمر به أعلاه الله بحكم كونى فارسى النشأة وإن كنت بلخى العرق. وكان تقدير الخراج وقانونه فى بدء هذه الدولة القاهرة ثبتها الله، أن أرسل ركن الدولة، خمارتكين إلى فارس وجدى فى حاشيته، ولم يخف على شىء من استيفاء أموال هذه الولاية وأحوال جيشها ورعيتها، فألفت هذا الكتاب بحسب مقتضى الحال بشكل موجز.

ورغم أننى على علم بتلك الأحوال ولمعرفتى الدقيقة بأنساب وتواريخ الملوك من عهد كيومرث إلى العصور المتأخرة، حيث قرأت أخبارهم بشكل يعتمد عليه، وأضفت إلى هذه المجموعة فصلاً موجزًا بذلك، لكن الله يعلم بأن انفتاح قريحتى فى تأليف وتنسيق هذا الكتاب إنما جاء بناءً على ذلك الطلب الرقيق والإملاء الشافى الذى خطته الأنامل الشريفة لملك العالم خلد الله ملكه المتضمن للأمر العالى زاده الله شرفًا مما يعجز عن كتابة مثله كل حكيم مهما استطاع أن يأتى به من العبارات المفعمة بالمعانى فى وصف أحوال بلد ما أو أن يأتى بتلك التفاصيل بهذا الشكل الموجز والجيد، وقد قال الحكماء قديمًا بأن قريحة الشاعر فى النظم تتفتح من صفات الممدوح، وأقول إن قريحة الكاتب تتفتح من إملاء وطلب المخدوم، لكن هذا التأييد السماوى واللطف الربانى الذى اتصل نوره بأنفاسه الشريفة وعقله النير وخاطره الأعلى الملكى، ضاعف الله أنواره، ليضيف البركة إلى هذه الأفكار، وليأخذ باللفظ والقلم إلى حيث التوفيق والسداد مقترنًا بالصدق والصواب. فليدم الخالق عز اسمه هذه الكرامة عليه وليزد فيها، كى لا يخلو العالم والخلق من ظل ومنعة هذه الدولة القاهرة، وأن تقر أعين العباد وذوى النيات الحسنة بهذا العصر المبارك، بمنّ الله.

فصل في وصف فارس وبعض أحوالها وأحوال أهلها

تنسب ولاية بارس (فارس) إلى بارس، وبارس منسوبة إلى بهلو، وبهلوى إلى بهلو تلك.

وفارس ولاية حسنة حيث فيها السهل والجبل والبر والبحر، كما يوجد فيها كل ما يوجد في البلاد الحارة والباردة. وحدث مرة أن بعث الحجاج أحد حكماء العرب إليها ليطلع على أحوالها ويعلمه بها. وحين عاد الحكيم إليه قال من بين ما قاله من صفات فارس: جبال ورجال، وفيها من كل بلدٍ بلد. وكان أهل فارس دائمًا يدعون أحرار فارس. وقد قال النبي عليه السلام: إن لله خيرتين من خلقه: من العرب قريش، ومن العجم فارس[1]. ويسمى الفرس قريش العجم[2]. أي أن شرفهم في العجم كشرف قريش في العرب. ويسمى علي بن الحسين كرم الله وجهه وهو المعروف بزين العابدين، ابن الخيرتين، أي ابن المنتجبين، بحكم كون أبيه الحسين بن علي رضوان الله عليهما، وأمّه شهربانويه بنت يزدجرد الفارسي. وإن فخر الحسينيين ناجم عن أن جدتهم كانت شهربانويه وهم كرام الطرفين. وقد أقيم حكم ملك الفرس على العدل وكانت سيرته العدل والإنصاف، وكانت وصية كل واحد منهم ممن اتخذ من ابنه وليًا للعهد هي: لا ملك إلا بالعسكر ولا عسكر إلا بالمال ولا مال إلا بالعمارة ولا عمارة إلا بالعدل[3]. ونقلوا هذه من اللغة البهلوية إلى العربية. وقد سألوا النبي عليه السلام: لماذا هلك جميع القرون كعاد وثمود وأمثالهم سريعًا، بينما دام ملك الفرس طويلاً رغم كونهم عبدة نار؟ فأجاب النبي ﷺ: لأنهم عمروا البلاد وعدلوا في العباد. كما ورد في موضعين من القرآن ذكر الفرس وأثنى عليهم بالقوة والرجولة، قال عز من قائل: ﴿بعثنا عليكم عبادًا لنا أولي بأس شديد﴾[4]. وكان هذا الخطاب موجهًا لليهود الذين كانوا على عهد لهراسب الذي بعث بختنصر إلى العراق وولاه على البلاد الممتدة إلى آخر الروم وأقصى المغرب، فشخص حتى أتى دمشق، وأرسل

---

(١) الخبر مروى عن أنس بن مالك في البلدان لابن الفقيه، ص٢٠٣.

(٢) في بلدان ابن الفقيه ص٢٠٣: عن ابن لهيعة: فارس والروم قريش العجم.

(٣) في عيون الأخبار ١ : ٩: "كان يقال: لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة".

(٤) سورة الإسراء، الآية ٥.

أحد قادته إلى بيت المقدس، فأرسل الملك الذى هنـاك وكـان من ولـد داود عليه السـلام وكان نبيًا فى بنى إسرائيل - هدية إليه؛ فأخذ منه رهائن وانصرف. فلمـا بلـغ طبرية وثبت بنو إسرائيل على ملكهم وقتلوا ذلك النبى. فلما سمع بختنصر بذلك، كتب إلى قائده رسالة قال فيها: اضرب أعناق رهائن بنى إسرائيل الذين معك، وأقمْ فى طبرية حتى آتيك. ثم سار بختنصر حتى أتى بيت المقدس فأخذ المدينة عنوة، فقتل المقاتلة وأخذ نساءهم وأولادهم عبيدًا واستولى على أموالهم. أما أولئك الذين فروا من بيت المقدس فقد لجأوا إلى مصر؛ فكتب بختنصر إلى ملك مصر: إن عبيدًا لى هربوا منى إليك، فسرحهم إلىّ. فكتب إليه ملك مصر: ما هم بعبيدك، ولكنهم الأحرار أبناء الأحرار؛ فغزاه بختنصر فقتله واستولى على مصر، ثم سار فى أرض المغرب حتى بلغ آخرها، ثم فتح فلسطين وحصل على غنائم كثيرة ومنها سبى جاء به من فلسطين والأردن كان فيهم دانيال عليه السلام لكنه كان طفلاً[1]. وهذا الخبر طويل نكتفى بهذا القدر منه ليكون واضحًا أن هذه الآية نزلت فى هذه القصة.

وفى رواية أخرى أن يحيى بن زكريا قد قتل على عهد حكم ملوك الطوائف فى بنى إسرائيل، فقدر الله أن يذهب جودرز الأشكانى إليهم وينتزع بيت المقدس من أيدى اليهود وقتل كل رجل فيهم بينما سبى النساء والأطفال واستأصل اليهود.

أما الموضع الآخر فقد قال فيه جلت قدرته: ﴿ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون﴾[2]. والخطاب موجه للمسلمين. وهؤلاء القوم هم أهل فارس. وفى هاتين الآيتين إشارة حسنة جدًا لم يدركها إلا القليل من المفسرين، وهى أنها دليل على أن لا

---

(١) تنطبق الأوصاف المذكورة فى بعض تفصيلاتها على نبوكد نصر الثانى (٦٠٥ - ٥٦٢ق.م) أحد ملوك السلالة العاشرة (الجديدة) فى بابل. وكان فى صراع مستمر مع مصر للسيطرة على سوريا وفلسطين. وقد انتصر سنة ٦٠٥ق.م على الفرعون نكو الثانى فى كركميش، وطلب هذا الأخير مساعدة اليهود، فهاجم نبوكد أورشليم واحتلها بعد حصار طويل وسبى الآلاف من وجهاء المدينة وحرفييها وهجرهم إلى مصر. ونصب ملكًا جديدًا هو صدقيا (٥٩٧ - ٥٨٦ق.م) الذى لم يلبث أن قام هو وملك صور بطلب الدعم المصرى. إلا أن البابليين نجحوا فى دحر الجيش المصرى واستولوا مجددًا على أورشليم سنة ٥٨٧ فدمروها وهجروا السكان إلى بابل وضموا المنطقة إلى مملكتهم. وعرف هذا التهجير باسم السبى البابلى. وكان نبوكد نصر قد أجرى تحالفًا مع الماديين جعل حدوده الشمالية والشمالية الشرقية آمنة. انظر: معجم الحضارات السامية، ص٨٤١.

وخبر بختنصر فى تاريخ الطبرى، ٥٣٨/١ بشكل تفصيلى؛ وفى المعارف، ص٤٧ - ٤٨ فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أولى بأس شديد﴾ بشكل موجز جدا.

(٢) سورة الفتح، الآية ١٦. وفى بلدان ابن الفقيه، ص٤٠٤ أن هذا التفسير مروى عن ابن عباس.

وجود لعز وقوة أعلى من عز وقوة الإسلام، ولا ذل كذل اليهود، وبيان ذلك فى الآية الأولى أنه لما كان اليهود قد قتلوا نبيهم، أرسلنا عبادنا أى أهل فارس ذوى البطش الشديد ليعاقبوهم ويستولوا على ديارهم. وفى الآية الثانية أعطيت البشارة بأن المسلمين سيقهرون قومًا ويقتلونهم ويستولون على ديارهم إلى أن يصبحوا مسلمين.

فقد وضح بذلك الفرق بين عز الإسلام وذل اليهود وإلى أى حد. وقد ظل هذا العز قائمًا.

وفى القرآن لفظة فارسية، وإنه لمن الغرائب، ومعضلة يمتحن بها الفضلاء، وهو قوله جل من قائل: ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾[1]؛ وقد ذكر المفسرون للسجيل عدة معان منها أنه حجر صلد، والآخر أنه حجر من الطين الذى فخر بالنار كالآجر، أما الرواية الصحيحة فهى أن السجيل يعنى الحجارة والطين المختلطين ببعضهما. وفى اللغة العربية حيثما كان هناك (كَ) لُفظ جيمًا مثل (زنكَى) فهو يلفظ (زنجى) و(الزنك) يلفظ (الزنج)، و(البنك) يدعى (البنج) و(السنكً)[2] يلفظ (السنج). وعلى هذا القياس فإن (سجيل) الواردة فى القرآن فهى من سنج جل أى الحجر والطين. وكان نبينا صلوات الله وسلامه عليه يعرف كثيرًا من الكلمات الفارسية، وقد نطق ببعض تلك الكلمات وهى معروفة، وقد ورد الخبر المأثور فى مدح الفرس عن النبى عليه السلام، وهو :"لو كان هذا العلم معلقًا بالثريا لناله رجال من فارس)[3].

والآن ولكى ينتظم الكلام نذكر أولاً فصلاً فى ذكر ملوك الفرس وأنسابهم وتواريخهم والآثار التى خلفها كل واحد منهم بشكل مختصر وإن لم يكن فيها ما يسر، وقد استخرجنا هذا الفصل من التواريخ الصحيحة الموثوقة، بحيث نذكر الأحداث الواقعة فى ملك كل منهم من بدايته حتى نهايته بشكل مختصر، إضافة إلى جزء من تواريخ المسلمين وآخر أيام الديلم[4]، لنصل بعد ذلك إلى عصر هذه الدولة القاهرة خلد الله أيامها. وهو نهج لم يسلكه أى أحد من مصنفى التواريخ بهذا الشكل من الإيجاز والوضوح. وإن ذلك لمن حسن طالع

---

(١) سورة الفيل، الآية ٤.

(٢) سنك – بالكاف التى تلفظ كالجيم المصرية – معناها الحجر باللغة الفارسية. أما الكَل فهو الطين.

(٣) فى بلدان ابن الفقيه، ص٤٠٣، قال رسول الله ﷺ : أبعد الناس من الإسلام الروم، ولو كان معلقًا بالثريا لتناولته فارس.

(٤) كان البويهيون من الديلم.

المجلس الأعلى المقدس السلطاني ظاهر الله جلاله، وليس من علم هذا العبد. إذ إن ما أملاه صاحب الهمة القعساء - زيدت علوًا - هو الذى جعلنى مطيعًا. وإلا فما هو مقدار علم هذا العبد؟ إن الله عز وجل هو الذى من على بنصيب من توفيق خدمة السلطان وشرف عنايته زاده الله شرفًا لتكتمل سعادتي. وحين أنتهى من هذا الفصل سأصف بعون الله تعالى فارس وكورها ومدنها وأحوالها وأشكالها.

ذكر ملوك الفرس وأنسابهم وتواريخهم

الفرس جمع فارس ومعنى الفرس هو البارسيون، وتكتب كلمة بارسى باللغة العربية: فارسى.

روى عن أصحاب التواريخ أمثال حمزة بن الحسين[1] الأصفهانى الذى كان رجلاً مدققًا، وآخرين ممن يطول ذكر أسمائهم، وعن العلماء والمؤرخين الفرس والعرب الذين هم موضع الثقة، ممن يوجد توافق بالمعنى بين ما ورد لديهم وما ورد فى كتاب مذيل تاريخ محمد بن جرير الطبرى. وقد تأمل هذا العبد في ذلك فرأى أن مجموع طبقات ملوك الفرس أربع: البيشداديون والكيانيون والأشكانيون والساسانيون. وكانت اثنتان من هذه الطبقات قبل الإسكندر الرومى الذى يدعى ذا القرنين وهما طبقتا البيشداديين والكيانيين؛ أما الطبقتان الأخريان فكانتا بعد الإسكندر الرومى وهما طبقتا الأشكانيين والساسانيين. وجميع الطبقات هى من نسل كَيومرث، وعددهم جميعًا ممن عاصروا الإسكندر والروم الذين بعده هو اثنان وسبعون ملكًا، ومدة ملكهم خلال عصر الإسكندر والروم الذين أصبحوا ملوكًا بعده، أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة وبضعة شهور على التفصيل التالى:

الطبقة الأولى من ملوك الفرس ويدعون البيشداديين

عددهم - باستثناء أفراسياب الذى كان ملكه عارية لأنه من الترك والمدة التى خرج فيها - بعد منوجهر، اثنا عشر ملكًا؛ ومدة حكمهم - إضافة لاثنتى عشرة سنة ظهر فيها

---

(١) المشهور أنه ابن الحسن، انظر مثلاً معجم الأدباء ٣/١٢٢٠، وفهرست ابن النديم ص١٥٤. أما (الحسين) فانظر مثلاً: الآثار الباقية ١٠٥.

أفراسياب واستولى على إيران مما سنفصله فيما بعد فى تاريخ الفرس – ألف وخمسمائة وثمان وستون سنة.

١ – **كَيومرث كِل شاه:** حكم أربعين سنة. وهو أول ملك حكم العالم، وسن قوانين الملك وأصدر أوامره للعالم ويقول المجوس إنه هو آدم عليه السلام، لكن الآخرين لا يقرون ذلك.

أما كونه أول ملك فلا خلاف فيه، وكان عمره ألف سنة، وقد دعى بـ "كَل شاه" أى الملك الكبير، لكن حكمه للعالم مع ما سنه من قوانين كان أربعين سنة.

٢ – **هوشهنج:** حكم أربعين سنة. وأصل اسمه هو: هوشهنك ، ولكن حين يكتب بالعربية تستبدل الكاف بالجيم، وقد روى نسبه بروايتين أو ثلاث، لكن الصحيحة هى: هوشنك بن فروال بن سيامك بن ميشى بن كَيومرث. وقال قوم من أصحاب التواريخ إن هوشنك كان والد خنوخ، وخنوخ هو اسم إدريس عليه السلام. بينما قال آخرون إنه كان لهوشنك أخ باسم برد، وإن برد هذا كان والد خنوخ أى إدريس عليه السلام؛ والرواية الثانية أكثر صحة، ويدعى برد هذا باسم ويكرت.

٣ – **طهمورث بن إيونجهان:** حكم ثلاثين سنة. وقد روى نسبه بروايتين، إذ قال بعضهم إنه طهمورث بن إيونجهان بن إينكهد بن هوشهنك، وقال آخرون إنه طهمورث بن إيونجهان بن إنكهد بن إينكهد بن أشكهند بن هوشنهك، حيث يتصل نسبه فى الرواية الأولى بهوشنك بواسطة ثلاثة أظهر، وفى الثانية بخمسة أظهر. لكن الروايتين متفقتان على أنه كان ولى عهد هوشهنك الذى كان قد عاش إلى الحد الذى حكم فيه العالم أربعين سنة.

وكان طهمورث قبل أن يصبح ملكًا منهمكًا دائمًا بمحاربة المتمردين والعفاريت[1] وقد لقبوه بـ(مقيد العفاريت).

٤ – **جمشيد شقيق طـهمورث:** حكم سبعمائة وست عشرة سنة. ونسبه كنسب طهمورث. وكان أيونجهان أبا الاثنين ولا حاجة لتكرار ذكر نسبه. وقد قال قوم من أصحاب التواريخ إن جمشيد لم يكن شقيق طهمورث بل ابن أخيه، وإن أباه هو ديونجهاد بن ويونجهاد.

---

(١) عن حروب طهمورث مع العفاريت، انظر: الشاهنامه ٢٠/١.

٥ - **بيوراسب بن أروندا سب:** حكم ألف سنة. وهو الضحاك وقد ورد هكذا في اللغة العربية بينما أصل الكلمة هو أزدهاق. وسنفصل ذلك فيما بعد. واختلف في نسبه بين النسابين الذين قال بعضهم إن أصله من اليمن ونسبه هو الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج اليمنى. وهو ابن أخت جمشيد الذى ولاه على حكم اليمن نيابة عنه. بينما قال النسابون الفرس إن نسبه هو: بيوارسب بن أروندا سف بن دينكان بن وبهزسنك بن تاز بن نوارك بن سيامك بن ميشى بن كَيومرث. وتاز هذا الذى هو أحد أجداده هو أبو العرب جميعًا، ولذلك ينسب إليه جميع العرب، ولهذا السبب سمى العرب بالتازيين أى أبناء تاز. وكل أعجمى يرجع إلى هوشهنك، بينما كل عربى إلى تاز هذا. وفى جميع الروايات فإن الضحاك هو ابن أخت جمشيد واسم أمه ورك.

٦ - **أفريدون بن أثفيان:** حكم خمسمائة سنة. ونسبه بهذا الشكل ورد لدى النسابين المذكورين. ولم يعرف أغلب النسابين وأصحاب التواريخ إلا من كان متبحرًا منهم فى هذا العلم ممن بحثوا بشكل واف واستخرجوا نسبه هذا من الكتب، ونسبه لمن لا يعرف ذلك بدقة هو أن أولاد جمشيد قد فروا بعد أبيهم ومكثوا متخفين بين رعاة الأغنام مدة الألف سنة التى حكم فيها الضحاك حتى خرج أفريدون. ونسبه الصحيح هو: أفريدون بن أثفيان بيركَاو بن أثفيان فيل كَاو بن أثفيان ثور كَاو بن أثفيان بور كَاو بن أثفيان كَوركَاو ابن أثفيان سياكَاو بن أثفيان إسبيد كَاو بن أثفيان سهركَاو بن أثفيان رمى كَاو بن أثفيان يفروست بن جمشيد الملك[1]. وأثفيان هو لقب للتفاؤل، وكان أحدهم يبقى راعيًا إلى أن يأتيه الملك، وكانوا يميزون بألقاب لُقبوها فيقال للواحد منهم: سبيد كَاو أى صاحب البقر البيض، وسياه كَاو أى البقر السود، وسهر كاو أى البقر الحمر وأمثال ذلك. ولهذا السبب فإن أفريدون حين خرج كان سلاحه سلاح الرعاة، الدبوس، وهو خشبة كالعصا ورأسها كرأس البقرة.

٧ - **منوجهر بن مشيخوريار:** وحكم مائة وعشرين سنة. كان اسم أبيه ميشخوريار يعنى النصير الدائم للشمس، وخور آفتاب. وقد ظل أفريدون حيًا إلى زمان منوجهر وسيأتى تفصيل ذلك.

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٢١٣/١ يوجد تفسير كل لقب من الألقاب أعلاه، فلتراجع. كما وردت هذه القائمة فى الآثار الباقية ص١٠٤.

ونسب منوجهر هو منوجهر بن ميشخوريار بن ويرك بن أرنك بن بيروشنك بن بيل ابن فرارا وشنك بن روشنك بن فركور بن كورك بن إيرج بن أفريدون وباتفاق آراء جميع النسابين والمؤرخين فإن كل ملوك إيران وتوران[1] كانوا من سلالة منوجهر. وقد بقيت الملوكية منحصرة فى أولاد أفريدون من إيرج. وأول من أصبح ملكًا من ذلك العرق وطلب بثأر إيرج كان منوجهر. وكان أفراسياب من أبناء تور. ولم يصبح أحد من عرق تور وسلم ملكًا إلا أفراسياب وذلك على حد قول أغلب المؤرخين.

٨ - **شهريرامان بن أثفيان:** حكم ستين سنة. ونسبه: شهريرامان بن أثفيان مايسو ابن نوذر بن منوجهر. وقد انقطع نسل شهريرامان من بعده، وصار الملك إلى أبناء عمه كما سيأتى لاحقًا. وفى بعض التواريخ لم يرد حتى ذكر شهريرامان هذا، حيث قيل إن أفراسياب هو الذى جاء بعد منوجهر. والله أعلم وأحكم[2].

٩ - **أفراسياب:** حكم اثنتى عشرة سنة. ونسبه - كما ورد فى كتاب التاريخ والأنساب - هو: أفراسياب بن فاشن بن راء أرمن بن بورك بن سانياسب بن بور شسب ابن تورح بن تور بن أفريدون. وكان آباؤه ملوكًا على بلاد الترك ونشأ هو هناك. وأصبح هناك ملكًا لسنوات طويلة حتى عهد كيخسرو. إلا أنه كان قد حكم إيران خلال هذه السنوات الاثنتى عشرة.

١٠ - **زاب زو بن طهماسب:** حكم ثلاثين سنة. ويدعوه الفرس (زو)، وهو الأصح، إلا أن بعض كتب التاريخ العربى تدعوه (زاب)، وسنذكر فيما بعد أعماله. ونسبه هو: زو بن طهماسب كنجهوبرز بن هواسب بن أرتدميخ بن روع بن مايسو بن نوذر بن منوجهر كما ورد فى كتب التاريخ والأنساب الفارسية[3].

١١ - **كرشاسب بن وشتاسب:** حكم عشرين سنة. واختلف النسابون فى نسبه، فقال بعضهم إنه ابن زو بن طهماسب. وقال آخرون إنه ابن أخى زو. ونسبه حسب الرواية الثانية هو كرشاسب بن وشتاسب بن طهماسب.

---

(١) يطلق اسم بلاد توران فى الشاهنامه على بلاد الترك والصين. فرهنك معين (قسم الأعلام: توران).

(٢) لم يرد ذكر لشهريرامان هذا لدى الطبرى ولا لدى البيرونى فى الآثار الباقية ولا لدى حمزة.

(٣) توجد اختلافات فى قراءة هذه الأسماء فى تاريخ الطبرى، ٤٥٣/١، وفى الآثار الباقية ص١٠٤.

أما عدد السنين التى حكم فيها من عمره، فقال قوم إن زو تنازل له عن الحكم بإرادته. وقال آخرون إن زو قد أشركه معه فى الملك. وكانت أم كَرشاسب هى حفيدة حفيد ابن يامين بن يعقوب النبى عليه السلام.

الطبقة الثانية من ملوك الفرس ويدعون الكيانيين

أما عددهم فتسعة ملوك، ومدة ملكهم سبعمائة وثمان وثلاثون سنة.

١ – **كيقباد بن زاب:** حكم مائة وعشرين سنه. ونسبة كما ورد فى كتب التاريخ هو: كيقباد بن زاب بن نودكان من أبناء مايسو بن نودر بن منوجهر.

٢ – **كيكاوس بن كنابيه:** حكم مائة وخمسين سنة. وكان ابن أخ كيقباد. ولما كنا قد ذكرنا نسب كيقباد فنسبه هو ذاك.

٣ – **كيخسرو بن سياوش بن كيكــاوس:** حكم ستين سنة. ونسبه مر آنفًا. وهو كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس بن كنابيه بن كيقباد.

٤ – **لهراسب بن فنوخى بن كيمنش:** حكم مائة وعشرين سنة. وهو الجيل الثالث من أبناء كيكاوس، ونسبه هو لهراسب بن فنوخى بن كيمنش بن كيفاشين بن كيابنه[1] بن كيقباد.

٥ – **وشتاسب بن لهراسب:** حكم مائة وعشرين سنة، ونسبه موجود فى نسب أبيه الذى ذكر آنفًا.

٦ – **بهمن بن اسفنديار بن وشتاسف:** حكم مائة واثنتى عشرة سنة.

حين قُتل إسفنديار وهب وشتاسب الملك لابنه، وكان له من صلبه ابن آخر، لكنه ولتألمه من قتل إسفنديار أعطى الملك لبهمن، وخلف بهمن خمسة أبناء وهم ابنان هما: ساسان ودارا، وثلاث فتيات هن: خمانى وفرنك وبهمن دخت. ولما توفى بهمن أصبح ساسان زاهدًا وانشغل بالعبادة فى الجبل، وكان دارا صغيرًا، فبويعت ابنته الكبيرة. وحين ماتت كان دارا قد كبر فجلس على العرش. وإن الطبقة من ملوك الفرس الذين يدعون بالساسانيين هم من سلالة ساسان الذى أصبح زاهدًا.

---

(١) مر آنفًا أن الاسم هو كنابيه، وفى الآثار الباقية ص١٠٤: كينيه. ولدى حمزة ص٣١: كيافوه.

٧ - **خماني بنت بـهمن بـن إسـفنديار:** حكمت ثلاثين سنة. وقد ذكر نسبها وأحوالها. وفي رواية أن (خماني) هذا هو لقب لها، أما اسمها فكان شهرازاد.

٨ - **دارا بن بهمن بن إسفنديار:** حكم اثنتي عشرة سنة. ويسمى بدارا الأكبر، وقد مر نسبه.

٩ - **دارا بن دارا بن بهمن:** حكم أربع عشرة سنة. ومر ذكر نسبه مع أبيه. ودارا هذا هو الذي قتل على عهد الإسكندر الرومي. وكان آخر الكيانيين. وبعد أن قتل جاءت الطبقتان اللتان ذكرناهما بعد مجيء الإسكندر الرومي المسمى بذي القرنين، واستقرار العرش به. وكانت مدة ملك ذي القرنين والروم سبع عشرة سنة وعدة أشهر، منها فترة حكم الإسكندر ذي القرنين ودامت ثلاث عشرة سنة وعدة أشهر. ونسبه في كتب التاريخ والأنساب هو: فيلفوس بن مصرين بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان بن نافت بن نوبه بن سرجون بن رومية بن بريط بن يوفيل بن روم بن الأصفر بن البقن بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم النبي عليه السلام. والإسكندر لقبه وليس اسمه على رواية. ثم حكم بعد ذلك جماعة من ملوك الروم لمدة أربع سنوات. وهؤلاء جماعة لم تعلم أخبارهم ولا أنسابهم إلا أن كل واحد منهم كان يدعى (بطليموس)[1].

الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ويدعون الأشكانيين

مدة ملكهم أربعمائة وتسع وعشرون سنة. وقد وقع خلاف كبير بين المؤرخين والنسابين في أسمائهم وعددهم إلا أن الأقرب إلى الصواب هو ما سيأتي، وعددهم عشرون ملكًا.

١ - **أشك بن دارا بـن دارا:** حكم عشر سنوات. ورد في رواية أنه اختفى عن الأنظار، ثم ظهر على عهد الإسكندر واستولى على قهستان، إلا أنه كان قد بدأ آنذاك عهد

---

(١) المقصود بهذا الكلام البطالسة وهم معروفون في التاريخ، وقد أحصى الطبري ٥٧٨/١ - ٥٧٩ مدة ملك ملوكهم وهم عشرة، فكان مجموعها ١٦٩ سنة. ومؤسس هذه الأسرة هو بطليموس الأول الذي أسسها في مصر سنة ٣٠٥/٣٠٦ق.م (معجم الحضارات السامية، ص٢٢٨). ولما كان آخر من حكم منهم، كليوباترة التي انتحرت سنة ٣١ق.م فتكون مدة حكمهم جميعًا هي ٢٧٤سنة تقريبًا. ولذا يبدو قول ابن البلخي إنهم حكموا ٤ سنوات كلامًا محرفًا بأيدي النساخ.

ملوك الطوائف. وفى رواية أخرى أن أشك هو ابن أشه بن أزران بن أشقان بن أش الحيار ابن سياوش بن كيكاوس.

٢ - **أشك بن أشكان:** حكم عشرين سنة. وهو ابن أشك الأول.

٣ - **شابور بن أشكان:** حكم ستين سنة. وهو شقيقه وقد جاء المسيح عليه السلام إلى فلسطين على عهده.

٤- **بهرام بن شابور:** حكم إحدى عشرة سنة. وهو ابن شابور بن أشكان.

٥ - **بلاش بن بهرام:** حكم إحدى عشرة سنة. وقد مرّ نسبه مع أبيه.

٦ - **هرمز بن بلاش:** حكم تسع عشرة سنة. مرّ نسبه عند ذكر أبيه.

٧ - **نرسه بن بلاش:** حكم أربعين سنة. مر نسبه عند ذكر أبيه.

٨ - **فيروز بن هرمز:** حكم سبع عشرة سنة. وهو ابن هرمز بن بلاش. حين قتل هرمز بن بلاش، كان ابنه فيروز طفلاً، فتسلم أخوه نرسه الملك. ولما مات نرسه جلس فيروز على العرش.

٩ - **بلاش بن فيروز:** حكم اثنتى عشرة سنة. وهو ابن فيروز بن هرمز.

١٠- **خسرو بن ملادان:** حكم أربعين سنة. وهو ابن عم بلاش. وقد حكم بلاده (بلاد بلاش) وظل حتى كبر ابن بلاش ومات خسرو، فحل ابن بلاش محل أبيه.

١١ - **بلاشان:** حكم أربعًا وعشرين سنة. وهو ابن بلاش بن فيروز.

١٢ - **أردوان بن بلاشان:** حكم ثلاث عشرة سنة. مر نسبه عند ذكر أبيه.

١٣ - **أردوان الكبير الأشكاني:** حكم ثلاثًا وعشرين سنة. وهؤلاء الأشكانيون هم أبناء كيكاوس، ولا فرق بينهم وبين البلاشانيين، إذ أنهم من نفس الأسرة.

١٤ - **خسرو الأشكاني:** حكم خمس عشرة سنة. وهو أخو أردوان الأشكاني.

١٥ - **بلاش بن أشكانان:** حكم اثنتى عشرة سنة. شقيق الاثنين المذكورين أعلاه.

١٦ - **جودرز الكبير بن أشكانان:** حكم ثلاثين سنة. وهو الذى شاءت الإرادة الإلهية له بعد أن قتل يهود بنى إسرائيل يحيى بن زكريا عليه السلام أن يسيطر عليهم فيقتلهم جميعًا ويسبى نساءهم وأطفالهم. وقد انقطعت النبوة عن بنى إسرائيل بعد ذلك وحل بهم الذل والهوان.

١٧ - **بيرى الأشكانى ابن جودرز الكبير:** حكم عشرين سنة.

١٨ - **جودرز الأشكانى الصغير ابن بيرى:** حكم عشر سنوات.

١٩ - **نرسى الأشكانى ابن جودرز الصغير:** حكم إحدى عشرة سنة.

٢٠ - **أردوان الأخير:** حكم إحدى وثلاثين سنة. وهو آخر الأشكانيين، وقد قتل على يد أردشير بن بابك.

الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ويدعون الساسانيين

عدد من أصبح منهم ملكًا واحد وثلاثون عدا بهرام شوبين وشهربراز اللذين كانا غريبين ولم يدم حكمهما. ومدة حكم هذه الطبقة أربعمائة وتسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وعشرون يومًا.

١ - **أردشير بن بابك:** حكم العالم بأسره أربعًا وأربعين سنة وعشرة أشهر، لكنه كان مشغولاً بمحاربة ملوك الطوائف طيلة ثلاثين سنة حتى قضى عليهم جميعًا واستقرت الأمور له، فحكم العالم أربع عشرة سنة.

كان أردشير من أبناء ساسان بن بهمن بن إسفنديار. وساسان هذا كان قد أصبح زاهدًا بعد وفاة بهمن حيث اعتكف فى جبل وترك الملك لحمانى ابنة بهمن. وعندما قَتَل الإسكندر الرومىُّ، دارا بن دارا وظهر ملوك الطوائف، لم يعد هناك أحد من أبناء ساسان حتى خرج أردشير بن بابك وقال أنا من سلالة ساسان، وقضى على ملوك الطوائف، وعرف نسبه بهذه الصورة، أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن ساسان بن بابك بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن وشتاسف.

٢ - **سابور بن أردشير:** حكم إحدى وثلاثين سنة ونصف السنة. وهو ابن أردشير ابن بابك وولى عهده. وقد لقب بسابور الجنود. وجاء بعده سابور ذو الأكتاف. كما أن مانى الزنديق ظهر على عهده وأحدث فتنة وكان أول الزنادقة وزعيمهم ثم هرب إلى الصين ومكث سنتين.

٣ - **هرمز بن سابور بن أردشير:** كان ابن سابور وولى عهده. وكان فريد عصره فى القوة والقدرة وكان جريئًا حتى لقب بالجرىء، وكانت له اليد الطولى فى قمع الزنادقة وأتباع مانى.

٤ – **بهرام بن هرمز بن سابور:** حكم ثلاث سنين، وكان ولى عهد أبيه، وكان مدبرًا حكيمًا. وقد تقرب إليه مانى بن بتل. ومانى هذا كان تلميذ فاردون ثم جاء بمذهب الزندقة، ففسح له بهرام المجال حتى عرف جميع أعوانه وأصحابه ثم قضى عليهم جميعًا.

٥ – **بهرام بن بهرام بن هرمز:** حكم سبع عشرة سنة. كان ولى عهد أبيه وكان حسن السيرة عادلاً وعالمًا.

٦ – **بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز:** حكم ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر. كان ولى عهد أبيه. وقد سمي ثلاثة أظهر باسم بهرام لحسن سيرة بهرام بن هرمز وتدينه وعلمه وعدله والنجاح الذى حققه فى قمع مانى الزنديق وأصحابه.

٧ – **نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز:** حكم سبع سنوات ونصف السنة. وهو شقيق بهرام الثالث الذى لم يكن له ولد حين مات فانتقل الملك إلى أخيه نرسى وظل فى أبنائه حتى نهاية أعمارهم.

٨ – **هرمز بن نرسى بن بهرام:** حكم سبع سنوات وخمسة أشهر. وكان ولى عهد أبيه وسيرته كسيرته.

٩ – **سابور بن هرمز بن نرسى:** هو سابور ذو الأكتاف، وكان فى بطن أمه حين مات أبوه، فوضعوا التاج على بطنها. كان حسن السيرة جدًا، صائب الرآى مدبرًا شجاعًا وهو الذى بنى إيوان كسرى والمدائن، ونقل مقر الملك إلى المدائن التى جاء إليها بعد تغلب العرب على تلك المناطق، ليتمكن من دفعهم.

١٠ – **أردشير بن هرمز بن نرسى:** حكم أربع سنوات. وحين مات سابور ذو الأكتاف حل أردشير – وهو أخوه – محله وحكم أربع سنوات، ثم إن ابنًا لسابور استولى على العرش.

١١ – **سابور بن سابور بن هرمز:** حكم خمس سنوات وأربعة أشهر. وهو ابن ذى الأكتاف. ولما لم يبق عمه أردشير الذى جاء بعد أبيه فى الحكم، فقد جلس هو على العرش بعد أبيه.

١٢ – **بهرام بن سابور بن هرمز:** حكم إحدى عشرة سنة. وهو أيضًا ابن سابور ذى الأكتاف وأخو سابور الثانى. ولما مات أخوه ولم يخلف ولدًا، تسلم هذا الأخ الملك وظل فى عقبه.

١٣ - **يزدجرد بن بهرام بن سابور:** حكم إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر. كان ولى عهد أبيه، وكان ظالمًا سيئ الخلق لذا لقب بيزدجرد الأثيم.

١٤ - **بهرام جور بن يزدجرد:** حكم ثلاثًا وعشرين سنة، وقد تربى لدى العرب وستأتى سيرته فيما بعد. كان حسن السيرة وشجاعًا إلى أبعد الحدود.

١٥ - **يزدجرد بن بهرام جور:** حكم ثماني عشرة سنة وخمسة أشهر. كان ولى عهد أبيه وسيرته كسيرته. وكان يقال له اللين لرأفته.

١٦ - **فيروز بن يزدجرد بن بهرام:** حكم أربع سنوات. كان ولى عهد أبيه، وقد خرج عليه أخوه هرمز فغلبه.

١٧ - **بلاش بن فيروز بن يزدجرد:** حكم أربع سنوات، وكان فيروز حين مات قد ترك ولدين أحدهما بلاش والآخر قباد. فنشب صراع بينهما انتصر فيه بلاش واعتلى العرش بينما هرب قباد إلى خاقان ملك الترك يسأله المعونة والمدد فأكرمه وأعطاه هدايا كثيرة وأرسل معه جيشًا جرارًا ليتغلب على بلاش.

١٨ - **قباد بن فيروز بن يزدجرد:** حكم أربعين سنة، وهو أبو كسرى أنوشيروان وظهر على عهده مزدك الإباحى لعنه الله فأضله وقال بالإباحة، ولسوء هذا المذهب ثار الناس على قباد فخلعوه ونصبوا أخاه مكانه حتى عاد مرة أخرى واستولى على الملك مما سنفصله فيما يأتى.

١٩ - **جاماسف أخو قباد:** حكم ثلاث سنوات(١). لما خلع الجند قباد بسبب اتباعه لمزدك، أجلسوا جاماسب مكانه، وكان حكيمًا.

٢٠ - **كسرى أنوشروان بن قباد:** حكم أربعين سنة وسبعة أشهر. وقد ولد نبينا عليه السلام على عهده. وكسرى هذا عادل لا تخفى أخباره وآثاره على أحد، وسنذكر بعض أعماله بإيجاز فى هذا الكتاب.

٢١ - **كسرى هرمز بن أنوشروان:** حكم إحدى عشرة سنة وأربعة أشهر. كان ولى عهد أبيه وحسن السيرة مثله، إلا أنه بالغ فى العدل إلى الحد الذى جعل كبار رجال الدولة ينفرون منه وسيأتى تفصيل ذلك فى موضعه. وكانت أمه بنت قاقم خاقان الترك. وقد

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٩٤/٢ أنه حكم ست سنين.

خرج بهرام شوبين على هرمز وأصبح ملكًا لمدة سنة أو اثنتين ثـم غلبه هرمـز بـن أنوشروان بعد ذلك.

٢٢ - **كسرى أبرويز بن هرمز بـــن أنوشـــروان:** وحكمه ثمان وثلاثون سنة. وأخباره معروفة وسنفصلها في هذا الكتاب، كما أن عاقبة أمره معروفة. وعلى عهده نزل الوحي على نبينا عليه السلام فدعاه إلى الإسلام، لكنه مزق كتاب النبي، فدعا عليه بالشر قائلاً: اللهم مزق ملكه كما مزق كتابي. وقد استجيبت دعوته تلك.

٢٣ - **شيرويه بن أبرويز:** حكم ثمانية أشهر. ثار على أبيه وقتله، ولم يمكث في الحكم سنة.

٢٤ - **أردشير بن شيرويه:** حكم سنة ونصفًا. ثم خرج المدعو شهربراز واستولى على الملك إلا أن حكمه لم يدم. ولم نورد اسم شهربراز في هذه الطبقة لأنه غريب.

٢٥ - **كسرى خرماز بن أرسلان:** حكم سنة وخمسة أشهر، وكان من العائلة المالكة لكنه لم يكن من البيت الذى ذكرناه. وقد وجدنا نسبه هكذا: خرماز بن أرسلان بن بايجور ابن مازيد بن سمور بن مازيد بن دبيرقد بن أوتكدسب بن ويونجهان بن تانجاترب بن أنوش ابن ساسان بن فشافشاه بن جوهر حاكم فارس بن ساسان بن بهمن الملك.

٢٦ - **كسرى بن قباد بـــن هرمـــز:** ملك ثلاثة أشهر، وهو من أبناء هرمز بن أنوشروان ولم تسنح له الفرصة للحكم حيث قضى عليه سريعًا.

٢٧ - **بوران دخت بنت أبرويز:** ملكت سنة وأربعة أشهر. وهي ابنة أبرويز وأخت شيرويه لأمه وأبيه. وحين تمرد شهربراز خطبها، فوافقت لمكرها ثم قتلته واستولت على الملك ورفعت الخراج عن الناس، وكانت حسنة السيرة، ثم ماتت.

٢٨ - **فيروز جشنسده بن بهرام:** حكم ستة أشهر[1]. ونسبه هو: فيروز جشنسده ابن بهرام بن منوزا خسرو بن آدرنرسى بن بهرام بن أردشير بن شابور بن يزدجرد الأثيم، وأمه خمرابخت بنت يزداندا ذ بنت أنوشروان. وقد قتل.

٢٩ - **آزرمى دخت بنت أبرويز:** حكمت ستة أشهر. وكانت امرأة عاقلة استوسق لها أمر الملك إلا أنها سقيت السم فماتت. وفى رواية أخرى أنهم قتلوها كما سيأتى تفصيل ذلك.

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٢٣٢/٢ أنه حكم أقل من شهر. وفى مروج الذهب ٣١٠/١ أنه حكم شهرين.

٣٠ - **فرخ زاد خسرو بن أبرويز:** حكم ستة أشهر. ولم يكن عاقلاً مدبرًا. وقد حاربه يزدجرد بن شهريار فقتله واستوسق الأمر ليزدجرد. وكانت شوكة الإسلام قد قويت آنذاك.

٣١ - **يزدجرد بن شهريار بن أبرويز:** آخر ملوك الفرس. حكم عشرين سنة كان خلالها يتقلب بين القوة والضعف. ولما رأى انتصار الإسلام أراد أن يسلم إلا أنه لم يجد فرصة لذلك حيث قتل على يد ماهويه مرزبان مرو فانقطع بذلك نسل ملوك الفرس.

والآن وقد انتهينا من ذكر أنساب وتواريخ الفرس، نورد فصلاً موجزًا وآثار كل واحد منهم.

الطبقة الأولى

البيشداديون

كيومرث كَل شاه[1]

أول ملوك الفرس. وهو أول حاكم ملك العالم بأسره. يقول الفرس إن إصطخر كانت عاصمة ملكه، بينما قال بعض المؤرخين إن مقره كان بدماوند وإنه بنى إصطخر فيما بعد واتخذها مقرًا لملكه.

ويدعى المجوس أن كيومرث هذا هو آدم عليه السلام وأن ابنه الذى يسميه المجوس شيث ابن آيدم، يدعونه بيشى[2] بن كيومرث. ويقول بعض المؤرخين إن كيومرث جاء بعد نوح عليه السلام، ونسبه هو: حام بن يافث بن نوح عليه السلام. وقد اختلفوا فى نسبه إلا أنهم متفقون فى أنه أول من أصبح ملكًا من بنى آدم وكان عمره ألف سنة قضاها فى إصلاح أحوال العالم وتنظيم شؤون الناس فأطاعه الجميع واستمر حكمه أربعين سنة انتهت بموته ، فأصبح هوشنك حفيده الرابع وليًا لعهده، ولم يترك الحكم حتى موته. ويسميه الفرس (كِل شاه)[3] أى الملك الكبير.

---

(١) كَل: الطين بالفارسية. وكَل شاه تعنى ملك الطين.

عن كيومرث، انظر: تاريخ سنى ملوك الأرض، ص٢٢ – ٢٣؛ تاريخ الطبرى ١٥٣/١؛ تاريخ اليعقوبى ١٥٨/١؛ مروج الذهب ٢٤٣/١ – ٢٤٥؛ التنبيه والإشراف ص٧٥ حيث قال إنه ملك ٤٠ سنة؛ الشاهنامه ١٣/١ – ١٦؛ تاريخ غرر السير ص ١ – ٤ حيث قال مؤلفه إن آدم عمر بعدما هبط إلى الأرض ألف سنة وكيومرث ملك ثلاثين سنة؛ الآثار الباقية ص٩٩؛ البدء والتاريخ ١٣٨/٣ – ١٣٩؛ مجمل التواريخ ٢١ – ٢٣؛ الكامل فى التاريخ ١٤/١ – ١٥؛ تاريخ مختصر الدول ص٧٩ وقال مؤلفه إن كَيومرث كان بعد نوح.

وطبقًا للروايات الزرادشتية المتوارثة فكَيومرث هو آدم وقد عاش ٣٠ سنة. انظر يندهش هندى ص٨٠، وعن خلقه على هيئة نطفة وضعت فى بطن الأرض انظر: روايت بهلوى ص٥٥ وما بعدها؛ بژوهشى در أساطير إيران ص١٥.

(٢) فى تاريخ الطبرى ١٥٣/١، ميشى؛ وفى البدء والتاريخ ١٣٩/٣ أيضًا. وفى تاريخ سنى ملوك الأرض ص٢٢: مشى.

(٣) قال حمزة ص٢٢ إن معناها هو: ملك الطين.

هوشنك بيشداد(١)

أصبح ملكًا بعد كيومرث. وبويع ملكًا فى إصطخر بفارس، وسميت إصطخر (بومى شاه) أى مقر الملك، حيث يسمى المقر الدائم للملك (بوم) فى اللغة القديمة. وقد عمر طويلاً وولد له أولاد وأسباط كثيرون.

وهو أول من وضع الأحكام والحدود من الناس ونشر العدل وأنصف المظلومين من الظالمين ولهذا السبب سمى بيشداد. وقد قال كثير من العلماء الفرس إن هوشنك وأخاه ويكرت كانا نبيين أرسلهما الله تعالى لأهل ذلك الزمان.

أما آثاره فهى أنه كان أول من استخرج الحديد من الصخر واتخذ منه الأدوات ووسائل النجارة، وأمر بقطع الأشجار وبنى بأخشابها الأبنية، وصنع بعض الأسلحة من الخشب والحديد، وأمر بقتل الأبقار والخراف وبقية الحيوانات وأكل لحومها، وقتل السباع والوحوش وبقية الحيوانات المؤذية؛ وهو الذى قدر المياه وحض الناس على الزراعة وعمارة الأرض وإنتاج الغلال والثمار؛ وبنى المعابد ودعا الناس إلى عبادة الله وإلى الأعمال الصالحة، ومنعهم من إتيان القبائح والفساد، وطرد اللصوص والمفسدين إلى الصحارى والجبال وأبعدهم عن الناس وقضى عليهم فى كل العالم؛ وهو الذى وضع بعض القوانين ورسوم الملك. فلما استوسق له الملك عقد على رأسه تاجًا. وكان قد أقام ببلاد الهند مدة. وحين جاء إلى العراق وأعجبه الماء والهواء والتراب هناك بنى مدينة بابل. ثم اتجه إلى ديار الشام والمغرب. وبنى مدينة السوس التى ينسج فيها الخز السوسى. ولم يكن فى العالم مدن أقدم من هذه الأربع، اثنتان بناهما كيومرث وهما: دماوند وإصطخر؛ واثنتان بناهما هوشنك هما: بابل والسوس.

---

(١) فى بندهش هندى ص١١٨ أن نسبه هو: هوشنك بن فراوكَ بن سيامك بن مشى بن كيومرث، وهو ما يتفق مع ما فى الآثارالباقية ص١٠٣، ومع ما فى البدء والتاريخ ١/١٣٩.

انظر عنه: حمزة ص٢٦؛ تاريخ الطبرى ١/١٦٩؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ مروج الذهب ١/٢٤٥ – ٢٤٦؛ التنبيه والإشراف ص٧٥؛ الشاهنامه ١/١٧ – ١٨؛ تاريخ غرر السير ص ٥ – ٧ وفيه أنه يُكتب بالعربية: أوشهنج. وأن معنى فيشداد (بيشداد): أول من حكم بالعدل؛ البدء والتاريخ ٣/١٣٨ – ١٣٩ وفيه زعم بعضهم أن هذا بمنزلة إدريس النبى أو هو إدريس نفسه، مجمل التواريخ ص٢٤؛ الكامل فى التاريخ ١/٤٨. وتعليقات إبراهيم بور داود على كتاب يشتها ١/١٧٨ – ١٨٨ وقال إنه ورد فى الأفستا بشكل هنو شينكَه ومعناها الذى بنى الأبنية؛ فى تجارب الأمم (١/٥) أنه خلف جده كيومرث فى ا الحكم.

حكم هوشنك [illegible] خلق. ويصبح [illegible] جده ملكًا، بعد أن حكم العالم كله طيلة أربعين سنة.

طهمورث بن وينجهان[1]

يقال له طهمورث زيناوند. مر ذكر نسبه مع هوشنك في الباب الأول. وزيناوند كان لقبه ومعناه شاكي السلاح.

كان ملكًا موصوفًا بالعدل والعلم، ولم يكن أحد بقوته على عهده، وأنه كان مطيعًا لله عز ذكره. سار على سيرة جده هوشنك في العدل ومراعاة أهل الصلاح وقمع المفسدين.

أما آثاره، فهو أول من خط بالفارسية وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل ووضع الأحمال على ظهور الحيوانات وأخذ الجوارح للصيد، وأول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش، وبنى قهندز[2] مرو، كما يوجد فى أصفهان بناءان قديمان من آثاره أحدهما مهرين، وما يزال هذا الاسم يطلق على ناحية هناك حتى اليوم؛ والآخر ساروية، ويدعوهما الأصفهانيون اليوم هفت هلكه، ولا يزال بناؤه قائمًا إلى الآن وسط أصفهان، وفيه ماء عذب وحلو لا يعلم أحد من أين ينبع، وقد بنى ركن الدولة خمارتكين لذلك البناء سقفًا وأنشأ فوقه برجًا.

وفى زمانه حدثت عبادة الأصنام. وكان السبب فى ذلك أن أناسًا أصابهم ثكل أحبتهم فى وباء عمهم. فاتخذوا على صورهم تماثيل ليتسلوا بالنظر إليها، فامتدت بهم الأيام، واتخذ أبناؤهم الذين رأوا تلك العادة لدى آبائهم وأمهاتهم، من ذلك سنّة إلى الحد الذى عبدوها

---

(١) ارتبط اسمه فى النصوص الزرادشتية بظهور النار على عهده وتخصيص ثلاثة أماكن معروفة لها. انظر: بندهش هندى ص٩٧ (يرى نص زرادشتى آخر أن ظهورها كان على عهد هوشنك انظر: كزيدهاى زادسپرم ص١٧).
انظر عنه: حمزة ص٢٦ – ٢٧؛ تاريخ الطبرى ١٧١/١ – ١٧٢؛ المعارف ص٦٥٢؛ تاريخ اليعقوبى ١٥٨/١؛ مروج الذهب ٢٤٦/١ وفيه طهمورث بن نوبجهان؛ التنبيه والإشراف ص٧٥؛ الشاهنامه ١٩/١ – ٢١؛ تاريخ غرر السير ٧ – ١٠؛ الآثار الباقية ص١٠٣؛ زين الأخبار ص٣١ – ٣٢ وفيه معلومات فريدة، البدء والتاريخ ١٣٩/٣؛ مجمل التواريخ ص٣٩؛ ابن الأثير ٦١/١ وقد نقل ما فى الطبرى ثم أضاف إليه معلومات مهمة عن ابن الكلبى تشبه ما لدى حمزة وفى تعليقات إبراهيم بور داود على كتاب يشتها قال إن اسمه ورد فى الأفستا تخمو أوروب وتعنى البطل فى لغة الفرس على عهد الأخمينيين وفى سائر أقسام كتاب الأفستا (انظر: يشتها٢:١٣٩).

(٢) قهندز: معربة من الفارسية كهن دز، أى القلعة القديمة. تعليقات الدكتور معين على برهان قاطع (مادة: كهن دز).

فيه قائلين إنها وسائط بينهم وبين الله عز وجل تقربهم إليه زلفى. وكان هذا الرسم سائدًا فى أرض الهند بشكل أكبر.

كما قال الفرس إن الصوم حدث فى زمانه، وكان السبب فى ذلك حدوث قحط عظيم آنذاك تعذر معه القوت فعطف على الفقراء فكانوا يأكلون وجبة طعام واحدة بعد أن كانوا يأكلون اثنتين، فيعطونهم الوجبة الثانية. وكان ذلك كالعبادة، وحين جاء الأنبياء المرسلون فرضوا ذلك بأمر من الخالق عز ذكره. وتخفيفًا على العباد فرضوه مرة فى السنة وفى أيام معدودات معينة لدى كل أمة.

حكم العالم بأسره ثلاثين سنة ومات وهو ملك، ولم تكن له ذرية، فأصبح الملك من نصيب أخيه.

جمشيد بن ويونجهان[1]

هو أخو طهمورث فى رواية، وفى أخرى أنه ابن أخيه. ويدعى أبوه ديونجهان وهو ابن ويونجهان. ومعنى شيد، النور والبهاء، ولذلك يقال للشمس خورشيد. لقبوه بذلك لجماله ولبهائه وللنور الذى كان يسطع من وجهه مما لم يكن يتصف به أى من ملوك الفرس. وكان له من القوة ما يمكنه من قتل السباع كالأسد وغيره لوحده، كما بلغ درجة الكمال بعلمه وعقله وسداد رأيه، وكانت مدة ملكة سبعمائة وست عشرة سنة.

كانت له آثار لم يصنعها أحد قبله وسيأتى بعضها. فقد أمر منذ أول ملكه وحتى خمسين سنة بصناعة الأسلحة المختلفة بعضها من الحديد فصنع السيوف وأدوات الصناع والحرفيين. ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة أمر بغزل الإبريسم والقز والكتان وحياكته وصبغه

---

(١) عن جمشيد، انظر: حمزة الأصفهانى ص٢٧؛ تاريخ الطبرى ١/١٧٤ – ١٧٦، ١٧٨؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ١ – ٣ وسماه (جم)؛ مروج الذهب ١/٢٤٦ – ٢٤٧؛ التنبيه والإشراف ص٧٥؛ الشاهنامه ١/٢١ – ٢٤؛ تاريخ غرر السير ١٠ – ١٦؛ الآثار الباقية ص١٠٣؛ زين الأخبار ٣٢ – ٣٣ وفيه معلومات فريدة: البدء والتاريخ ٣/١٤٠ – ١٤١؛ مجمل التواريخ ٣٩ – ٤٠؛ الكامل فى التاريخ ١/٦٤ – ٦٦؛ طبقات ناصرى ١/١٣٥ – ١٣٦؛ وينطبق ما ذكر هنا عن كونه ذا شعاع مع ما ورد فى الموروث الزرادشتى (انظر: إيرانويج ص١٢٢)؛ ولمعلومات أخرى تتعلق بالموروث الزرادشتى انظر عنه: يسنا ١/٤٥ – ٤٦ حيث شبهت شخصيته هناك بشخصية نوح النبى، وانظر عن ذلك أيضًا: بزوهشى در أساطير إيران ١/١٦٣؛ تعليقات بورداود على يشتها ١/١٨٠ – ١٨٨.

ألوانًا لتصنع منه الملابس والفرش وغير ذلك. ومن سنة مائة إلى سنة خمسين ومائة من ملكه انشغل بتصنيف الناس وتمييزهم عن بعضهم حيث صنف الناس إلى أربع طبقات ووصف كل طبقة بعمل من الأعمال.

فالطبقة الأولى هم أولئك الذين عرفوا بالرقة ورجاحة العقل والذكاء والمعرفة. فأمر بعضهم بتعلم علوم الدين لتحفظ بهم حدود الناس. وأمر بعضًا منهم بتعلم الحكمة ليرجع إليهم فى صلاح الدنيا، وتضبط بهم أمور الملك، ذلك أن مصالح الملك يمكن حفظها عليها بالحكمة كما تحفظ الدين بالعلم. وأن مدبر الملك يجب أن يكون عقله مزينًا بالعلم، وعلمه راسخًا بالعقل، فإن ظهر نقص فى أحد هذين لم يكن تدبيره صائبًا. والحديث فى هذا يطول وإن سئل الخبير عنه كان جوابه شافيًا لكن هذا ليس غرض هذا الكتاب.

ولنعد إلى ما كنا فيه. فقد أمر البعض الآخر من الطبقة الأولى بتعلم الكتابة والحساب ليوكل إليهم أمر تنظيم الملك وضبط الأموال والمعاملات، وذلك أن أكبر وسائل حفظ نظم الملك موكول فى جميع الأحوال إلى الكاتب الحاذق الفطن ممن لا يخفى عليه شىء مما ينفع أو يضر مصالح الملك. وأن يكون من الذكاء والفطنة بدرجة يفهم معها القصد من أدنى إشارة تصدر عن الملك ويؤديها بعبارة سلسة غير متكلفة بحيث يُظن معها أنه ينظر إلى ما فى دخيلة الملك. وأخذ من كل علم بنصيب. وكل كاتب كان على هذا القدر من الإدراك والعقل لا يليق به إلا أن يكون معلمًا وإن كان ذا فضل وعلم وبلاغة واسعة. ولذا أطلق على أولئك الذين كانوا كالجاحظ والأصمعى وأمثالهم فى عصر خلفاء الإسلام قدس الله أرواحهم معلمين مع ما كانوا عليه من العلم بالأدب واللغة ولم يدعوا كتابًا. ذلك أن مبادئ وقواعد الكتابة شىء آخر وكذلك الحال بالنسبة للمحاسب.

أما الطبقة الثانية فهم أولئك الذين عرف فيهم الشجاعة والقوة والنجدة، فأمرهم بتعلم فنون استخدام السلاح ومعرفة شؤون الحرب إذ كان يقول إن الملك الذى يبلغ هذه الدرجة لا يخلو من وجود خصم، وهذا الخصم لا يمكن صده إلا بالشجاعة فى القتال.

والطبقة الثالثة، أمر بعضهم كالخباز والبقال والقصاب والبناء وغيرهم بأداء تلك الحرف وغيرها مما هو شائع فى العالم، كما أمر البعض الآخر بالزراعة والفلاحة وأمثالها.

أما الطبقة الرابعة فعينهم فى أعمال الخدمات كالحاشية من فراشين وساسة للحمير وبوابين وغيرهم.

ولما فرغ من هذا التنظيم كانت مائة وخمسون سنة قد انقضت على حكمه، فانهمك من هذه السنة حتى سنة مائتين وخمسين بتدبير شؤون العفاريت والشياطين فقهرهم وسخرهم بالأعمال الشاقة كقطع الصخور من الجبال وعمل الجص والكلس والرخام والنحاس والصفر والرصاص والآنك من معادنها، والحصول على أنواع الطيب والعطر، واستخراج الجواهر من بين الصخور ومن البحر، وبناء الأبنية العظيمة، وهو أول من بنى الحمامات، وأمر بصناعة الألوان واستخدامها في النقوش، وخلط الألوان المختلفة لتزيين جدران القصور، وكان أول من أمر بالرسم والتصوير واتخذ من اصطخر بفارس دارًا لملكه وجعلها مدينة عظيمة طولها اثنا عشر فرسخًا وعرضها عشرة فراسخ. وبنى هناك قصرًا كبيرًا من حجر الغرانيت الذى سيأتى ذكره عند الحديث عن صفات اصطخر.

كما بنى وسط المدينة ثلاث قلاع أسماها (سه كَنبدان) أى القباب الثلاث: الأولى قلعة إصطخر وكانت فيها الخزانة، والثانية قلعة شكسته وفيها الفراش والأثاث ومستلزماته، والثالثة شكنوان وفيها مصنع للأسلحة. وقضى فى ذلك ستاً وستين سنة، فأكمل عندئذ ثلاثمائة وست عشرة سنة.

ثم أمر بعد ذلك أن يحضر جميع الملوك والولاة من أرجاء العالم إلى إصطخر حيث ستقام الاحتفالات بجلوس جمشيد على العرش فى القصر الجديد. فحضر جميع الملوك والولاة فى الوقت المحدد، ثم أخذ طالعه وكان فى الساعة التى كانت الشمس فيها قد بلغت درجة الاعتدال الربيعى وحيث تم تحويل السنة وهو جالس على العرش فى ذلك القصر، وعند وضع التاج على رأسه وقف جميع كبار شخصيات العالم بين يديه قال جمشيد: إن الله تعالى قد أكمل بهاءنا وأحسن تأييدنا، وسنوسع رعيتنا خيرًا.

وحين تفوه بهذا الكلام دعا له الجميع بالخير وأقاموا الأفراح، فأصبح ذلك اليوم يوم سرور وسمى (نوروز). ومنذ تلك السنة أصبح ذلك اليوم عيدًا وذلك هو يوم هرمز من شهر فروردين، حيث يتنعم الناس فيه كثيرًا ويظلون منشغلين لمدة أسبوع كامل بالفرح والسرور، يذهبون بعد ذلك ليوم واحد وليلة إلى المعبد ليعبدوا الخالق عز ذكره ويشكروه ويطلبوا إليه أن يكون عصرهم خاليًا من جميع الآفات كالقحط والأوبئة والأمراض، وأن

يوفق جمشيد لإطاعة الله بنية خالصة. وقد استجيب هذا الدعاء، فمكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة والست عشرة سنة التى خلت من ملكه فى دنيا كأنها العروش المزينة لا يصيبهم شيء من العذاب والأسى والأمراض. وحين انتهت الثلاثمائة سنة بهذا الشكل من الخير والبركة، بطر جمشيد نعمة الله عنده ووجد الشيطان إلى نفسه سبيلاً وجحد إحسان الله إليه وجمع الإنس والجن وقال لهم: لقد أنقذتكم بحولى وقوتى طوال ثلاثمائة سنة من حكمى، ولذا فأنا مغيثكم وخالقكم وعليكم أن تعبدونى وتتخذونى إلهًا، فلم يحر أحد ممن حضره له جوابًا، وذهب شعاعه وبهاؤه منذ ذلك اليوم وتخلت عنه الملائكة الذين كان الله أمرهم بسياسة أمره، ثم شاع فى الدنيا بأسرها أن جمشيد قد ادعى الربوبية ونفر منه الناس وبطل أمر العزائم التى كان قد قيد بها العفاريت. وكان أول من وثب عليه أخوه أسفور[1] فجمع الناس والجند وطلب جمشيد. فهرب وقد تواصلت الحرب بينهما ولم يكتب الظفر لأحدهما على الآخر. ثم إنه مكث فى الملك مائة سنة أخرى إلا أن أمره كان يتقلب بين الضعف والقوة. وأخيرًا خرج عليه بيوراسف الذى يدعى الضحاك وهو الذى جاء بعقيدة الصابئين، فاشتبك فى حرب مع جمشيد. ثم هرب جمشيد بعدها فطلبه الضحاك حتى أدركه قرب بحر الصين وأمسكه ونشره إلى نصفين بالمنشار وألقى بجثته فى بحر الصين. وفى رواية أخرى أنه نشره بعظم سمكة.

فليهلك الله تعالى أعداء الدين والدولة القاهرة، وليدم هذا الدين وحسن الاعتقاد والعلم والعدل التى تزينها، ذلك لأن التدين هو مبدأ جميع الخصال الحسنة، ولقد قال العلماء إن الملك يزينه الدين ويثبته العدل. ولهذا السبب فإن الملك لا يزول من أهله إلا حين يقع النقص فى الدين ويجد الظلم إليهم سبيلاً – والعياذ بالله – وإن لدينا على ذلك دليلاً هو المنهج الذى سار عليه ملك العالم أعز الله أنصاره فى التمسك بالدين وقمع الكفار والملحدين أبادهم الله، ولذا فإن الدولة القاهرة لهذا الملك ستدوم إلى قيام الساعة فليزد الله تعالى البركة فيها.

---

(١) تاريخ الطبرى ١/١٧٦، أسفتور: الكامل فى التاريخ ١/٦٦، أسفتور.

بيوراسف بن أروندداسف[1]

مر بنا فيما مضى. يدعى الآن الضحاك، وأصل الكلمة أزدهاق، وتلفظ هذه الكلمة بالعربية الضحاك، لذا يدعونه بهذا الاسم. وقد سمى بـ(أزدهاق) لأنه كان ساحرًا نشأ فى بابل وتعلم السحر هناك وقد أظهر نفسه يومًا بمظهر التنين[2]. ويقال إن أباه كان يمنعه من السحر فى أوائل تعلمه. فأمره الشيطان الذى كان معلمه أن يقتل أباه إذا أراد أن يتعلم السحر. فبادر الضحاك إلى قتل أبيه تقربًا للشيطان.

كان ظالمًا جدًا وسيئ السيرة وأراق دماء كثيرة ظلمًا، وهو الذى سن العشور فى العالم. وكان منغمسًا فى الفسق والفجور وشرب الخمر مع النساء والمغنين. وكان على كتفيه سلعتان، ومعنى السلعة زائدة لحمية تحدث فى الجسد، فإذا أراد تحريكهما حرك يديه وقال للناس تخويفًا لهم إنهما حيتان إلا أنه لا حقيقة لذلك إذ لم تكونا سوى زائدتين لحميتين. وقيل إن السلعتين كانتا تكبران بمرور الأيام ويزداد وجعهما، فتوضع عليهما المراهم فلا يسكن وجعهما إلا بعد أن يطليا بدماغ إنسان. ولما تواصل ظلمه وقتله الشبان بسبب ذلك، ثار عليه كابى[3] الحداد الأصفهانى بعد أن قتل الضحاك اثنين من أبنائه. وقد وضع الجلد الذى يستخدمه الحدادون على رأس خشبة وصرخ وشتم علانية الضحاك شاكيًا ظلمه، فثار الناس جميعًا واتحدوا معه، وتوجه نحو قصور الضحاك الذى هرب وخلت القصور والحجرات منه. فعرض الناس الملك على كابى الحداد فقال: أنا لا أستحق الملك وينبغى أن نبعث إلى أحد أولاد جمشيد ونتخذه ملكًا. وكان أفريدون قد هرب وتوارى خوفًا من الضحاك، فذهب الناس إليه ونصبوه ملكًا، فأمسك بالضحاك وقيده وأصبح كابى الحداد

---

(١) أزدهاق، كلمة مركبة من (أزى) فى اللغة الأفستائية وتعنى الأفعى، و(دهاك) وتعنى مخلوقًا شيطانيًا، وغالبًا ما ترد فى كتاب يسنا "١١، الفقرة ٦" كلمتا (أزى) مع (دهاك) مترافقتين (انظر: تعليقات بور داود على كتاب يشتها ١٨٨/١ – ١٨٩. وعن سيرة الضحاك انظر فيه الصفحات ١٨٨ – ١٩١)؛ تجارب الأمم ٧/١ – ١٠.
وردت أخباره فى تاريخ حمزة الأصفهانى ص٢٨ وقال إنه ده آك ده آك وتعنى أنه كان ذا عشر آفات أحدثها فى الدنيا؛ تاريخ الطبرى ١٧١/١، ١٧٤ – ١٩٤، ٢١٥؛ البلدان لابن الفقيه ص٥٤٩ – ٥٥٥؛ المعارف ص٦٥٢ وقال إنه الضحاك الحميرى، تاريخ اليعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص ٤ – ٥؛ مروج الذهب ٢٤٧/١ – ٢٤٨؛ التنبيه والإشراف ص٧٥؛ تاريخ قم ص٧٥؛ الشاهنامه ٣٠/١ – ٣٧؛ تاريخ غرر السير ص ١٧ – ٣٥؛ الآثار الباقية ص١٠٣؛ زين الأخبار ص ٣٤ – ٣٥؛ البدء والتاريخ ١٤١/١ – ١٤٣؛ مجمل التواريخ ص ٢٥ – ٢٦؛ الكامل فى التاريخ ٧٤/١ – ٧٧؛ طبقات ناصرى ١٣٦/١ – ١٣٧ وسماه الضحاك العربى.

(٢) تعنى أزدهاق الفارسية أيضًا التنين.

(٣) هو المشهور بـ(كاوه).

أحد قادة جيشه، وزين قطعة الجلد تلك بالجواهر تيمنًا بها وسماها (درفش كابيان)[1] وكانت شعاره فى كل الحروب.

أفريدون بن أثفيان[2]

كان نسبه الذى يتصل بجمشيد بعدة أظهر قد مر في باب الأنساب. لم يكن أحد من ملوك الفرس يشبهه وسامة وجسامة وطولاً وبهاء وقوة، وقد ذكر فى التواريخ الصحيحة أن طوله كان يساوى طول تسعة أرماح[3] ويشع من جبينه نور يشبه القمر، وكان سلاحه دبوسًا أسود اللون رأسه يشبه رأس الثور. وكان عالمًا وفاضلاً وعادلاً جدًا. وهو أول من وضع أساس علم الطب. وكان له اليد الطولى فى علم الفلسفة وعلم النجوم. وكان يكرم أهل العلم كثيرًا، ولم يكن ينادم ويجالس سواهم. وحين أمسك بالضحاك وقيده وحبسه في جبل دباوند[4] وجلس هو على العرش، فأمر فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدًا، وأقاموا المهرجان فيه ثم أصبح سنّة أن يقام المهرجان فى ذلك اليوم من كل سنة ثم استمرت تلك السنة بعد ذلك.

وقد انتهج سيرة فى العدل والإنصاف لا يوجد أفضل منها، وأمر أن يعاد إلى الناس كل ما أخذ منهم ظلمًا، كما أمر بإعادة كل ما أخذه الضحاك أو الولاة أو الوارثون من ضياع

---

(١) عن تاريخ (درفش كاويان) اللاحق، انظر التنبيه والإشراف ص٧٦.

(٢) ورد ذكره فى كتاب يسنا (الفقرات ٦ – ٨ من اليسنا ٩) ووصف بالنجابة والقدرة (تعليقات بور داود على كتاب يشتها ١/١٩١ – ١٩٥): انظر عنه تاريخ حمزة ص ٢٨ – ٢٩؛ تاريخ الطبرى ١/١٩٧، ٢١١ – ٢١٥؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص٨؛ مروج الذهب ١/٢٤٧ – ٢٤٨؛ التنبيه والإشراف ص٧٥؛ تاريخ قم ص٧٥ – ٧٧؛ الشاهنامه ١/٣٧ – ٥٠؛ تاريخ غرر السير ص٣٥ – ٤٠؛ الآثار الباقية ص١٠٤؛ زين الأخبار ص٣٦ – ٤٠؛ البدء والتاريخ ٣/١٤٤ – ١٤٦؛ مجمل التواريخ ص٢٦ – ٢٧؛ الكامل فى التاريخ ١/٨٣ – ٨٤؛ طبقات ناصرى ١/١٣٧؛ تجارب الأمم ١/١٠ .

(٣) قال الطبرى ١/٢١٥ إن عرض حجزته – وليس حجرته كما ورد فى المطبوع – ثلاثة أرماح وعرض صدره أربعة أرماح! وانظر أيضًا البلدان لابن الفقيه ص٥٤٩ – ٥٥٢.

(٤) وردت أسطورة حبس الضحاك فى جبل دماوند فى كتاب بندهش هندى ص١١٤، وظل صداها يتردد فى الفولكلور الإيرانى وفى الأذهان التى تستثيرها أمثال هذه القصص حتى أن الخليفة العباسى المأمون أرسل بعثة استكشافية إلى جبل دماوند لاستجلاء حقيقة أمر ذلك السجين (البلدان ص٥٤٩ – ٥٥٢) وقد تحدث الطبيب المعروف على ابن ربن الطبرى المتوفى سنة ٢٤٧هـ فى كتابه فردوس الحكمة (ص٥٤٩) عن بعثة أخرى مماثلة أرسلت على عهده.

وأراض من الناس ظلمًا. أما الأملاك التى لم يجد لها صاحبًا فقد وقفها على المساكين. وكانت الخيرات كثيرة على عهده.

ومن آثاره أنه استخرج الأدوية من النباتات الصحراوية والجبلية ما يدفع الآفات عن أجسام ذوى الأرواح. وهو أول من أنزى الحمير على الخيل ليتركب منها البغال وقال: إن أولادها ستكون جامعة لقوة الحمير وخفة الخيل. وقد حدث ما قال.

كان له ثلاثة أبناء: سلم وتور(١) وإيرج. فأعطى بلاد الروم والمغرب لسلم، وبلاد الترك والصين لتور، ووسط العالم أى العراق وخراسان إضافة إلى الهند لإيرج. وكان يحب إيرج أكثر من ابنيه الاثنين. فاتفق تور وسلم فقتلا إيرج كما هو معروف. وبعد فترة طويلة ظهر منوجهر من نسل إيرج فأخذ بثأر جده من سلم وتور، واستقر له الملك. وكانت مدة ملك أفريدون خمسمائة سنة.

منوجهر بن ميشيخويار(٢)

مر ذكر نسبه فى الأنساب. وكانت سيرته فى العدل والعلم كسيرة أفريدون، وكان يجالس العلماء ويكرمهم.

وآثاره هى أنه كان أول من أنشأ البساتين، ونقل الرياحين من الجبال والسهول وزرعها، وأمر أن تحاط بأربعة جدران وسماها (بوستان)(٣) أى مصدر الروائح. وهو الذى أنشأ الزراعة وأمر أن يكون لكل قرية راع ولكل مدينة رئيس يحكم الناس ويأتمرون بأمره. وهو الذى بدأ بحفر الخنادق حول المدن وقام بتبريد المياه فى المدن. وهو الذى جلب ماء الفرات الأكبر إلى العراق وكرا ذلك النهر. وكل نهر كبير اشتق من الفرات قام منوجهر بحفره.

وبعد سنوات من ملكه خرج أفراسياب مطالبًا بثأر سلم وتور من منوجهر، وجاء بجيش عظيم لم يتمكن منوجهر من مجابهته فذهب إلى طبرستان ليعد العدة. ولما وجد أفراسياب أنه

---

(١) تاريخ الطبرى ٢١٢/١: طوج، وكذلك فى البدء والتاريخ ١٤٤/٣.

(٢) ورد اسمه بوصفه واحدًا من أجداد زرادشت (انظر: كزيده هاى زاد اسبرم ص٢٢). انظر عنه: تاريخ سنى ملوك الأرض ص٢٩؛ تاريخ الطبرى ٣٧٧/١ – ٤٣١؛ تاريخ اليعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص٩، ١٠؛ مروج الذهب ٢٤٨/١؛ التنبيه والإشراف ص٧٨: الشاهنامه ٥٠/١ – ٧٩؛ تاريخ غرر السير ص٥٢ – ١٠٨؛ الآثار الباقية ص١٠٤؛ زين الأخبار ص٤٠ – ٤١؛ البدء والتاريخ ١٤٦/١؛ تاريخ طبرستان ص٦٠ – ٦٢؛ مجمل التواريخ ص٢٧؛ الكامل فى التاريخ ١٦٤/١ – ١٦٧؛ طبقات ناصرى ١٣٩/١ – ١٤٠؛ نسب إليه مسكويه (تجارب الأمم ١٣/١ – ١٦) خطبة فى إدارة دفة الحكم.

(٣) تعنى (بوستان) الفارسية، البستان.

غير قادر على الوصول إلى منوجهر، توسط الناس ودعوهما للصلح، على أن يكون كل ما هو على هذا الجانب من نهر جيحون ملكًا لمنوجهر، وكل ما كان على الجانب الآخر منه ملكًا لأفراسياب. فاصطلحا على ذلك وعاد أفراسياب. لكن رغم وجود تلك المهادنة كانت النزاعات تنشب بشكل متواصل فى حدود أطراف ولايتيهما.

وكان موسى النبى عليه السلام على عهده وأخرج بنى إسرائيل من أرض مصر وذهب بهم إلى المفازة المسماة بالتيه ومكثوا هناك أربعين سنة، وفيها كتب لهم التوراة. ثم فى أيام ملكه أيضًا رحل خليفته يوشع بن نون من المفازة حتى أورد بنى إسرائيل فلسطين وحارب الجبارين وأخذ البلاد منهم.

وقد حكم منوجهر مائة وعشرين سنة. وحين مات جاء أفراسياب واستولى على العالم.

أفراسياب التركى[1]

عمر أفراسياب طويلاً وكان له ملك واسع لكنه حكم إيران بعد منوجهر اثنى عشر عامًا بالغلبة، وخرب كل ما استطاع تخريبه فى العراق وبابل وقهستان من قطع الأشجار ودفن الأنهار والقنى وتهديم الحصون والجدران والمدن، وظهر قحط عظيم عاناه الناس إلى أن ظهر زو بن طهماسب من نسل منوجهر، فهجم عليه وطارده إلى أن عبر نهر جيحون.

زو بن طهماسب[2]

أصلح بعد أن ملك ما كان أفراسياب قد أفسده، وبنى المدن والحصون التى هدمها، ونثل[3] ما كان طمّ وغوّر من الأنهار والقنى ووضع عن الناس الخراج سبع سنين لينشغلوا بالعمران، فعمر العالم ودرت معايش أهله.

---

(١) وردت أخباره فى تاريخ سنى ملوك الأرض ص٢٩؛ تاريخ الطبرى ١/٤٥٣؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ مروج الذهب ١/٢٤٩؛ تاريخ قم ص٧١ – ٨٢؛ الشاهنامه ١/٨٧ – ٩١؛ تاريخ غرر السير ص١٠٦ – ١٤٧؛ الآثار الباقية ص١٠٤؛ البدء والتاريخ ٣/١٤٧؛ تاريخ طبرستان ص٦٠ – ٦٢؛ مجمل التواريخ ص٢٨؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٠٧؛ طبقات ناصرى ١/١٤٠ – ١٤١ وسماه أفراسياب الترك.

(٢) أخباره فى تاريخ حمزة ص٣٠؛ تاريخ الطبرى ١/٤٥٤، تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص١٤؛ التنبيه والإشراف ص٧٩؛ الشاهنامه ص ٩١ – ٩٢؛ تاريخ غرر السير ص١٣١ – ١٣٦؛ الآثار الباقية ص١٠٤؛ زين الأخبار ص٤٢؛ البدء والتاريخ ٣/١٤٧؛ مجمل التواريخ ص٢٨؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٠٧ – ٢٠٨؛ تجارب الأمم ١/١٨ "ويقول بعضهم زاغ، وبعضهم زاسب".

(٣) نثل: أخرج ما فيها من تراب.

ومن آثاره أنه كرا فى العراق نهرين يسميان الزابين، ومعنى الزاب هو: زو آب[1]، أى ماء جاء به زو – وربما أسقطوا واو الكلمة للتخفيف – وجعل لهما ثلاثة طساسيج،[2] ويدعى أحدها طسوج الزاب الأعلى، والآخر طسوج الزاب الأوسط، والثالث طسوج الزاب الأسفل، ونقل الأشجار وأنواع الرياحين من قهستان إليها. ذلك أن أفراسياب كان قد اقتلعها من جذورها.

وهو أول من اتخذ له ألوان الطبيخ وأصناف الأطعمة. وكان عادلاً وحسن السيرة جدًّا، وكان كَرشاسب مؤازرًا له ومعينًا. وقال البعض إنه كان ابنه وكان يحبه بشكل مفرط. وقال آخرون إنه شريكه، بينما قال غيرهم إنه كان حفيد حفيده.

كَرشاسف بن وشتاسف[3]

كانت أم كَرشاسب حفيدة يامين بن يعقوب عليه السلام، ولما مات زو بن طهماسب جلس كَرشاسف على العرش وسار سيرة حسنة. وكان آخر ملوك البيشداديين. ولم يخلف أثرًا يمكن الحديث عنه. ثم انتقل الملك إلى الكيانيين.

---

(١) تعنى آب بالفارسية الماء.

(٢) الطسوج: الناحية.

(٣) أخباره فى تاريخ الطبرى ١/٤٥٥ – ٤٥٦؛ التنبيه والإشراف ص٧٩؛ الشاهنامه ص٩٢ – ٩٨؛ الآثار الباقية ص١٠٤؛ مجمل التواريخ ص٢٨؛ فى تجارب الأمم ١/١٨ "إن كرشاسف كان وزيرًا لزوّ ومعينًا له"

الطبقة الثانية

الكيانيون

كيقباد بن زاب[1]

كان أول الكيانيين، ومر ذكر نسبه في الأنساب، وكان حسن السيرة جدًا.

من آثاره أنه حدّد حدود الأرض وكوّر الكور، وفرض العشر على غلاّت الأرض لأرزاق الجند. كما كان محبًا للعمران جدًا وعادلاً. وقد جرت بينه وبين الترك حروب كثيرة لم يكتب لهم فيها النصر على الإيرانيين إطلاقًا. وكان أغلب مقامه قرب جيحون بأعمال بلخ لدفع الترك.

وعلى عهده، كان كالب بن توفيل[2] هو القيم بأمور بنى إسرائيل، ثم حزقيل من بعده الذى قال الله عز وجل بشأن أمته ﴿ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾[3]. وجاء بعد حزقيل إلياس بن اليسع الذى هو من الأنبياء، وكان بعده إيلاف ومن ثم شمويل. وحدث بعد ذلك خروج جالوت وقتل داود إياه كما ورد فى القرآن وصيرورة داود النبى عليه السلام ملكًا على الكنعانيين. ونيله كرامة النبوة، وكل ذلك كان على عهد كيقباد. وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة، أصبح بعدها نبيًا وأعطى الملك سليمان صلوات الله عليه كما ورد فى القرآن إلا أن الملك كان فى

---

(١) يقول إبراهيم بور داود إن ملوك الكيانيين لدى الإيرانيين هم بمثابة أنبياء بنى إسرائيل لدى الأقوام السامية (تعليقاته على كتاب يشتها ٢/٢٠٧) ويضيف: إن كلمة (كى) الموجودة فى أسماء أفراد هذه الأسرة تعنى باللغة الأفستائية وكذلك بالسنسكريتية الملك أو الأمير مطلقًا (ص٢١٨)؛ تجارب الأمم ١/١٩ .

عن كيقباد انظر: تاريخ حمزة ص٣٠، تاريخ الطبرى ١/٤٥٦؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص١١–١٢؛ التنبيه والإشراف ص٧٩؛ الشاهنامه ص٩٩ – ١٠٤؛ تاريخ غرر السير ص١٣٧ – ١٥٣؛ الآثار الباقية ص١٠٤؛ زين الأخبار ص٤٣ – ٤٤؛ مجمل التواريخ ص٢٩؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٠٩، طبقات ناصرى ١/١٤٢؛ وفى بندهش هندى ص١٢١ أنه حكم ١٥ سنة. انظر أيضًا بحث بور داود فى يشتها ٢/٢٢٢ – ٢٢٧.

(٢) لدى الطبرى ١/٤٥٦ وابن الأثير ١/٢١٠ أنه يوفنا.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٣.

أيدى الفرس كما ذكر أصحاب التواريخ والله أعلم، وكانوا موافقين لسليمان طيلة حياته عليه السلام.

كيكاوس بن كيابنه بن كيقباد(1)

ملك بعد كيقباد حفيده كيكاوس وكان ينزل ببلخ من أجل صدّ الترك. ولم يكن يبقى أحدًا من أعدائه حيًا. وقد بنى ببابل بناءً شاهقًا وهو تل عقرقوف(2). وقال قوم إنه بنى ذلك البناء ليستعين به فيضع عليه محفة يشد بها أربعة عقبان تطير به فى السماء. وقال البعض إنه كان يريد مشاهدة السماء. وإن ذلك أمر محال إذ إن الشياطين لم يتمكنوا من اجتياز الفضاء فكيف بواحد من أبناء الدنيا. ومهما يكن فهو الذى بنى تل عقرقوف ويسمى صرحًا؛ والعرب يسمون كل مكان مرتفع صرحًا.

وقد رزق كيكاوس هذا ولدًا بهى الطلعة اسمه سياوش، فسلمه إلى رستم ليربيه، فأخذه رستم إلى زابلستان وهناك رباه وأدبه، فأصبح عاقلاً وفطنًا جدًا. وحين بلغ سن الرشد جاء به إلى أبيه، ففرح جدًا برؤيته لأنه كان بهى الطلعة مهيبًا وفطنًا. وكان لكيكاوس زوجة قيل فى إحدى الروايات إنها ابنة أحد ملوك اليمن، وقيل فى رواية أخرى إنها كانت ابنة أفراسياب وإنه كان يحبها حبًا جمًا وإنها كانت ساحرة. فلما رأت سياوش عشقته، وأدى ذلك الأمر إلى أن يهرب سياوش إلى بلاد الترك خوفًا من أبيه حيث قتل هناك كما هو معروف فى القصة التى يطول ذكرها. ثم إن بنت أفراسياب حملت من سياوش، وحين قُتل طلبوا الحيلة لإسقاط ما فى بطنها فلم يسقط، وسأله أن يدفع إليه ابنته لتكون عنده إلى أن تضع ما فى بطنها فإن كان ولدًا قتله وإن كانت ابنة سلمها إليه كى لا تكون من أهل الخطيئة.

---

(1) ورد ذكره فى كتاب بندهش هندى ص١٢١ وفيه "إن مدة حكمه حتى ذهابه إلى السماء ٧٥ سنة، ثم حكم بعد ذلك ٧٥ سنة أيضًا فيكون المجموع ١٥٠سنة"؛ فى تجارب الأمم ١/٢٠: كيقابوس.

انظر عنه تاريخ حمزة ص٣٠؛ تاريخ الطبرى ١/٥٠٤ – ٥٠٨؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص١٣؛ مروج الذهب ١/٢٥٠؛ التنبيه والإشراف ص٧٩؛ الشاهنامه ١/١٠٤ – ١٩٦؛ تاريخ غرر السير ص١٥٤ – ٢٣٤؛ الآثار الباقية ص١٠٤؛ زين الأخبار ص٤٤ – ٤٧؛ البدء والتاريخ ٣/١٤٧ – ١٤٩؛ مجمل التواريخ ص٢٩؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٤٥ – ٢٤٧؛ طبقات ناصرى ١/١٤٢ – ١٤٣.

وانظر أيضًا بحث بور داود فى تعليقاته على يشتها (٢/٢٢٧ – ٢٣٧).

(2) قال حمزة فى تاريخه ص٣٠ "وأنا أقدّرها البنية التى وراء بغداد المسماة بالعقرقوف".

ثم إن بنت أفراسياب وضعت ولدًا اسمته كيخسرو، ورباه بيران؛ وحين سمع كيكاوس بنبأ قتل ابنه سياوش جزع كثيرًا وقال: أنا الذى قتلت سياوش العزيز وليس أفراسياب. وأرسل جيو بن جوذرز متنكرًا ليستطلع أخبار كيخسرو وأمه ويخرجهما من بلاد الترك. كما أرسل رستم بن دستان مع جيش عظيم إلى الحدود لاستقبالهم والمجيء بهم. أما أفراسياب فقد أرسل هو الآخر قوات فى أثرهم، إلا أن رستم صدهم وأثخنهم قتلاً. وجاؤوا بكيخسرو وأمه فأقيمت الأفراح ذات الليالى الملاح. وحينها كان كيخسرو قد بلغ سن الرشد وأصبح ذا بهاء وجمال وعلم وسداد رأى.وكان رجلاً حقًا.

وقبل المجيء بكيخسرو، كان حال كيكاوس أنه عندما رأى نفسه وقد استوسق له الأمر انغمس فى الملذات والشراب ومعاشرة النساء، وفسد عليه ملكه، وكثر الملوك الخارجون عليه فى النواحى فصار يغزوهم ويغزونه، فيظفر مرة ويُنكب أخرى. ثم أنه قصد اليمن وذلك أن ذا الأذعار بن أبرهة ذى المنار كان قد خرج عليه وكان ملك اليمن آنذاك. وكان كيكاوس ينوى أن يجبره على دفع مال له. فلما بلغ اليمن خرج إليه ذو الأذعار بجيش جرار وأسره واستباح عسكره وقتل كثيرًا منهم وحبس كيكاوس فى بئر ووضع على البئر صخرة عظيمة. فمكث هناك فترة من الزمن إلى أن جمع رستم بن دستان جيشًا جرارًا جاء به إلى اليمن واستخرج بالقوة كيكاوس من محبسه طبقًا لروايات المؤرخين الفرس.

أما المؤرخون العرب(١) فقد ذكروا أنه لما بلغ ذا الأذعار إقبال رستم خرج إليه فى جنوده وعدده، وخندق كل واحد منهما على عسكره، وأنهما أشفقا على جنودهما من البوار، وتخوفا إن تزاحفا أن لا تكون لهما بقية فاصطلحا على دفع كيكاوس إلى رستم شرط أن لا يقصد اليمن مرة أخرى. وحين عاد كيكاوس إلى مقر عزه أعتق رستم من عبوديته وأقطعه سجستان وزابلستان.

وكانت العادة قد جرت على عهد ملوك الفرس أن يضع قادة الجيش وأمراؤه جميعًا وكافة مراتب الجيش من صغير أو كبير شاب أو شيخ، أن يضعوا كالعبيد فى آذانهم أقراط العبودية ويشد كل واحد منهم على وسطه نطاقًا يدعى نطاق العبودية، ولم يكن أحد منهم يجرؤ على الذهاب إلى الملك دون أن يكون قد وضع فى أذنه قرط العبودية وشد على

---

(١) نسب الطبرى (١/٥٨٠) هذه الأقوال إلى أهل اليمن؛ انظر تفاصيل أخر فى تجارب الأمم ١/٢٠ – ٢٢.

وسطه نطاق العبودية. كما جرت العادة أيضًا أن لا يجلس أى إنسان فى حضرة الملك، وأن يبقى الجميع وقوفًا وقد وضعوا أيديهم على مناطقهم. ولذا، فإن كيكاوس عندما أعتق رستم من عبوديته نزع من أذنه قرط العبودية وكذلك نطاق العبودية عن وسطه وألقاهما بعيدًا وأكرمه غاية الكرم. وهذه هى وثيقة عتق رستم التى كتبها كيكاوس:

باسم الخالق العادل الرازق

هذه هى وثيقة العتق التى كتبها كيكاوس بن كيقباد لرستم بن دستان.

لقد أعتقتك من ربقة العبودية، وأقطعتك بلاد سجستان وزابلستان، ولا حق لأى إنسان فى أن يستعبدك. وعليك أن تحافظ على البلاد التى وهبتك إياها. فهى لك. وأن تجلس على سرير من فضة قوائمه من ذهب، وتضع على رأسك قلنسوة منسوجة بالذهب بدلاً من التاج، لكى يعلم الناس كم هى حلوة ثمار الإخلاص والوفاء وكيف هو تقديرنا لعبيدنا.

ثم أرسله مع جيش عظيم ليذهب إلى حدود بلاد الترك وينتظر سنوح الفرصة ليعود بكيخسرو بن جودرز وأمه. وقد ذهب رستم وتمكن من المجيء بهما. وحين جاء كيخسرو سلمه كيكاوس الملك.

كيخسرو بن سياوش[1]

حين جلس على العرش ووضع التاج على رأسه خطب خطبة بليغة وأحسن إلى الجند وعامل الرعية بالعدل والإحسان ثم أعلمهم بأنه عازم على الطلب بثأر أبيه من أفراسياب وعلى الجميع أن يستعدوا لذلك، ثم كتب إلى جودرز الأصبهبذ الذى كان بأصفهان ونواحى خراسان يأمره بعرض جنده وانتخاب ثلاثين ألف رجل منهم، وضمهم إلى طوس

---

(١) ورد فى بندهش هندى ص١٢١، أنه حكم ستين سنة. انظر أيضًا تعليقات بور داود على يشتها ١/٢٣٧ – ٢٦٤. وتاريخ حمزة ص٣٠ – ٣١؛ تاريخ الطبرى ١/٥٠٩؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص١٣ – ١٤؛ التنبيه والإشراف ص٧٩؛ الشاهنامه ١/١٩٩ – ٣٠٣؛ تاريخ غرر السير ص٢٣٥ – ٢٤٣؛ الآثار الباقية ص١٠٤؛ زين الأخبار ص٤٧ – ٤٩؛ البدء والتاريخ ٣/١٤٩؛ مجمل التواريخ ص٢٩؛ الكامل فى التواريخ ١/٢٤٨ – ٢٥٠؛ طبقات ناصرى ١/١٤٣؛ فى تعليقات العالم الفرنسى لرشى على تاريخ هيرودوتس (١/٦٢) أن كيازارس (كيخسرو) اعتلى العرش سنة ٦٣٤ق.م.

ابن توذران ليذهبوا إلى الحرب. وكان فيمن أشخص معه زرافه[1] الذى هو عم كيخسرو، وطلب إلى طوس أن لا يمر بناحية من بلاد الترك وكان فيها أخ له يدعى فروذ بن سياوش. وحدث أن مر طوس بجيشه على تلك الناحية التى كان فيها فروذ فنشبت الحرب بينهما وقتل فروذ بن سياوش الذى كان ولد من امرأة تركية من بنات أعيان تلك الناحية فى الفترة التى كان فيها سياوش قد ذهب إلى بلاد الترك لحرب أفراسياب ثم وقع الصلح بينهما.

حين وصل نبأ مقتل فروذ إلى كيخسرو حزن وكتب رسالة إلى عمه زرافه أن يكون قائدًا للجيش، وأمره بتوجيه طوس إليه مقيدًا مغلولاً. ففعل ما أمره به وأرسله إليه، وتولى أمر العسكر وعبر النهر المعروف بكاسرود متجهًا إلى بلاد الترك. وانتهى الخبر إلى أفراسياب فوجه لحربه جماعة من إخوته وكبار قادته ومنهم بيران [ابن ويسغان][2]. فالتقى الجيشان وقاتلوا قتالاً شديدًا، فضعف زرافه حتى انحاز بالعلم إلى رؤوس الجبال، وخارت عزائم الجنود فانتصر الترك وقتلوا خلقًا منهم حتى قتل من أبناء جودرز سبعون رجلاً فى تلك الملحمة، بينما هرب زرافه مع بقية المهزومين إلى كيخسرو، ولم يقرب زرافه إليه قائلاً: إنه كان السبب للهزيمة بأخذه العلم إلى الجبل فخذل الجيش وهرب أبنائى ثم قتلوا. فواساه كيخسرو قائلاً: إن حقك بخدمتك لآبائنا لازم لنا. وهذه جنودنا وخزائننا مبذولة لك فى مطالبتك أفراسياب بثأرك. فلما سمع جودرز ذلك قبل الأرض. وقال: إن أبنائى الذين قتلوا هم فداؤك وأنا عبدك وسأنتقم بقوتك وسطوتك من أفراسياب.

فكتب كيخسرو إلى كافة عماله يأمر جميع الجيوش الإيرانية أن يوافوه فى صحراء تعرف بشاه ستون من كورة بلخ فى وقت وقّته لهم. وحين اجتمعوا تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند. ثم دعا بجودرز وثلاثة آخرين من القواد وطلب إليهم أن يهاجموا أفراسياب من أربع جهات حتى يحيطوا بهم برًا وبحرًا وولى جودرز على جميع القادة. ودفع إليه يومئذ العلَم الأكبر الذى كانوا يسمونه درفش كابيان، ولم يكن ذلك العلم قد دفعه أحد من الملوك إلى أحد من القواد قبل ذلك. ثم إنه أمر أحد القادة بالدخول مما يلى الصين، وأمر

---

(١) لدى الطبرى ١/٥٠٩، برزافره.

(٢) إضافة نقلناها من الطبرى ١/٥١٠.

قائدًا آخر بالدخول من ناحية الخزر، وأمر ثلاثة آخرين بالتوجه مع ثلاثين ألف رجل والدخول من طريق يقع فى آخر نهر جيحون. فمضى جميع هؤلاء لوجههم، ودخل جودرز بلاد الترك من ناحية خراسان مع بقية أبنائه وجنود لا حصر لهم. ثم إن كيخسرو ذهب بنفسه مع خاصة حاشيته وجنده فى إثر جودرز.

حين التقى جودرز بجيش أفراسياب نشبت وقائع هائلة بينهما كما هو معروف. إذ قابل أولاً بيران الذى كان القائد العام لقوات الترك، فدعاه جودرز للمبارزة وقتله. كما قتل بيرن بن جيو بن جودرز، أخا بيران المدعو خمان بعد أن دعاه للمبارزة، كما قتل غيرهما كثير. ثم أسر بروين قاتل سياوش، وكان عدد القتلى يفوق العد. وحين وصل كيخسرو طلب إلى جودرز أن يضع كل قائد أسيره أو قتيله من الأتراك تحت عَلَمه لينظر كيخسرو إلى ذلك عند موافاته.

حين وصل كيخسرو إلى الميدان ورأى القتلى والأسرى والغنائم التى لا حصر لها، سر سرورًا عظيمًا، وعندما وقعت عيناه على جثة بيران الملقاة تحت علم جودرز ذمّه ثم حمد الله على ذلك. كما طأطأ رأسه بالسجود شكرًا لربه عز ذكره حينما شاهد تحت علم جيو، بروين قاتل سياوش حيًا وأمر أن تقطع أعضاؤه حيًا ويذبح. ثم ذهب إلى خيمته وجلس فيها وأجلس عمه إلى يمينه وأكرم جودرز ومنحه منصب الوزارة. وكان من يعين بهذا المنصب يدعى آنذاك بزركَ فرما، ولم يكن هناك منصب أعلى منه. وأحسن بالقول والعمل إلى كل واحد من أولئك القادة والأمراء. وبعدها علم أن الجيوش التى كانت قد ذهبت للحرب من ثلاث جهات قد أثخنوا فى بلاد الترك، وضيقوا الخناق على أفراسياب، وأنه قد وضع على رأس جيشه الضخم ابنه المسمى شيده، فبادر كيخسرو وجيشه بكامل عدتهم وعددهم لمجابهته، ولما التقى الجيشان خاف كيخسرو من كثرة جيش العدو، وتواصلت الحرب بينهما أربعة أيام، انتصر كيخسرو فيها أخيرًا وهزم شيده فتبعه كيخسرو حتى أدركه فضرب رأسه بعمود فقضى عليه فى الحال، كما قتل أو أسر أغلب أفراد جيشه ونهب معسكرهم.

لما علم أفراسياب بهذا النبأ حزن على مقتل ابنه وجاء بنفسه مع جيش جرار واشتعلت بينه وبين كيخسرو حرب لم ير أحد مثلها أبدًا، انتصر فيها كيخسرو أيضًا وفر أفراسياب إلى أذربيجان، فأدركه كيخسرو وقتله وأخذ بثأر أبيه.

جلس على العرش بعد أفراسياب أخوه كيشراسف ر حكم لفترة، إلا أنه لم يغادر بلاده وحين مات حكم بلاد الترك بعده ابنه خرزاسف بن كيشواسف. وكل ملك حكم بعده في بلاد الترك كان من ذرية خرازاسف.

وقد زعمت الفرس أن كيخسرو كان نبيًا وإنما كان انتصاره على أفراسياب بقوة النبوة، وإلا فقد كان لأفراسياب من الجيش والعدة والحيلة ما يمكنه من قهره بها.

ولما قتل كيخسرو أفراسياب وشفى غليله جمع وجوه أهله وأهل مملكته وقال: لقد زهدت في الدنيا وسأنشغل بعدها بعبادة الخالق. فبكى الجميع واشتد جزعهم واستغاثوا إليه وحاولوا ثنيه عن عزمه، فلم يؤد ذلك إلى شيء. وحين يئسوا قالوا: إذا أقمت على ما أنت عليه، فسمّ للملك رجلاً نقلده إياه. وكان لهراسف حاضرًا، فأشار بيده إليه، وأعلمهم أنه خاصّته ووصيه وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه. ثم إنه لم يشاهد أحد بعد ذلك كيخسرو حيًا أو ميتًا. وكانت مدة ملكه ستين سنة. والله أعلم.

لهراسب بن فنوخى[1]

عندما جلس لهراسب على العرش أطاعه الجميع عملاً بوصية كيخسرو. وكان مرضى السيرة جدًا وسن سننًا حسنة. ومن آثاره أنه كان أول من اتخذ السرادقات وأول من وضع ديوان الجند الذى نسميه نحن اليوم ديوان العرش. وصنع سريرًا ذهبًا مرصعًا بالجواهر وأحاط مدينة بلخ بسور، وعمر العمارات، وكان أكثر مقامه هناك وعمر العالم، وجعل للمرازبة سررًا وحلاهم بالأسورة الذهب فى أيديهم اليمنى على سبيل الإكرام. وكان عالى الهمة فأطاعه ملوك العالم إلى الحد الذى كانوا معه يجبون الخراج له من الروم والصين والهند. وكان بخت النصر بن جيو بن جودرز أصبهبده ما بين العراق[2] إلى الروم. وإن أصل اسم

---

(١) فى بندهش هندى ص١٢١، إنه حكم ١٢٠سنة؛ انظر عنه بورداود، تعليقات على كتاب يشتها (٢٦٤/٢ – ٢٦٧) وقال إن معنى اسمه لهراسب، هو صاحب الحصان السريع الجرى؛ تاريخ حمزة ص٣١؛ تاريخ الطبرى ٥١٦/١، ٥٣٨، ٥٤٠؛ تاريخ اليعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص٢٣؛ مروج الذهب ٢٥١/١؛ التنبيه والإشراف ص٧٩؛ الشاهنامه ٣٠٨/١ – ٣٢٠؛ تاريخ غرر السير ص٢٤٣ – ٢٥٥؛ الآثار الباقية ص١٠٤؛ زين الأخبار ص٥٠؛ البدء والتاريخ ١٤٩/٣؛ مجمل التواريخ ص٢٩؛ الكامل فى التاريخ ٢٥٨/١؛ طبقات ناصرى ١٤٤/١؛ تجارب الأمم ٢٦/١ – ٢٧.

(٢) لدى الطبرى ٥٣٨/١ "ما بين الأهواز إلى الروم". وفى تجارب الأمم ٢٨/١ أن الذى حكم بعده هو الملك كوروش. والمعروف أنه حكم من ٥٥٩ – ٥٢٩ ق.م.

بخت النصر هو بخت ترسى[1]، وكان ذا رأى ودهاء وشجاعة. وهو الذى هاجم بيت المقدس وسبى اليهود لقتلهم نبيًا. وقد ذكرنا قصة ذلك فى أول هذا الكتاب فليس من داع لتكرارها، وجلب غنائم لا حصر لها إلى لهراسف.

ولما انقضت من ملك لهراسب مائة وعشرون ودب فى جسده وهن الشيخوخة، سلم الملك لابنه وشتاسف فى حياته وآثر العزلة. والله أعلم.

وشتاسف بن لهراسب[2]

تابع سيرة أبيه فى العدل والإحسان مع عامة الناس. ومن آثاره أنه ابتنى مدينة البيضاء ببلاد فارس، ووضع أنظمة وأسس الدواوين بالشكل الذى لم تكن عليه سابقًا. وهو الذى سن أن ترجع كافة الأمور من إنفاق وحل وعقد بيد الوزير الذى كان يدعى بزرك فرما وكان له نائب يعتمد عليه يرسله إلى الملك فى الأمور المهمة والرسائل، وكان هذا النائب يدعى إيران مارغر[3]. وقد أسس بعده رجال الدين ديوانى الإنشاء والزمام تقليدًا له. وقبله كانت الرسائل التى يكتبها الملوك السابقون مختصرة، فأمر أن تكون مطولة مبسوطة. وسمى صاحب ديوان الإنشاء دبيرقد[4]، وهو من أكثر الناس عقلاً وفطنة ذلك لأنه يعتبر لسان حال الملك وتضبط مصالح الملك بقلمه. كما وضع ديوانين آخرين أحدهما ديوان الخراج والآخر ديوان النفقات، فكل ما كان يدخل الخزانة يسجل فى ديوان النفقات. وكان يوجد

---

(1) وكلمة أصبهبد تعنى أمير الجيش. لدى الطبرى ٥٣٨/١، بختر شه.

(2) عن علاقته بزرادشت وقبوله لدينه، انظر روايت بهلوى ص٥٦ – ٥٨. وفى تعليقات بور داود على يشتها ٢٦٩/٢ قال إن اسمه هو كَشتاسب وقد ورد فى الأفستا: ويشتاسب وتعنى صاحب الحصان الجامح. انظر تفصيلات أكثر فى الصفحات ٢٦٧ – ٢٨٤ حيث أضاف فى الصفحة ٢٤٨ هذه أن ويشتاسب هذا قد عاش بين السنوات ١٢٠٠ – ٨٠٠ق.م؛ انظر أيضًا: تاريخ حمزة ص٣١؛ تاريخ الطبرى ٥٦١/١ – ٥٦٥؛ المعارف ص٦٥٢؛ تاريخ اليعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص٢٥ – ٢٦؛ مروج الذهب ٢٥٢/١ – ٢٥٣؛ التنبيه والإشراف ص٧٩؛ الشاهنامه ٣٢٣/١ – ٣٣٥؛ تاريخ غرر السير ص ٢٥٥ – ٣٧٧؛ الآثار الباقية ص١٠٥؛ زين الأخبار ص٥٠ – ٥٤؛ البدء والتاريخ ١٤٩/٣ – ١٥٠؛ مجمل التواريخ ص٣٠؛ الكامل فى التاريخ ٢٧٣/١ – ٢٧٥؛ طبقات ناصرى ١٤٤/١ – ١٤٥. وفى بندهش هندى ص١٢١ أنه حكم ٣٠ سنة حتى ظهور دين زرادشت.

(3) احتمل محققًا الطبعة الفارسية أن تكون هذه الكلمة محرفة عن إيران أندرزغر (انظر ص٤٩).

(4) رجح محققا الطبعة الفارسية (ص٤٩) أن تكون الكلمة محرفة عن (دبيربد) وتعنى رئيس الكتاب.

على الدوام كاتب مرموق فى البلاط للتعريف بمراتب الناس من الأبناء والأصبهبدية والقادة والحجاب والغلمان والحاشية وطبقات عامة الناس، حيث يحدد مرتبة كل واحد منهم في الجلوس والوقوف ومكان كل واحد منهم في خدمة البلاط والديوان والقصر لئلا يتعدى أحد حدوده. وإذا حدث خلاف فى تحديد الرتبة رجع إليه فى ذلك ليراه فى قائمته. وقد سن وشتاسف مثل هذا القانون.

وعلى عهده ظهر زرادشت الحكيم وجاء بالمجوسية وكانوا قبله على دين الصابئين. ولم يقبل أول الأمر دينه إلا أنه قبل به بعد ذلك. وكان زرادشت قد جاء بكتاب الزند وهو مفعم بالحكمة المكتوبة بالذهب على اثنتى عشرة ألف قطعة من جلد البقر المدبوغ، فقبله وشتاسف.

ويوجد فى اصطخر جبل يدعى جبل النقوش (كوه نقشت)، نقشت جميع صوره ونحتت تماثيله على حجر الغرانيت، وفيه آثار عجيبة، وهناك وضع كتابًا (الزند) و(بازند). ويقول المجوس إن كتاب الزند لم يعثر عليه بعد ذلك وأنه رفع إلى السماء. وإن أول بيت نار أنشئ كان فى بلخ والثانى فى أذربيجان بـ(جيس)، والثالث فى اصطخر بفارس. ثم أمر فى ذلك التاريخ أن تبنى بيوت للنار فى كل مكان وقبل الناس المجوسية التى جاء بها زرادشت.

وعلى عهده أيضًا ظهر تبع فى اليمن واستولى على اليمن وبلاد كنعان. وتبع هذا هو الذى ورد ذكره فى القرآن. وكان التبابعة كثيرين، عاش بعضهم قبل عهد سليمان النبى وبعضهم بعده. وسيأتى تبع فيما بعد ليعرف وذلك أن كلمة (تبع) هى لقب وليست اسمًا. وأنسابهم هى:

تبع تبان أبو كرب بن ملكيكرب:

تبع بن زيد بن عمرو بن ذى الأذعار.

تبع بن أبرهة ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبأ.

ومن هؤلاء لم يكن أحد أكثر ملكًا من تبع هذا. وقد قيل إنه شن الغارات من هذه المنطقة حتى أذربيجان وحدود الموصل حتى كان يهزم كل جيش واجهه وقتل خلقًا وغنم غنائم لا حصر لها، وأطاعه جميع ملوك العالم. وقيل إن ملك الهند أرسل إليه هدايا كثيرة. كان من بينها الحرير الصينى والمسك فأعجبته إذ لم ير مثلها من قبل وسأل الرسول: من أين جيء بهذا؟ فأجاب من الصين. ثم وصف له الولايات والنعم والخيرات الموجودة هناك.

فقال تبع: والله لأغزون تلك البلاد، وجمع جيشًا عظيمًا من العرب واليمن وحمير وغزا بلاد الصين وهزم جيشهم وغنم غنائم كثيرة وعاد. وكانت مدة ذهابه ومكثه فى الصين وعودته سبع سنوات. ولدى عودته ترك فى ولاية التبت اثنى عشر ألف رجل من العرب وحمير. وإن سكان تلك الولاية اليوم هم من أصل عربى ولهم أشكال وعادات العرب وتقاليدهم.

وقد عقدت هدنة بين وشتاسف وخرزاسف ملك الترك، وحين جاء زرادشت قال لوشتاسف: انقض هذا الصلح وادعُ أرجاسف إلى المجوسية فإن أجاب وإلا فحاربه. وقد كتب وشتاسف رسالة حادة اللهجة إليه. فكتب خرزاسف أيضًا رسالة جوابية حادة اللهجة، فبدأت الحرب بينهما، وكان لإسفنديار آثار محمودة فيها حيث برز ودعا بيدرفشَ الساحر من كبار شخصيات الترك للمبارزة، فهرب خرزاسف وانتصر وشتاسف وعاد إلى بلخ.

ثم إنه سُعى بإسفنديار لدى وشتاسف وأنه ينوى أن يصبح ملكًا، فتغير قلب وشتاسف عليه، فندبه لحرب بعد حرب فكان يعود مظفرًا. ثم إنه حبسه آخر الأمر فى قلعة اصطخر. أما هو فقد ذهب إلى فارس إلى (كوه نقشت) وانشغل بقراءة كتاب الزند والنظر فيه وبالعبادة، وترك أباه لهراسب فى بلخ وأودع الخزائن والأموال لدى النساء. وكان لهراسف قد أصبح هرمًا وضعف عقله ولم يكن يستطيع أن يصنع شيئًا. فلما سمع خزاسف سرّ به واهتبل الفرصة وشخص من بلاده نحو بلخ، وأرسل فى مقدمة جيشه جوهرمز (أخاه) فاستولى على بلخ وقتل لهراسب وهدم بيوت النيران وقتل عبّادها، وسبى ابنتين لوشتاسف، ثم طلب وشتاسف فهرب منه وتحصن فى جبل طميدر، ولما كان جبلاً منيعًا لم يتمكن من إلقاء القبض عليه وعاد أدراجه. ونزل بوشتاسف ما ضاق به ذرعًا، وندم على إلقائه القبض على إسفنديار وحبسه فأرسل إلى إسفنديار واستخرجه من محبسه وأكرمه ووضع التاج على رأسه وطلب إليه أن يذهب لحرب خرزاسف وينتقم منه. وحين سمع خرزاسف بقدوم جيش إيران للحرب، بادر فأرسل جيش الترك مع جوهرمز وأندرمان. ودارت الحرب فانتصر إسفنديار واستعاد منهم درفش كابيان. وكان أبوه قد وعده أن يجعله ملكًا إن حقق الانتصار. فلما دخل على وشتاسف استبشر بظفره وأمره باتباع القوم، وكان مما أوصاه أن يقتل خرزاسف إن قدر عليه انتقامًا لدم لهراسف، ويقتل جوهرمز وأندرمان بمن قُتل من ولده. فذهب إسفنديار واستولى على المدينة المسماة روبين وغنم كل ما فيها كما هو وارد

فى القصة المعروفة التى لا حاجة لتكرارها. وحين عاد أرسله أبوه إلى حرب رستم بن دستان حيث قُتل إسفنديار. ثم إن وشتاسف ورغم وجود ولد من صلبه لديه، وبسبب حزنه العميق على إسفنديار، سلم العرش إلى بهمن إسفنديار.

بهمن بن إسفنديار[1]

كان كريمًا جدًا وحسن السيرة، وقد لقبوه أردشير بهمن الطويل الباع وذلك لكثرة ما استولى عليه من الولايات. وكان قد أغار على سيستان ودمر مدينة رستم تدميرًا تامًا انتقامًا لما فعلوه بأبيه، فقتل رستم وأباه وأخاه وغزا الرومية بجيوش لا حصر لها ووضع عليها الخراج. وكان بخت النصر حاكمًا على العراق والشام من قبل كما كان من قِبَل أبيه وجده، وقد أرسله بهمن إلى بيت المقدس لينتقم وذلك بعد أن قتل زعيم اليهود أحد الرسل، فقتل ذلك الزعيم وخلقًا كثيرًا. وعيّن عليهم شخصًا يدعى سينا ومنحه لقب صيدقيا. وحين عاد بخت النصر إلى بابل، أعلن صيدقيا العصيان عليه، فتوجه إليه بخت النصر وألقى عليه القبض فنهب بيت المقدس وأوثق صيدقيا وحمله إلى بابل بعد أن ذبح ولده وسمل عينيه ثم سبى اليهود من بيت المقدس ودمر الهيكل. وقد عاش بخت النصر بعد ذلك أربعين سنة.

ثم ملك من بعد وفاته ابن له يقال له نمرود لفترة من الوقت. ثم ملك من بعده ابنه المسمى بلت النصر إلا أنه لم يحسن إدارة الأمور، فعزله بهمن وملّك مكانه كيرش وطلب إليه أن يرفق ببنى إسرائيل ويسمح لهم بالإقامة حيث أحبوا وبالرجوع إلى أرضهم وأن يولى عليهم من يختارونه فاختاروا دانيال عليه السلام.

وكيرش هذا هو كيرش بن إحشوارش بن كيرش بن جاماسب بن لهراسب. وأمه ابنة واحد من أنبياء بنى إسرائيل واسمها أشين كان خالها قد درّسها التوراة وكانت عاقلة عالمة.

وقد عمر بيت المقدس بناءً على أمر بهمن الذى أعطاهم كل أموالهم ومواشيهم وأثاثهم وما كان فى الخزائن مما كان أخذه بخت النصر وما كان باقيًا فى خزائن بهمن.

---

(١) ورد فى بندهش هندى ص١٢١ فقد حكم بهمن هذا ١٢٠ سنة؛ انظر عنه تاريخ حمزة ص٣٢ وقال إنه يدعى كى أردشير؛ تاريخ الطبرى ١/٥٦٨ – ٥٦٩؛ المعارف ص٦٥٢؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ص٢٦ – ٢٧ وفيه أنه ابن إسفنديار؛ مروج الذهب ١/٢٥٤؛ الشاهنامه ١/٣٦٩ –٣٧٣؛ تاريخ غرر السير ص٣٧٧ – ٣٩٠؛ الآثار الباقية ص١٠٥؛ زين الأخبار ص٥٤ – ٥٥؛ مجمل التواريخ ص٣٠؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٧٨ ؛ طبقات ناصرى ١/١٤٥.

وقال بعض المؤرخين إنه وجد مكتوبًا فى الكتاب الذى بقى من ذلك النبى الذى هو من أنبياء بنى إسرائيل بأن الله عز وجل قد أرسل وحيًا إلى بهمن قائلاً: إننى اخترتك وجعلتك مسيحًا، فعليك أن تختن نفسك وتعمل بالشريعة وتعامل بنى إسرائيل بالحسنى وتعيدهم إلى بيت المقدس، وتعيد بناء بيت المقدس. وقد فعل ما أمر به ووفق إلى ذلك. واسم ذلك الكتاب كورش.

وكانت أم بهمن من ذرية طالوت النبى عليه السلام وكانت لها زوجة من نسل راخبعم ابن سليمان عليه السلام اسمها راحب. وكان بهمن ملّك أخاها زربابل على كنعان وبنى إسرائيل.

وقد بنى بهمن مدينة فسا ببلاد فارس، والمدينة التى يقال له هناك بشكان وجهرم وما حواليها. وقد ملك مدة مائة واثنتى عشرة سنة. وعندما مات خلف خمسة: ابنين اثنين أحدهما ساسان والآخر دارا، وثلاث بنات إحداهن خمانى والثانية فرنك والثالثة بهمن دخت.

ورغم كون ساسان عاقلاً وعالمًا إلا أنه لم تكن لديه رغبة بالملك وآثر طريق الزهد واعتزل فى الجبل، ولما كان دارًا طفلاً رضيعًا فقد نصبت خمانى التى كانت البنت الكبرى، ملكة. وقال البعض إن دارا كان ابن خمانى من أبيها بهمن، وحيث أدركته الوفاة كان دارا لم يولد بعد، وإن أمه تولت أمور الملك حتى كبر. والرواية الأولى أصح.

خمانى بنت بهمن(1)

كانت امرأة عاقلة ذات رأى وحزم وكان مقامها ببلخ. والرواية الصحيحة فى أمرها هى أنها كانت بكرًا ولم تتزوج حتى ماتت وهى بكر، وقد حكمت بالعدل وقد خففت الخراج والضرائب عن الناس وأغزت الروم جيشًا جرارًا فانتصرت عليهم وانقاد لها ملوك الأطراف. وحكمت ثلاثين سنة.

---

(١) فى بندهش هندى ص١٢١ أنها حكمت ثلاثين سنة.

انظر عنها: تاريخ حمزة ٣٢ الذى قال إن اسمها هو شميران، والهماى لقب لها؛ تاريخ الطبرى ١/٥٦٨ – ٥٧٠؛ تاريخ اليعقوبى ١/١٥٨؛ الأخبار الطوال ٢٧ – ٢٨؛ مروج الذهب ١/٢٥٥ واسماها حماية، وهو تصحيف شنيع ولا شك؛ التنبيه والإشراف ٩٢ وفيه أنها أول من نقل دار مملكتهم من بلخ إلى المدائن من أرض العراق؛ الشاهنامه ١/٣٧٣ – ٣٧٨؛ تاريخ غرر السير ص٣٩٠ – ٣٩٧؛ الآثار الباقية ص١٠٥؛ زين الأخبار ص٥٥ – ٥٦ وقال إنه كان يقال لها جهر آزاد؛ البدء والتاريخ ٣/١٥٠ – ١٥٢؛ مجمل التواريخ ص٣٠ وقال إنها هماى جهر زاد؛ الكامل فى التاريخ ١/٢٧٨ – ٢٧٩؛ طبقات ناصرى ١/١٤٧ ١٤٨.

دارا الكبير بن بهمن(١)

كان ضابطًا لأمور مملكته رتبها ترتيبًا حسنًا ونشر العدل وانقاد له جميع الملوك، وهو أول من أنشأ ديوان البريد وأرسل أصحاب البريد إلى كافة الممالك حيث وضع فى كل بلد صاحب خبر. ولم يستخدم سوى الناس العقلاء الذين كانوا موضع ثقة. وكان له وزير عاقل ذو رأى وتدبير يدعى رشتن.

وقد بنى داراً مدينة بكَرد ببلاد فارس وحفر حولها خندقًا ينبع من تحته الماء ولا يُدرك قعره. وكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة.

دارا بن دارا بن بهمن(٢)

أصبح ملكًا بعد وفاة دارا الأكبر. وكان لدارا هذا عداوة مع وزير والده المسمى رشتن. وكان السبب فى ذلك أن دارا كان يحب غلامًا تربى معه يدعى برى، وكانت العلاقة سيئة بين برى هذا وبين وزير والده، ثم إن الوزير سقى برى سمًّا فمات. فاطلع دارا بن دارا

---

(١) فى بندهش هندى ص١٢١ أنه ابن جهر آزاد وحكم اثنتى عشرة سنة. انظر أيضاً: تاريخ حمزة ص٣٢ – ٣٣؛ تاريخ الطبرى ٥٧٣/١؛ تاريخ اليعقوبى ١٥٨/١؛ الأخبار الطوال ص٢٨؛ مروج الذهب ٢٥٥/٣؛ الشاهنامه ٣٧٩/١ – ٣٨٢ وقال إن اسمه هو داراب؛ تاريخ غرر السير ص٣٩٧ – ٤٠٢؛ الآثار الباقية ص١٠٥؛ زين الأخبار ص٥٦؛ البدء والتاريخ ١٥٢/٣ – ١٥٣؛ مجمل التواريخ ص٣١؛ الكامل فى التواريخ ٢٨١/١؛ طبقات ناصرى ١٤٧/١.

(٢) فى معجم الحضارات السامية ٣٩٢ (مادة: دارا) قال إنها بلدة فى الجزيرة السورية تقع حالياً فى تركية مقابل مدينة عامودة، هذه البلدة مدينة باسمها إلى دارا ابن الملك قباد الفارسى. فقد جرت معركة بينه وبين الكسندروس الثالث الكبير فى موقعها أسفرت عن موت الأمير وزواج الكسندروس من ابنته، فبنى فى موقع المعركة مدينة أطلق عليها اسم دارا تكريماً للراحل لا تزال فى دارا آثار وهياكل فخمة تشهد بما كانت عليه من عظمة وسناء فى العصور السالفة". قال حمزة فى تاريخه ص٣٣ إن الإسكندر "بنى فوق نصيبين مدينة سماها دارا وقد بقيت إلى الآن. وهى تسمى داريا".

وهو داريوش الثالث الذى حكم بين ٣٣٦ – ٣٣٠ق.م، وقتل فى كوكميلة قرب أربيل سنة ٣٣١ ق.م، وبموته انقرضت السلالة الأخمينية.

انظر عنه فى مصادر التراث: تاريخ حمزة ص٣٣؛ تاريخ الطبرى ٥٧٢/١ ٥٧٨؛ المعارف ص٦٥٣؛ تاريخ اليعقوبى ١٥٨/١ وتصوره أنه ابن جهر زاد الذى مر آنفاً؛ الأخبار الطوال ص٢٩؛ مروج الذهب ٢٥٥/١؛ الشاهنامه ٣٨٢/١ – ٣٨٩؛ تاريخ غرر السير ٤٠٢ – ٤١١؛ الآثار الباقية ص١٠٥؛ زين الأخبار ص٥٦ – ٥٧؛ البدء والتاريخ ١٥٢/٣ – ١٥٣؛ مجمل التواريخ ص٣١؛ الكامل فى التاريخ ٢٨٣/١ – ٢٨٥؛ طبقات ناصرى ١٤٧/١ – ١٤٨؛ انظر أيضاً الفهرست ص٣٠٠.

على الأمر وحقد على وزير والده، فالتحق هذا بالإسكندر الرومى الذى بعثه لمهاجمة دارا مما أدى إلى اضطراب أمر دارا وضعفه.

وقد سلم دارا الوزارة بعد ذلك إلى أخى برى وكان رجلاً جاهلاً ظالمًا. كما كان دارا نفسه سيئ السيرة، وقد ضاعفت أعمال هذا الوزير من تذمر الناس منه، ثم قتل عددًا من قادة جيشه وصادر أموال عدد من الأعيان فنفر منه الجميع. وحيث قدم الإسكندر الرومى طلب كثيرون منه الأمان والتحقوا به، وقامت الحرب بين الإسكندر ودارا وتواصلت لمدة سنة كان الإسكندر يحاصر خلالها دارا. ثم إن اثنين من أهل همذان اتفقا وطعناه بحربه من خلفه بين كتفيه، وهربا إلى الإسكندر. فسار الإسكندر حتى وقف عنده ووضع رأسه على ركبتيه وأقسم له أنه لم يكن ينوى قتله وإنما كان ينوى إلقاء القبض عليه حيًّا وأن يعفو عنه ويعيده إلى مكانه، ثم قال: سلنى ما بدا لك فأسعفك فيه. أجاب دارا: إن لى ثلاث حاجات، الأولى أن تقتل الرجلين اللذين قتلانى. والثانية أن تتزوج ابنتى روشنك. والثالثة أن لا تولى على أسرتنا وذريتنا إلا واحدًا من أحرار الفرس. فأمر الإسكندر فورًا بصلب ذينك الرجلين ودارا ما يزال حيًّا. ثم بعث فى طلب ابنته. وحيث مات دارا دفنه طبقًا لعادات الفرس وأقام العزاء. ثم أصبح ملكًا على إيران.

الإسكندر ذو القرنين(1)

(الإسكندر) هو لقب (قيصر) أو (كسرى) ومعناه الملك. وذو القرنين معناه صاحب القرنين. وهذان القرنان أحدهما المشرق والآخر المغرب وكان اسمه فى رواية فيلقوس. وقد مر نسبه فى باب الأنساب.

كان ملكًا داهية وفيلسوفًا وحكيمًا وذا رأى صائب وشجاعة، وكان مطيعًا لله عز ذكره، وسلك طريق العدل فى الناس واستولى على كل العالم. وآثاره أكثر من أن يحتويها كتاب مختصر كهذا. ولما كان الهدف من هذا الكتاب هو ذكر ملوك الفرس وأحوالهم، فسنذكر من خبر الإسكندر القدر الذى له صلة بأمور الفرس.

---

(1) هو الكسندروس الثالث الكبير بن فيليبوس ملك مقدونيا (٣٣٦ – ٣٢٣ق.م)، أما عن هجومه على برسيبوليس القريبة من اصطخر فقد اجتاحها "شخصيا ودمرها تدميرًا كاملاً باستثناء القصور الملكية". معجم الحضارات السامية ص١١٩؛ فى تاريخ العالم ٢٣٢: "ثم مضى إلى مدينة برسبولس التى كانت بيضة الفرس ورأس ملكهم التى كانت اجتمعت فيها أموال الدنيا ونعمها، فهدمها وانتهب ما فيها".

كان سبب مجيء الإسكندر إلى الفرس ثلاثة أمور: الأول أن دارا بن دارا أرسل إليه رسائل حادة اللهجة طلب إليه فيها أن يرسل الإتاوة كبقية ملوك الروم وإلا فإنه سيذهب إليه ويأخذ بلاد الروم. فكبر هذا على الإسكندر. والثانى هو أن وزير والده المسمى رشتن كان متذمرًا من دارا فالتحق بالإسكندر وأطلعه على عيوب دارا بن دارا. الثالث: أن دارا هذا كان سيئ السيرة ظالمًا، وكان وزيره سيئ السيرة والرأى. فنفر منه الجيش والرعية جميعهم.

وعندما انتهى من أمر دارا استولى على المدن المحصنة والقلاع المنيعة بالمكر والدهاء، ومن ذلك أنه كان يرسل أشخاصًا متنكرين قبله إلى المدن ويعطيهم نقودًا ذهبية ليشتروا بها الغلات وأشياء أخرى، وكانوا يلقونها فى الماء أو الحفر أو يحرقونها دون أن يعلم أ- ليظل الناس فى فاقة. فكان يستولى على المدينة بسرعة. وله أفاعيل كثيرة غير ذلك. ين فتح مدن الفرس اعتقل الملوك والأمراء وأرسل رسالة إلى معلمه أرسطوطاليس قال له: إن ما حققته من نصر كان لحسن الطالع وللتأييد السماوى ولكره جيش دارا له. وإن الأمراء الذين اعتقلتهم هم رجال شجعان وأعيان وعلماء وأخشى أن يتمردوا علىّ يومًا فيوهنوا أمرى. ولذا أريد أن أقتلهم جميعًا لينقطع نسلهم. فأجابه أرسطوطاليس قرأت رسالتك التى تعلن فيها عن خوفك من رجال الفرس الذين أردت قتلهم بسبب خوفك منهم، وإن ذلك ليس رأى أهل الشرع والحكمة. وإن قتلتهم فإن تربة وهواء بابل والفرس ستأتى بمثلهم وستقع العداوة والبغضاء بين الروم والفرس ولن تنتهى، وإن أيديهم ستطالك ما دمت ملكًا وسيقع الخلل فى جيشك. والرأى أن تملك كل واحد منهم بلدًا ولا تفضل أيًا منهم على الآخر لينشغل بعضهم ببعض فى التنافس فيطيعونك جميعًا. ففعل الإسكندر ذلك، إلا أنه ولى عليهم أمراء روميين. ثم ذهب واستولى على بلاد الهند. ومن هناك إلى الصين وعاد بسلام. وحديث ذلك يطول.

وقد بنى اثنتى عشرة مدينة ببلاد اليونان ومصر. وقال البعض إنه هو الذى بنى مدن هراة وأصفهان ومرو. وكان عمره ستًا وثلاثين سنة، حكم العالم فى ثلاث عشرة سنة وعدة أشهر منها. وقال قوم إنه مات بمدينة شهرزور، وقال غيرهم إنه مات ببابل. وقد خلف ولدًا عُرض عليه الملك فأبى وانهمك بالزهد والعلم، ثم اختفى. لكن قومًا قالوا إنه لم يكن له ولد.

ولما قسم الإسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوائف، أعطى بابل وفارس وقهستان إلى ملك من أقاربه اسمه أنطيخن. وحين ودع الإسكندر الدنيا. ظهر أشك بن دارا واتفق مع ملوك الطوائف فأخرج أنطيخن هذا وبقية الروم من بلاد الفرس، ولم يبق بعد الإسكندر أكثر من ثلاث أو أربع سنوات.

الطبقة الثالثة

الأشكانيون

أشك بن دارا بن دارا[1]

اختلف النسابون فى نسبه كما مرّ بنا. وكان قد ظهر بعد ذى القرنين وأرسل رسالة إلى جميع ملوك الطوائف قال فيها: إننا جميعًا من بيت واحد وليس بينى وبينكم أى خلاف، ولكل ولايته الخاصة. لكن عليكم أن تعرفوا ما فعل الروم بعائلتنا. وسأكتفى الآن بأن أنتزع هذا القدر من الولاية الذى أورثته العائلة لى من يد أنطيخن والروم. وأعاهدكم بألا أعتدى عليكم أو على ولاياتكم ولا أطلب منكم الخراج، وسأكتفى بأن أطلب إليكم صيانة حرمتى ومساعدتى فى القضاء على هؤلاء الأعداء. فوافق الجميع على ما أراد، وتعاهدوا عليه وأمدوه بما أراد. وكان لأنطيخن جيش جرار، فتحرك الجانبان حتى التقيا فى أرض الموصل، ونصر الله تعالى أشك الذى هزم الروم، وقتل عددًا لا حصر له من الخلق، كما قتل أنطيخن. فاستوسق الأمر لأشك وساد الوئام بينه وبين بقية ملوك الطوائف ولم يعتد على أحد، فاحترمه الجميع وقدموه عليهم واحترموا رسائله وكلامه بسبب كونه من ذرية ملك عظيم، وكانت بلاده وسط البلاد. واستمرت هذه السنة طيلة فترة حكم الأشكانيين والأردوانيين وبنى ملوك الطوائف حتى آخر عهدهم. ورغم أنهم لم يكونوا يطيعونه تمامًا إلا أنهم لم يكونوا يعدلون عن موافقته فى الرأى إلى أن ظهر أردشير بابك وقهر الجميع. ولم يكن للأشكانيين والأردوانيين من الآثار ما يجدر ذكره. وكان آخرهم أردوان الذى قتله أردشير وتزوج بابنته.

---

(١) أول ملوك الأسرة الأشكانية حكم بين ٢٥٠ – ٢٤٨ق.م.

انظر عنه فى كتب التراث: تاريخ الطبرى ٥٨٣/١؛ تاريخ غرر السير ص٤٥٨ – ٤٥٩ وأسماه أقفور شاه؛ الآثار الباقية ص١١٣ وقال إن اسمه أشك ولقبه أفغور شاه؛ زين الأخبار ص٦٠ وقال إنه أشك بن بلاش بن سابور؛ البدء والتاريخ ١٥٥/٣؛ مجمل التواريخ ص٣٢؛ الكامل فى التاريخ ٣٧٨؛ طبقات ناصرى ١٥١/١. كان ابن البلخى قد ذكر فى أول الكتاب أن عدد الملوك الأشكانية عشرون، لكنه لم يتحدث هنا سوى عن واحد فقط؛ وهم الملوك المعروفون بالبارثيين أو الفرثيين. فصّل القول فى تواريخ حكمهم هنرى عبودى (معجم الحضارات السامية ٢٠٧ – ٢٠٩) ويمكن مقارنة ما أورده مع ما ورد فى كتاب بارتيان لمالكولم كالج ١٥٩.

الطبقة الرابعة

الساسانيون[1]

أردشير بن بابك

ظهر ببلاد فارس، ويرجع نسبه إلى ساسان بن بهمن الذى قيل إنه أصبح زاهدًا بعد وفاة أبيه بهمن. وكان أردشير عاقلاً جدًا وشجاعًا، وكان له وزير يدعى تسار[2]، معدود فى الحكماء ذو رأى صائب ودهاء ومكر. فأطلق يده وفوض إليه الأمور.

حين ظهر أردشير بفارس استولى على إصطخر وجمع الجيوش وجلس على العرش ووضع التاج على رأسه. وكان الناس قد ضاقوا ذرعًا بظلم ملوك الطوائف، وكانوا جميعهم يميلون إليه، فرتب الأمور فى فارس أولاً وقضى على جميع حكام الأطراف وجمع جيوشًا لا حصر لها وغادر ذلك المكان وتغلب على ملوك الطوائف وقتلهم بأسرهم بحيث قطع أعناق ثمانين ملكًا فاستوسق له الأمر فى أرجاء العالم. ووضع أسسًا فى العدل والسياسة وصيانة نظام الملك مما لم يضعه أحد قبله وشرح ذلك طويل إلى الحد الذى أصبح معه كتابًا، ظل الملوك ينتفعون بقراءته ويتبركون به. وكان له عهود ووصايا ما يزال بعضها موجودًا.

ومن آثاره أنه بنى بفارس مدينة تدعى أردشير خره، ومدينة فيروز آباد وعدة مدن وكور أخرى، كما بنى فى العراق وبابل عدة مدن وأسماها جميعًا باسمه، وهو الذى بنى مدينة به أردشير التى هى عاصمة إقليم كرمان، كما بنى فى الأهواز [هرمز أردشير][3]

---

(١) حكمت السلالة الساسانية وعددُ ملوكها ٣٢ ملكًا فى السنوات بين ٢٢٤ و٦٥١ انظر قائمة كاملة بهم مع مُدد حكم كل واحد منهم فى معجم الحضارات السامية ص٤٥٣ – ٤٥٤؛ يذكر غوتشميد فى كتابه تاريخ إيران (ص٢٤٠) أن جد هذه الأسرة وهو ساسان كان سادنًا لبيت النار فى إصطخر المكرس لعبادة الآلهة آناهيتا (أو ناهيد). وتوجد قائمة بأسمائهم وسنوات حكمهم فى تاريخ إيليا برشينايا.قال إنها "وفق إثبات الشهادة الصادقة" (ص٦١ – ٦٢) ويقصد أنه أخذها من حساب يعقوب الرهاوى (ت٧٠٨م) ومجموع سنوات حكمهم ينقص ٧ سنوات عما هو مذكور فى الدراسات المعاصرة الموثوق بها.

(٢) فى تاريخ الطبرى (٣٩/٢) أن اسم الوزير هو أبرسام.

(٣) إضافة من الطبرى (٤١/٢) يقتضيها السياق؛ وكما يقول مشير الدولة (تاريخ إيران ١٧٩) فإن هذا الملك هو أردشير الأول (أرت خشتر) حكم من ٢١٢ – ٢٣٢م؛ وفى تجارب الأمم (٥٦ – ٦٩) يوجد ما دعى بعهد أردشير.

وفى الموصل [بوذ أردشير](1) وهى حزة، ومدينة فى البحرين تدعى الخط وتنسب إليها الرماح الخطية.

كان ندماؤه جميعا من العلماء وذوى الفضل، وكان يجلس يومين فى الأسبوع للهو والأنس، يجلس فى أحدهما فى البلاط الكبير مع رجال الدولة لشرب الخمر، وكان يضع كل شخص فى موضعه. أما اليوم الآخر فكان يجلس فيه لشرب الخمر مع ندمائه من الحكماء والعلماء وينتفع من علومهم. وكانت جميع مجالسه مليئة بالجد ولم يكن ينشغل بالهزل إطلاقا. بينما يتفرغ بقية أيام الأسبوع لتدبير الملك وفتح العالم وقمع الأعداء. وكان قد صرف همه للقضاء على الأعداء وحرم اللذائذ على نفسه حتى انتهى من ذلك.

وله مآثر كثيرة منها أنه قسم مياه خوزستان وحفر نهر مشرقان(٢)، وبنى كثيرا من العمارات فى العالم. وكانت مدة ملكه منذ خروجه فى فارس حتى آخر عهده اثنتين وثلاثين سنة منها أربع عشرة سنة بعد قضائه على ملوك الطوائف.

سابور بن أردشير

سار بعد جلوسه على العرش على خطى أبيه فى العدل والإحسان والعمران فى العالم وكان كأبيه حكيما محبا للعلم سخيا شجاعا.

ومن الحوادث المهمة فى عهده أنه كان بجبال تكريت قلعة حصينة بها أمير عربى اسمه الضيزن(٣) من قبيلة قضاعة، التف حوله كثير من الناس. وعندما كان سابور فى خراسان أساء الأدب والتجاوز(٤). وعندما عاد سابور حاصره بنية القضاء عليه. لكنه لم يتمكن من

---

(١) إضافة من الطبرى ٤١/٢ لإكمال المعنى.

(٢) لدى حمزة ص٣٨ بالشين أيضا، إلا أنها ترد بالسين (المسرقان) فى كتب الجغرافيا.

(٣) "يقول المؤرخون العرب إن الضيزن هو آخر ملوك (الحضر) وإن مدينة سقطت فى أيامه بيد سابور الأول الساسانى نتيجة لخيانة (نضيرة) ابنة الضيزن. إلا أن اسم الضيزن لم يرد فى كتابات الحضر وليس هناك أى دليل على أنه شخصية تاريخية. والمعروف أن التنوخيين العرب أسسوا مدينة الحيرة، وقد أغار عليهم سابور ، فذهب أغلبهم إلى الحضر وكان على رأسهم الضيزن بن معاوية التنوخى. وقد يكون حارب إلى جانب ملك المدينة مما سبب الالتباس الواقع". معجم الحضارات السامية ص٥٦٠؛ فى تاريخ إيران لمشير الدولة (ص١٨٢) أنه سابور الأول (٢٤١ – ٢٤٢م) أما الضيزن فقد ورد فى نهاية الأرب (ص٢٢٣) أنه الضيزن الغسانى.

(٤) فى تاريخ الطبرى ٤٧١٢ "أنه تطرف من بعض السواد فى غيبة غابها إلى خراسان سابور بن أردشير". وفى تاريخ غرر السير ص٤٨٠ "أنه كان قد تصرف بالجزيرة والسواد وأوحش سابور وخالف أمره".

الاستيلاء على قلعته. وكان للضيزن ابنة تدعى النضيرة وكانت قد رأت سابور وأحبته، فأرسلت برسالة فى الخفاء تقول فيها: إذا عاهدتنى على أن تأخذنى، أكشف لك عن جميع عيوب هذه القلعة فتستولى عليها. ولما عاهدها سابور على ذلك دلته على طريق لفتح القلعة. فاستولى عليها وقتل كل من كان فيها ومن بينهم الضيزن، وجاء بتلك الفتاة وتزوجها وكانت رقيقة وجميلة جدًا. وفى إحدى الليالى كانت نائمة بملابس النوم مع سابور فسمعها تئن، ولما سألها عما يؤلمها قالت: إن شيئًا تحت جنبى يؤلمنى، وحين تفحص سابور المكان وجد ورقة آس قد التصقت بجانبها فخلفت فيه جرحًا عميقًا كان الدم يسيل منه، فعجب سابور لذلك وسألها عما كان أبوها يطعمها بحيث أصبحت رقيقة بهذا الشكل؟ قالت: كان يطعمنى الزبد والمخ وشهد الأبكار من النحل وصفو الخمر بدل الماء. قال سابور: إنك لم تعرفى قدر أبيك الذى غذاك بما تذكرين. فكيف ستعرفين قدر غيره؟ ثم أمر بها فشدت ضفائرها إلى ذيل حصان جموح وركض بها فقطعها إربًا إربًا.

وعلى عهده ظهر مانى الزنديق وجاء بمذهب الزنادقة. وقد اشتقت كلمة الزندقة من كتاب الزند الذى كان زرادشت قد جاء به، وتعنى كلمة الزندقة بالبهلوية: ضد الزند، أى ما يضاد الزند، كما يفعل الملحدون أبادهم الله ما يخالف القرآن ويحرفون تفسيره ويسمونه تأويلاً ليخدعوا الناس ويضلوا من هم ضعاف العقل لا يدركون مغزى الكلام وليس لهم نصيب من العلم. ولما ظهر مانى – وكان أول من جاء بالزندقة – ظهرت الفتنة فى العالم فاختار سابور أناسًا ليلقوا القبض عليه فهرب إلى بلاد الصين، وهناك ابتدع مذهب الإباحة، ومكث فى الصين حتى عهد بهرام بن هرمز بن سابور. وسنورد حكايته بتمامها عند الحديث عن عهد بهرام لئلا يؤثر ذلك على ترتيب الكتاب.

أما آثار سابور فى أعمار العالم فكثيرة منها: بى سابور فى بلاد فارس وبنى سابور هذه المدينة مستجدة بعد مدينة كان بناها طهمورث قبل جمشيد وسماها دين دلا؛ وقد دمرها الإسكندر، وأعاد سابور هذا إعمارها وسماها بى سابور واسمها اليوم بسابور؛ وبنى أيضًا بلاد سابور وتقع إلى جوار جنبد من نواحى فارس وتتصل بحدود خوزستان، كما بنى سابور خواست فى خوزستان وهى إلى جانب الأشتر، وجند يسابور خوزستان، وأصل اسمها هو أنديو سابور، وأنديو باللغة البهلوية هو اسم أنطاكية، بمعنى أن هذه المدينة هى أنطاكية سابور. وقد حور العرب لفظها فكتبوها جنديسابور، وبنى أيضًا شاد سابور فى

ميسان، وقيل في رواية إنه كور شادوران التي بشوشتر. إلا أن الصحيح هو أن الذي كورها سابور ذو الأكتاف. وكانت مدة ملك سابور بن أردشير إحدى وثلاثين سنة ونصفا.

هرمز بن سابور بن أردشير

أصبح ملكا بعد أبيه، وكان كجده في جماله وبهائه وقوته وعدله وعلمه، وقد بالغ في قمع الزنادقة إلا أنه لم يستطع التغلب على ماني لأن الأجل لم يمهله، إذ لم يحكم أكثر من سنتين. وقد خلف خلال هذه الفترة التي عاشها آثارا جليلة كثيرة منها أنه كور كورة رامهرمز في خوزستان، ودسكرة في طريق بغداد ما يزال سورها قائما[(١)].

بهرام بن هرمز بن سابور[(٢)]

نظرا لما كان يتصف به من العصبية في الدين فقد استخدم كافة الحيل للوصول إلى ماني الزنديق، حيث أطلق سراح السجناء من أتباعه ودعاهم وقال لهم سرا: أنا أعلم أن ماني على حق، وعليكم الآن أن تذهبوا وترغبوه في المجيء إلى كي أقوم بمعاضدته وأعلن عن عقيدته. فذهب أتباع ماني إليه وأخبروه بذلك فجاء وأكرمه بهرام وسمع كلامه لمدة من الزمن حتى جرأه وعرف أعوانه وأتباعه ثم جمع العلماء سرا وقال لهم: لقد تمكنت من إلقاء القبض على هذا الزنديق وعرفت أتباعه، وأريد القضاء على الجميع لتخمد هذه الفتنة إلا أنه ليس من العدل والملك أن يقتل أحد دون إتمام الحجة عليه، فما عليكم إلا أن تأتوا صباح غد وتحاجوه لتغلبوه وأصدر حكمي. ذهب العلماء بعد الاتفاق على ذلك وقام بهرام باستدعاء ماني وقال له: سيحضر العلماء غدا وعليك أن تحضر لمناظرتهم. ولما عاد أوكل أمره سرا إلى أحد الحراس. وفي اليوم التالي أجلسه والعلماء فناظروه وأفحموه، فكشف الستار عن أعماله وأباطيله وافتضح، إذ أنى للباطل أن يبلغ الحق؟

استفتى بهرام العلماء فيما يفعل به فأجابوا بأنه إذ أقر بأن المذهب الذي جاء به باطل وتاب رفع عنه القتل، إلا أن يجب أن يخلد في السجن فلا يخرج منه إلا ميتا؛ وإن لم يتب قتل ليعتبر الناس به، فخيره بهرام بين هذين الأمرين – القتل أو التوبة – فاختار القتل ولم

---

(١) في معجم البلدان ٥٧٥/٢ "الدسكرة قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد". وفي تاريخ إيران لمشير الدولة (ص١٨٦) أنه حكم سنة واحدة، من ٢٧١ – ٢٧٢م.

(٢) في تاريخ إيران لمشير الدولة (ص١٨٦) أنه حكم من ٢٧٢ – ٢٧٥م.

يتب، فأمر بهرام بقتله وسلخ جلده وحشوه بالتبن، وكان أول من حشى جلده تبنًا، ولذا كان كل من يتزعم الملحدين أو يقود الزنادقة يحشى جلده تبنًا.

وبعد أن قتله بهرام جمع أتباعه، فحكم بالسجن المؤبد على القادة والزعماء الذين تابوا، وقتل الذين لم يتوبوا وأصروا على الضلال، أما البقية ممن لم يكونوا يدركون كنه الزندقة من الجنود وعوام الناس فقد كان يأمر بإطلاق سراح من يتوب منهم وقتل من لا يتوب، وبذلك زال هذا المذهب من الوجود إلا من بلاد الصين إذ ما تزال باقية فيها. نسأل الله عز وجل أن يهلك أعداء الدين والدولة بمنّه. وكانت مدة ملك بهرام ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.

بهرام بن بهرام بن هرمز(١)

ملك بعد أبيه وكان حسن السيرة، عامل الجند والرعية بالإحسان، ولم يستجد على عهده أثر يمكن ذكره في هذا المختصر. وقد ملك سبع عشرة سنة وأقام في جنديسابور.

بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز(٢)

وقد سمى سكَانشاه لأنه كان يحكم ولاية سيستان على عهد أبيه. وكانت سيستان في الأصل سكَستان وتكتب بالعربية سجستان. ولم يوفق بهرام هذا في شيء كي يبقى أثر منه. ومدة ملكه ثلاث عشرة سنة ونصف أقام خلالها في جنديسابور.

نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز(٣)

كان حسن السيرة، عاش الناس على عهده في أمن وسلام ولم يترك أثرًا معروفًا. ملك سبع سنوات ونصفًا، وكان مقر ملكه في جنديسابور.

---

(١) هو بهرام الثانى حكم من ٢٧٥ – ٢٨٢م (مشير الدولة، ١٨٧)؛ وفى معجم الحضارات السامية (ص٤٥٣) أنه حكم من ٢٧٦ – ٢٩٣م.

(٢) أسقطه الناقلون كما قال حمزة (ص١٨)؛ يرى مشير الدولة (ص١٨٧) أنه حكم من ٢٨٢ – ٢٩٧م.

(٣) يرى مشير الدولة (ص١٨٨) أنه حكم من ٢٨٢ – ٣٠١م، بينما يرى هنرى عبودى أن حكمه كان من ٢٩٣– ٣٠٢م.

هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز[1]

كان فظًا سيئ الخلق إلا أنه مع ذلك كان محبًا للعدل. سار بالرعية بأعدل سيرة. ولما توفى لم يكن له ولد إلا من إحدى نسائه كانت حاملاً، فوضع الجند والرعية التاج على رأس تلك المرأة وأخذوا يطيعونها حتى ولدت سابور.

سابور ذو الأكتاف

لقب بذى الأكتاف بسبب أنه عندما كان طفلاً طمع فى مملكته المفسدون خاصة العرب الذين تجاوزوا أكثر من غيرهم. وعندما بلغ سن الرشد عرض عليه الوزراء الرسائل التى جاءت من الجنود فى أطراف بلاده يقولون فيها إن مقامهم فى تلك الثغور قد طال وإن الطامعين قد أمعنوا فى العدوان وقد عيل صبرنا. فقال للوزراء اكتبوا إلى أولئك الجنود جميعًا أنه انتهى إلىّ طول مكثكم فمن أحب أن ينصرف إلى أهله فلينصرف ولا يبقى إلا من يستطيع الثبات والصبر، وليعد من لا طاقة له بذلك ويذهب إلى وطنه.

استحسن الوزراء كلامه وقالوا: لو كان هذا قد أطال تجربة الأمور وسياسة الجند ما زاد رأيه وصحة منطقه على ما سمعنا به. ثم جمع رؤساء أصحابه وأجناده وقال لهم: إنما عذرت حتى الآن عن الذهاب لجهاد المفسدين، أننى كنت صغيرًا لا طاقة لى على حمل السلاح والقتال، وقد بلغت سن الرشد ولم يبق لى عذر، وقد حان الوقت لتحمل الصعاب وفتح العالم وقمع المفسدين، فالجد حامى الدولة، وما لم تُتحمل المشاق لا يتحقق اليسر، وسأبدأ بمجاهدة العرب فهم أقرب إلينا وأكثر فسادًا من غيرهم.

أثنى عليه الجميع وامتدحوه وقالوا: نحن عبيد مطيعون، وسنفعل ما يأمر به الملك، لكن الأفضل أن تقيم فى مملكتك ومقر عزك وترسل القواد والجنود ليكفوك ما قدّرت من الشخوص فيه. فأجاب: إن مثل الملك كمثل الرأس ومثل الجند كمثل الجسد، وكما أن الجسد لا يستطيع فعل شيء بغير رأس، فكذلك الجند بدون ملك؛ وإن العمل الذى سأقدم عليه لن آخذ لأجله معى من الجند إلا القليل ولن أحمل معى من عدة الملوك شيئًا لئلا يعرف العرب الذين محلهّم محلّ الكلاب أننا ذاهبون لقتالهم، بل سأتظاهر بالذهاب إلى الصيد وعلى الجميع أن يأتوا غدًا لآخذ معى من أريد أخذه. فلما كان اليوم التالى جاؤوا إلى الميدان فانتخب ألف فارس من صناديد جنده والحكام والقادة وقال لهم: على كل فرد منكم أن

(١) يقول مشير الدولة (ص١٩٠) إنه حكم بين ٣٠١ - ٣١٠م وأنه قتل فى حربه مع عرب البحرين الذين كانوا يغيرون على حدود إيران.

يختار رجلاً من أقاربه قادرًا على حمل السلاح شريطة أن يكون قويًا، ورجلاً قويًا أيضًا لقيادة فرس على أن يبقى الآخرون من خيل وحاشية هنا مع الوزراء.

وبهذا الشكل تمكن من إرسال ثلاثة آلاف مقاتل جريدة[1]: ألف رجل من قادة الجيش المعروفين شاكى السلاح، وألف فارس مقاتل، وألف مقاتل راجل كان كل واحد منهم يجر فرسين اثنين معه، ثم مضى بهم حتى وصل إلى العرب المقيمين على الحدود بين بلاد فارس وخوزستان. وقد سأله أولئك القادة: أتدرون لماذا اخترتكم وأتيت بكم؟ قالوا: ما يراه الملك هو الصواب. فقال: بسبب كونكم معروفين ومقتدرين تستقبحون النهب، فأرونى الذكر الحسن فى الميدان، وليس عليكم الآن إلا أن تقتلوا وتأسروا الرجال ولا تفكروا بالغنائم. فقال الجميع: سمعًا وطاعة. وقد أثر فيهم ذلك الكلام تأثيرًا بليغًا. فما أحسن العرب إلا وأمامهم الفرسان المدججون بالسلاح وبأيديهم السيوف المصلتة فلم ينج من أولئك العرب إلا من أسر أما الباقون فقد قتلوا، ولكثرة ما قتلوا منهم أدركهم السأم. أما ما يقال من أن أكتافهم كانت تخلع فهو مستبعد ذلك أن كل من يُنزع كتفاه لا يمكنه أن يعيش. ولهذا سمى بذى الأكتاف.

ولما انتهى من إجلاء العرب عن المنطقة الواقعة بين فارس وخوزستان، طلب سفنًا وعبر البحر بذلك العدد من الجيش واستعاد الجزر منهم، ثم ظهر فى جزيرة الخط التى يؤتى منها بالرماح الخطية، ومن هناك ذهب إلى البحرين واستمر يتقدم ويقتل العرب حتى وصل هجر واليمامة فكان يطم آبارهم وينابيع مياههم بالتراب، ثم عطف عنانه نحو ديار بكر وبلاد الشام فجلا العرب بصورة عامة إلا جماعة أعلنوا له عن طاعتهم فعاهدهم ورضى عنهم، وقد سبى جمعًا منهم وأسكنهم على أطراف البوادى وفى الجزر التى لا يستطيع الإقامة فيها سوى العرب.

أما أولئك العرب الذين حصلوا على عهد منه وأقاموا فى البوادى فهم: بنو تغلب وقد أسكنهم فى دارين والخط اللتين كانتا من البحرين، وأسكن جماعة من بنى بكر بن وائل فى

---

(١) ندب القائد جريدة من الخيل، إذا لم ينهض معهم راجلاً، لسان العرب مادة (جرد). وكما فى كتب التاريخ فإن سابور ذا الأكتاف هذا كان سفاكًا للدماء، وقد فصل مسكويه فى تجارب الأمم (١/٧٢ – ٧٧) القول فى حروبه وسفكه الدماء. حكم من ٣٠٩ – ٣٧٩م. سمى ذا الأكتاف "لأنه لما غزا العرب كان ينقب أكتافهم فيجمع بين كتفى الرجل منهم بحلقة ويسبيه" (تاريخ سنى ملوك الأرض ٤١؛ انظر تفاصيل أخرى فى إيران فى عهد الساسانيين ٢٢٥).

الصحارى والجزر وحدود كرمان المتاخمة لعمان والممتدة إلى بحر الهند، بينما أسكن جماعة من بنى عبد القيس وتميم فى صحارى هجر واليمامة وتلك النواحى، وأسكن بنى حنظلة فى الصحارى الواقعة بين الأهواز والبصرة والممتدة حتى البحر. وتلك الصحارى هى التى جعلوا منها البصرة وأعمالها. ولما فعل ذلك خافه من فى البلدان الأخرى واستوسق له الأمر. ثم عاد إلى فارس وخوزستان ذلك أن مقامه كان فى إصطخر وجنديسابور بخوزستان. ثم إنه أنشأ المدائن وبنى إيوان كسرى ونقل دار الملك إلى هناك كى يصد هجمات العرب.

ولما انتهى من قتال العرب وعاد إلى مقر عزه، أعد العدة واتجه بجيشه نحو بلاد الروم وكان يحكمها ملك يدعى قسطنطين وهو الذى بنى القسطنطنية فأضعفه وأخذ منه الأموال العظيمة وفرض عليه الخراج، وكان الروم فى ذلك العهد ما يزالون يدينون بدين الروم ولم يصبحوا نصارى بعد. وحين أنزل سابور بملك الروم قسطنطين ما أنزل وأضعفه ذهبت هيبته وبدأت بعض مناطق مملكته بالخروج عليه وضعف أمره كثيرا. فقال له وزيره ومستشاره: لقد بلغ السيل الزبى، فإذا أردت القوة والمنعة، عليك اعتناق النصرانية ذلك أن أتباعها كثيرون وسيكونون أتباعا لك، وبواسطة الدين لا تحتاج للسيف إلا فى حالة الغزو. فقبل قسطنطين ما ارتأوه واعتنق النصرانية مما أدى إلى قوته وإلى أن يبنى القسطنطينية. وقد كثر جمع النصارى ولم تطل يد أحد بلاده بعد ذلك.

ولما مات ظهر يونانى يدعى لليانوس فقضى على الديانة النصرانية وهدم الكنائس التى كان قسطنطين قد بناها، وانضم إليه عدد لا حصر من العرب الناقمين على سابور، فخرج ينوى الذهاب إلى بلاد الفرس، وقد استولى الاضطراب على سابور فتوجه بجيش إلى حدود بلاده وسار فى أناس من ثقاته خفية ليعاين عسكرهم، ثم أرسل الجواسيس إلى كل مكان بينما بقى هو فى مكان ما منتظرا عودتهم، ومن المصادفات أنه ألقى القبض على أحد الجواسيس ولخوفه على حياته قال لا تقتلونى حتى أدلكم على سابور الذى هو على مقربة من هنا مع عدد قليل. ويقال إن لليانوس عندما سمع بذلك لم يشأ لملك كسابور أن يقع بأيدى العرب، فأرسل ثقاته سرا وأخبروا سابور بما جرى ليهرب من هناك. فعاد سابور إلى معسكره. وقيل فى رواية أخرى إنه كان لدى لليانوس قائد يدعى يوسانوس هو الذى

أرسل شخصًا إلى سابور ليعلمه بأن جاسوسه الذى ألقى عليه القبض قد دلّ على مكانه، كى يهرب. وهذه الرواية أصح.

وخلال يومين أو ثلاثة أصبح الجيشان قريبين من بعضهما وكان جيش لليانوس ذا عدة وعدد، وإن من كان فى عسكره من العرب سعوا – لما كانوا يحملونه فى قلوبهم من بغض – إلى أن يلحقوا الهزيمة بسابور. فزحفوا وقتلوا من جند سابور مقتلة عظيمة. ثم إن لليانوس أخذ من سابور مدينة فى سواد العراق تدعى طيسبون ومعروفة باسم مدينة سابور، وظفر ببيوت أموال سابور وخزائنه التى كانت فيها. وقد ذهب سابور إلى وسط البلاد وهناك اجتمعت إليه الجيوش من كل أفق، فعاد إلى الميدان واستعاد طيسبون دون أن تقع الحرب بينهما، لكنه عاد واستقر فى فارس. وكانت الرسل تختلف بينه وبين لليانوس من أجل عقد الصلح. وحدث أن كان لليانوس جالسًا فى خيمته وهو يستمع إلى ما يقوله الرسل المبعوثون. فجاء سهم غَرْب[1] فى صدره فلفظ لليانوس أنفاسه فى الحال وحلت الهزيمة بجيشه. فأرسل سابور ثقاته وأرسل معهم هدية إلى ذلك القائد الذى كان قد أبلغه بنبأ ما تحدث به الجاسوس لملك الروم. كما أبلغ جيش الروم أنهم إذا بايعوا يوسانوس وأصبح ملكًا عليهم فسينجيهم ذلك من سطوته ليعودوا إلى بلادهم سالمين، وإلا فإنه لن يعطى الأمان حتى لطفل. فبايع الجميع يوسانوس وجاء إلى سابور، فاستولى سابور على أموال لليانوس وخزائنه، كما أخذ من الروم تعويضات كبيرة. أما العرب فقد شردوا فى العالم وأما من عثر عليه منهم فقد قتل وحين التقى بيوسانس اتفق معه على أن يدفعوا إليه غرامة كل ما خرّبوه وقد سلمه نصيبين بدل طيسبون التى كانوا قد خربوها وعاد بسلام إلى أرض الروم ووجد ثمرة الشهامة التى أبداها لسابور.

وحين عاد يوسانوس إلى القسطنطينية قام بنشر النصرانية هناك نظرًا لكونه نصرانيًا، كما عمر الكنائس من جديد، وقد ظلت النصرانية منذ ذلك الحين فى بلاد الروم ثم كانت الأبنية والطلسمات تزداد يومًا بعد يوم حتى بلغت ما هى عليه الآن.

ولسابور كثير من الأخبار وسيرة حسنة كما خلف آثارًا رائعة، وتفصيل ذلك يطول. ومن صفاته أنه إذا حدث أمر مهم ذهب إليه بنفسه حتى ينتهى منه. فلا عجب إذن أن

---

(١) سهم غرب: لا يُعرف راميه.

حقق النصر. وكانت عزيمته تطمح كل عام إلى الفتح حتى استكمل فتح العالم بأسره. ولم يكن يقبل سعاية أحد. وقد كان يستقى الأخبار من أشخاص اختارهم من ذوى الأحساب والعلم والصدق، وكان يدقق مع كل واحد منهم كى يتعودوا أن لا يقولوا إلا الحق. وهدفه من ذلك أن يعرف أحوال البلاد فلا يخفى عليه شيء. ولو قال أحد شيئا خلاف الحقيقة، أدرك سابور ذلك.

وكانت له مرتبة ممتازة فى العلم. وكان عادلا إلى الحد الذى ينتصف فيه لصاحب الحق حتى ولو من ابنه هو.

أما ندماؤه ومستشاروه وجلساؤه فكانوا ممن عرفوا برجاحة العقل والعلم والفطنة واللباقة والأدب. أما آثاره التى بناها فى العالم فكانت المدن والقناطر والكور التى سيأتى ذكرها:

ففى بابل والعراق بنى عكبرا قرب بغداد وتدعى برزخ سابور، وبنى المدائن ورومية والأنبار التى يقال لها فيروز سابور، وطيسبون التى يقال لها مدينة سابور وإيوان كسرى والكرخ.

وفى خوزستان، بنى الشوش وشادروان شوشتر.

وفى أصفهان بنى بوان وجرواءان[1]، كما بنى هناك بيتا للنار.

وفى سيستان عدة مدن.

وبنى نيسابور بخراسان.

وفرسابور فى بلاد السند والهند، مع عدة مدن أخرى.

وآثاره كثيرة ويكفى منها ما ذكرناه. وكانت مدة ملكه اثنتين وسبعين سنة.

أردشير أخو سابور[2]

لما مات سابور كان ولده سابور صغيرا، فأصبح أخوه أردشير وصيا. وكان ظالما وسيئ الخلق سفاكا، وقد قتل عددا من الأعيان وسار سيرة حسنة. وبعد أن ملك أربع سنوات خلعوه ونصبوا سابور مكانه.

---

(١) قال ياقوت ٢/٩٥ إنها من محال أصبهان. أما حمزة ص٤٢ فقال إنها جروان رستاق جى.

(٢) فى معجم الحضارات السامية (ص٤٥٣) أنه حكم من ٣٧٩ – ٣٨٣م. وهو الثانى (أرت خشتر) كما يقول مشير الدولة (ص١٩٥).

سابور بن سابور[1]

حين جلس على العرش استبشرت الرعية والجنود، وسار سيرةً حسنةً. وبعد خمس سنوات ونصف من الملك،كان جالسًا فى فسطاط فسقط على رأسه ومات. وقال قوم إن أقاربه هم الذين قطعوا أطناب الفسطاط.

بهرام بن سابور ذى الأكتاف[2]

لقب بكرمانشاه، وذلك أنه كان والى كرمان على عهد أبيه وأخيه. وكان رجلا منشغلاً بنفسه مهملاً لتدبير الملك، لم يقرأ أطول أيامه قصة ولا نظر فى مظلمة. فلما مات وجدت الكتب الواردة من البلدان مختومة ما فكها بعد. وكان ملكه إحدى عشرة سنة .

يزدجرد بن بهرام المعروف بالأثيم[3]

وإنما سمى الأثيم لكونه ذا عيوب كثيرة خبيث السريرة سفاكاً سيئ الأدب والفطرة عدوا لأهل العلم معجباً بنفسه، وكان يختلق الذرائع ليصادر أموال الناس وقد قتل كثيرا من أهل البيوتات. وكان مع كل هذا بخيلاً، والناس فى بلاء عظيم منه.

اتفق يومًا أن كان جالسًا فى مقصورة فجاء من الصحراء فرس عائر لم ير مثله فى الخيل، فسر يزدجرد سرورًا عظيمًا. وقد حاول كثيرون إمساكه فلم يتمكنوا فنزل يزدجرد من الموضع الذى كان فيه الفرس، ووضع فوقه سرجًا وألجمه بيده، حتى إذا رفع ذنبه ليضع له ثفره استدبره الفرس فرمحه على صدره فقتله مكانه، ثم لم يعاين الفرس بعد، ليخلص الخلق من ظلم يزدجرد. وكانت مدة ملكة خمسة وعشرين شهراً وعشرين يوماً.

بهرام جور بن يزدجرد الأثيم[4]

حين أصبح له من العمر سنتان أودعه أبوه لدى المنذر الذى كان آنذاك ملك العرب فى الموضع الذى يقال له الحيرة حيث الماء والهواء هناك جيدان، وطلب إليه أن يعلمه الفروسية،

---

(١) هو سابور الثالث ٣٨٣ – ٣٨٨م.

(٢) هو بهرام الرابع ٣٨٨ – ٣٩٩م. قال ابن النديم (ص٣٩٨) إن مانى قُتل فى عهده.

(٣) يزدجرد الأول ٣٩٩ – ٤٢٠م. قال مشير الدولة (ص١٩٧) إنه سمى بالأثيم فى الروايات الإيرانية إلا أن المؤرخين الأجانب يقولون إنه كان شخصًا عاطفيًا نبيلاً، ولما أراد الحد من نفوذ كبار الشخصيات ومن تطرف رجال الدين المجوسى دُعى بالأثيم.

(٤) بهرام الخامس (جور) ٤٢١ – ٤٣٨م.

فرباه المنذر تربية حسنة وعين ابنه النعمان للسهر على خدمته فلما بلغ الخامسة من العمر قال للمنذر: أحضر لى مؤدبين يعلمونى العلم. أجابه المنذر: إنك بعد صغير السن وليست لك القدرة على التعلم. فرد عليه: إنك تعلم أننى ابن ملك وإن زينة الملك العلم والأدب. فأعجب المنذر كثيرًا بكلامه ودعا إليه بالمعلمين والحكماء ليعلموه، فحصل لديه العلم الوافر، وحين اكتفى من ذلك وبلغ من العمر ما يمكنه من ركوب الخيل وحمل السلاح، علموه فنون الفروسية والطعان بحيث أصبح بطل العالم فى كل ذلك. وعندما أخذه المنذر إلى أبيه يزدجرد ليراه على ذلك الوضع من المهارة، لم يعره أبوه اهتمامًا بل اتخذه للخدمة.

مكث بهرام هناك فترة والألم يعتصر قلبه لما رأى من أبيه من سوء الخلق والمعاملة. وكان أخو قيصر قد جاء إلى أبيه لطلب الصلح. فطلب إليه بهرام أن يستأذن له أباه فى الذهاب مرّة أخرى إلى المنذر، فأذن له وظل هناك حتى مات أبوه.

بعد موت يزدجرد قرر الجند والرعية أن لا يملكوا بهرام عليهم قائلين إنه تربى بين العرب فهو لا يعرف آداب الفرس. فأجلسوا رجلاً يدعى كسرى من عترة أردشير بن بابك على العرش. ولما بلغ بهرام الخبر قال للمنذر: إن عار هذا العمل يقع عليك. فقال المنذر: أنا عبد بين يديك فمر بما تريد. ثم جهز ابنه النعمان بعشرة آلاف فارس وأرسلهم إلى حدود طيسبون والمناطق المتاخمة لبلاد الفرس، فأخذوا يقومون بأعمال النهب والقتل. عندئذ أرسل أعيان الفرس رسولاً إلى المنذر يطلبون إليه أن يستدعى ابنه من هناك. قال المنذر للرسول: ما الفائدة من مجيئك إلى وأنا عبد مطيع. اذهب وتحدث إلى الملك. ثم أرسله إلى بهرام. وعندما دخل عليه، راعه ما رأى من وسامته وبهائه وأدرك أن الفرس أخطأوا حين اختاروا رجلاً غيره للملك.

أبلغ الرسول الرسالة لبهرام الذى اكتفى بالقول: إن الملك حقى وإرثى، وإننى مطالب به لا محالة، وعليك أنت بصفتك رسولاً أن تذهب وتسمع كلام المنذر. قال المنذر: إن الرأى رأيه وأنا عبده وسأصنع ما يأمر به. قال الرسول: أرى من الصواب أن يأتى بهرام قريبًا من بلادنا ليراه عظماء الفرس ويستمعوا إلى كلامه، فإنهم سيؤيدونه على أية حال.

اتفق الجميع على ذلك، وجاء المنذر لبهرام بثلاثين ألف فارس آخر. ولما عاد الرسول أخبر عظماء الفرس بخبره. فجاؤوا بدورهم إلى الحدود وجلس بهرام على منبر من ذهب مكلل بجوهر، بينما جلس المنذر عن يمينه والنعمان عن شماله، وسجد عظماء الفرس بعد أن رأوا ما كان عليه من بهاء وهيبة. ثم بدأوا الكلام بالشكوى من أبيه يزدجرد لسوء سيرته

والدماء التى سفكها بغير حق والأموال التى جمعها من الناس وأمورًا غير ذلك. وذكروا أنهم تعاقدوا على صرف الملك عن ولد يزدجرد لهذا السبب. قال بهرام: إن ما تقولونه صحيح، ويعلم الله أننى كنت أستنكر طريقته وكنت زاريًا عليه لسوء هَدْيه، وها أنا اليوم أعاهد الله وأعاهدكم على أن أصلح كل ما فسد وأرأب كل صدع وأزيد من أعطيات وهدايا الجنود وأن أراعى حرمة المسنين وأقرب الشبان وأعمر الدنيا وأعامل الرعية بالعدل والإنصاف، فإن لم أف لكم بهذه الأمور تبرأت من الملك طائعًا، وقد أشهدت على ذلك الله وملائكته وموبذان موبذ[1].

لما سمع القوم مقالة بهرام استبشروا بذلك وانبسطت آمالهم وتحدثوا فيما بينهم فقال القوم الذين كانوا يؤيدون كسرى: لقد بايعناه على الملك فبأى حجة ننقض بيعتنا؟ بينما قال الآخرون الذين كانوا يريدون بهرام إنه هو صاحب الملك وإن تنصيبه واتباعه واجب. ولما طال الحديث قال بهرام أنا لا أريد أن تتجادلوا لهذا السبب، فالملك إرثى، ومع ذلك اتركونا نحن الاثنين ليسعى كل منا بدوره فمن انتصر كان الملك له. ولذا يجب وضع التاج والزينة بين أسدين ضاريين مجوّعين ليكون الملك لمن يأخذهما من بين الأسدين. عندها علم الناس أنه لا كسرى ولا عشرة من أمثاله يستطيعون مجابهة بهرام، فتم الاتفاق على ذلك، وجىء بأسدين ضاريين مجوعين ووضعوا التاج بينهما مع زينة الملك وأرخى وثاقهما وأحضر كسرى فقال له بهرام: دونك التاج والزينة. قال كسرى: أنت أولى بالبدء بتناولهما منى لأنك تطلب الملك بالوراثة. فلما علم أن كسرى لا يجرؤ على التقدم، تقدم هو حاملاً جُرزًا،[2] فقال له موبذان موبذ: استماتتك فى هذا الأمر الذى أقدمت عليه إنما هو تطوع منك. قال: وهو كذلك. وتقدم، فلما اقترب وثب أحد الأسدين وثبة، فعلا ظهره وعصر جنبى الأسد بفخذيه عصرًا أثخنه وجعل يضرب على رأسه بالجرز حتى قتله، ثم توجه إلى الأسد الثانى، فلما نهض أهوى بالجرز بقوة على رأسه فوهن لذلك الجرح، فأمسك برقبته وأخذ يضرب برأسه على رأس الأسد المقتول حتى مات، ثم اتجه نحو التاج وأخذه بينما

---

(١) فى برهان قاطع (موبد) تعنى العالم والحكيم ورجل الدين المكلف برعاية بيت النار عند عبدة النيران. وقال بورداود إن الكلمة من البهلوية (مغوبت) وتعنى رجل الدين الزرادشتى (انظر تعاليقه على كتاب يسنا ١٢٥/٢). وفى مروج الذهب ٢٦٨/١ – ٢٦٩، الموبذان هو القائم بأمور الدين وهو قاضى القضاة وهو رئيس الموابذة ومعناها القوام بأمور الدين فى سائر المملكة والقضاة المنصوبون للأحكام. وقال فى التنبيه والإشراف (ص٩٠) إن موبذان موبذ هو رئيس الموابذة وقاضى القضاة ومرتبته عندهم عظيمة نحو من مراتب الأنبياء.

(٢) فارسية معربة وتعنى الدبوس.

استولت الدهشة على الناس الذين كانوا يثنون عليه قائلين هذا هو الملك الحق. ثم إن الجميع أذعنوا وخضعوا. وقبل كسرى باطن قدم بهرام وقال: أنت الذى يستحق التاج والعرش، وأنا ما أتيت برغبتى، فأعطنى الأمان لأكون عبدًا، فأعطاه الأمان وعطف عليه واتخذه خادمًا خاصًا.

وجلس بهرام على العرش. ووقف عظماء الفرس والعرب جميعًا بين يديه فخطب وأثنى على الله عز وجل، وقام بالكثير من الأعمال الصالحة وأظهر العطف والرعاية للعظماء.

ثم إن الفرس سألوا المنذر أن يكلم بهرام فى التغمد لإساءتهم فى أمره والصفح والتجاوز عنهم، فأسعفه بهرام فيما سأله وجلس للناس بعد ذلك سبعة أيام متوالية يعدهم الخير، وكان حينها ابن عشرين سنة. كما خلع على المنذر خلعًا فاخرة ومنحه الملك على العرب وأعاده إلى بلاده، كما منح ابنه النعمان هدايا أيضًا.

ولما استوسق له الملك انغمس فى اللهو ومعاقرة الخمر ومعاشرة الجوارى والترف، فطمع من حوله من الملوك من ترك وروم فى استباحة بلاده، فكان جيشه يجأر بالشكوى دائمًا ورعيته تئنّ قائلة إن العدو قد ظهر فى أركان بلادك الأربعة بينما أنت منغمس فى اللهو.

وكان من بين من هجموا على ملكه خاقان الترك مع مائتين وخمسين ألف رجل قاصدين بلاده. وقد كان الفرس خائفين جدًا منه. وكانوا كلما توجهوا إلى بهرام شاكين، هدّأهم وقال: إن الخلاص من هذا أمر يسير. وقد بلغ الأمر حدًا أن أرسل معه عظماء الفرس إلى خاقان سرًا بهدايا لشدة خوفهم وطلبوا منه الأمان.

ثم إن بهرام اختار سبعة من أبناء الملوك الذين كانوا من عترته المعروفين بالشجاعة، وثلاثمائة رجل من الأصفهبدية والعظماء، واختار ما مجموعه ألف مقاتل، واستخلف أخًا له يدعى نرسى، وقال سأذهب إلى أذربيجان لأقوم بزيارة بيت النار ومن هناك إلى أرمينية للصيد، وحين أعود سأتدبر أمر خاقان. فعليكم أن تطيعوا أوامر أخى نرسى ولا تقوموا بأى حركة، وعليكم بنظم أمركم حتى أعود. واتجه صوب أذربيجان، فوصل الخبر إلى خاقان أن بهرام قد هرب، بينما استمر الفرس بإرسال الهدايا إلى خاقان قائلين: إن بهرام قد غادرنا ونحن مطيعون لك، وعليك أن تأتى رويدًا لئلا يخافك الناس. فسر الخاقان من ذلك وحزم أمره وتوجه إلى أعمال خراسان.

مكث بهرام أسبوعًا فى زيارة بيت النار كان يؤتى إليه خلاله بالخيول ليختار الأصيلة منها بحجة الذهاب للصيد، ولم يطلع أحدًا على دخيلة نفسه. ثم غادر جيس[1] بعد ذلك متجهًا إلى أرمينية وكان معه الرجال الذين اختارهم وقال لهم: إننى ذاهب إلى صيد لم ير مثله أى منكم فاحذروا أن يراكم أحد، وينبغى أن تأتوا معى إلى حيث أذهب دون أن يسألنى أحد أى سؤال. وبعد يومين من السير ثنى عنان فرسه نحو جبل القبق حتى نفذ على برارى خوارزم، ثم أمر من معه قائلاً: حيثما وصلتم فخذوا من خيولى التى تجدونها وجيئونى بها. وكل من تخلف عنه فرسه تركه وأخذ من القطيع واحدًا بدلاً منه.

واستمر على هذا المنوال إلى الحد الذى تعجبت منه الطيور التى فى الهواء. وكان بين الحين والآخر يتوقف انتظارًا للربيع حيث يوجد الماء والكلأ. أما الخاقان فكلما بعث جواسيسه متفحصًا عن بهرام لم يأتوه بأى خبر عنه. فاطمأن وأصبح هادئ البال.

حين وصل بهرام إلى مفازة خوارزم أمر من معه أن يلبسوا زى الترك وظل يسير بهم حتى لم يبق بينه وبين جيش خاقان سوى مرحلة واحدة، ولم يكن أحد ممن رآهم يظن أنهم هم إذ إن ملامحهم لم تكن تعرف وهم بذلك الزى. كما أن عددهم كان قليلاً. وقد نزل بهرام ذلك اليوم عند ماء للراحة وترك هو ومن معه الخيول ترعى، وأرسل من يستطلع الأخبار، بينما انهمك طيلة اليوم بإعداد خطته. وقال للعظماء الذين معه: اعلموا أنى إنما اخترتكم أنتم يا أعيان القوم وقادتهم لأنى علمت أنه لا تصدر عنكم خيانة، كما أنكم تضحون بأرواحكم. ولا صيد أفضل لنا من هذا، ستظل الأفواه تلهج به ما دامت الدنيا. عليكم أن تدركوا أى مكان نحن فيه وأى بلاء ينتظرنا. ثم قسم جيشه إلى خمس مجاميع فى كل مجموعة مائتا رجل، وجعل كل واحد من الأمراء الذين رافقوه قائدًا لأحد تلك المجاميع، بينما فصل إحداهن عنهم وجعل نفسه قائدًا عليها وقال إنه سيقود بنفسه مائتى رجل مختار مدجج بالسلاح كى يطوق خاقان، أما المجاميع الأربع فتقف كل واحدة منها فى مكان، وعندما يرتفع الصراخ من مخيم خاقان، تصرخ المجاميع من أربع جهات بنداء: بهرام جور، يا منصور! وتقرع الطبول، على أن لا يتحرك أحد من مكانه إلا بعد أن يخرج الترك من معسكرهم، فينقضوا عليهم ليلحقوا بهم الهزيمة. وبعد أن رتب ذلك، وصل الجواسيس وأبلغوه أن خاقان وجيشه بأسره منهمكون بالشرب واللهو. أما بهرام وجنده فلما كان سواد الليل يغطيهم، ادرعوا أسلحتهم واطمأنوا وتوكلوا على الله عز وجل، وساروا فوصلوا

---

(١) معرّب هذه الكلمة هو الشيز وهى ناحية وراء أذربيجان (معجم البلدان ٣٥٣/٣)، وفى تاريخ الطبرى ٧٧/٢ أنه كان بها بيت للنار. معظم عند المجوس، كان إذا ملك ملك منهم زاره ماشيًا.

فى الهزيع الأخير من الليل إلى معسكر خاقان ثم وقفوا فى مواضعهم بالشكل الذى رتبهم به بهرام، بينما قاد بهرام المائتى رجل الذين كانوا معه بهدوء حتى وصل خيمة خاقان فاختار خمسين رجلاً منهم وبدأ بقتل كل من كان حول الخيمة الخاصة لخاقان من حراس وحجاب وخدم ثم دخل الخيمة فوجد خاقان نائمًا وقد غلبه السكر فقطع رأسه بيده، وخرج وامتطى صهوة جواده، ووضع رأس خاقان على الرمح، وأمر أن تقرع الطبول وترتفع النداءات باسم بهرام جور، وتضرم النيران فى خيمة الخاقان. وحين سمع جنود خاقان تلك النداءات وقرع الطبول يرتفع من الجهات الأربع استولت عليهم الدهشة وتملكهم الاضطراب. واندفع أولاد خاقان – الذين لم يكونوا على علم بما حدث – إلى خيمة أبيهم فألقى عليهم القبض، وكان كل من يأتى إلى الخيمة يقتل، ثم التقى الجمعان وأعملا السيف ببعضهما ومن هرب من جيش خاقان قتله جنود بهرام الذين كان قد وضعهم فى الأطراف الأربعة للمخيم، بحيث إنه عندما طلع النهار كانت الدماء تسيل أنهارًا ولم يبق من ذلك المخيم أحد إلا هرب أو قتل أو أسر أو خارت قواه، وغنم جند بهرام ما لا يحصى من الغنائم. فأرسل كتب البشرى إلى كافة البلدان. واستدعى أخاه نرسى والجنود وحين وصلوا قبلوا الأرض بين يديه ومرغوا وجوههم بالتراب وأثنوا عليه فقربهم وأكرمهم وأعطاه نصيبًا من تلك الغنائم، وأسقط شكرًا لهذه النعمة الخراج عن بلاده لمدة سنة وقال إن ذلك هو نصيب الرعية من هذه الغنائم، وأقام فترة فى مقام عزه حتى ارتاح، واجتمعت له الجيوش فتوجه إلى بلاد الهند، فقام ملك الهند بإرسال وسطاء من علية قومه للصلح، فتصالحا وزوجه ابنته وأعطاه بلاد الديبل ومكران فعاد بهرام منتصرًا وهو يحمل الأموال الوافرة. وقد ظلت الديبل ومكران تابعة لأعمال كرمان منذ تلك السنة.

اتجه بهرام بعد ذلك صوب اليمن والحبشة بينما أرسل أخاه نرسى صوب الروم وبعد فترة قليلة عاد الاثنان منتصرين بقلوب منشرحة وغنائم لا حصر لها بعد أن فرضا الخراج على بلاد الروم وعلى اليمن وانشغلا بالصيد والتنزه. لكن الإرادة الإلهية قد شاءت أن يذهب يومًا للصيد فيشدّ على حمار وحش، فكبا فرسه فى جب ضيّق مالح الماء، فغرق وكلما حاول الخروج غطس أكثر حتى اختفى عن الأنظار. وكان ملكه ثلاثًا وعشرين سنة.

يزدجرد بن بهرام جور(١)

وقد سمى يزدجرد هذا باللين لما كان فيه من اللين بقدر ما كان لدى جده يزدجرد من الفظاظة وسوء الخلق. وعاش هادئ البال والجيش والرعية راضيان عنه، وكانت قواعد ملكه

(١) يزدجرد الثانى ٤٣٨ – ٤٥٧م. قال حمزة (ص١٨) إن الناقلين أسقطوه.

راسخة مصانة. ولم يكن له أثر يمكن الحديث عنه. ومدة ملكه ثماني عشرة سنة وخمسة أشهر.

هرمز بن يزدجرد اللين(1)

لما مات يزدجرد خلف ولدين أحدهما هرمز وهو الأصغر، والآخر فيروز وهو الأكبر، فاستولى هرمز على الملك بالقوة، فهرب فيروز إلى ملك الهياطلة فأعلمه أن الملك حقه وأن هرمز قد غصب ذلك الحق، ثم سأله أن يمده بالعون. فأمده فجاء وانتزع العرش منه بعد أن ملك فترة قليلة.

فيروز بن يزدجرد(2)

وكان متدينًا زاهدًا. وقد قحطت البلاد في أول عهده مدة سبع سنين متوالية، فرفع الخراج عن الرعية في تلك السنين وبذل الكثير من الأموال حتى نجا الناس، فرحمه الله عز وجل ورفع ذلك القحط.

ومن آثاره التي خلفها في عمران العالم هي:

فيروز رام من أعمال الري.

رام فيروز من بلاد الهند.

شاد فيروز من أذربيجان.

روشن فيروز من جرجان.

حائط في مدينة أصفهان(3).

سور بطول خمسين فرسخًا في خجند في الحدود بين إيران وأرض الترك. وتاريخه طويل لا يمكن استيفاء أكثر من هذا منه في هذا الكتاب. ومدة ملكه أربع سنوات.

بلاش بن فيروز(4)

كان لفيروز ولدان: بلاش هذا، والآخر قباد. وعندما أصبح بلاش ملكًا، هرب قباد إلى بلاد الترك وطلب المعونة والمدد من ملك الترك، وبعد أربع سنوات استجاب لطلبه وأمده بما أراد، ولما وصل نيسابور بلغه نبأ موت بلاش، فجاء وجلس على العرش.

---

(1) هرمز الثالث ٤٥٧ – ٤٥٩م.

(2) حكم من ٤٥٩ – ٤٨٣م.

(3) في تاريخ حمزة ص٤٤ أنه استتم بناء سور مدينة جي التي قال ياقوت عنها (١٨١/٢) جي: اسم مدينة ناحية أصبهان القديم.

(4) حكم من ٤٨٣ – ٤٨٧م (مشير الدولة ص٢٠٥) أو من ٤٨٤ – ٤٨٨م (هنري عبودي، د ص ٤٥٣).

قباد بن فيروز(1)

لما جلس على العرش سن سننًا حسنة، وأكثر من العمران، وآثاره هى هذه المدن التى بناها:

أرّجان ونواحيها.

قباد خورة من أعمال فارس وسيأتى الحديث عنها.

الساحليات من أعمال قباد خورة(2).

حلوان على حدود العراق.

بهقباد بالايين وميانه وزيرين من أعمال العراق.

شهراباد كواد بين جرجان وتلك المدينة.

عدة مدن فى طبرستان.

خابور من بحر الموصل(3).

وكان له ملك متسع. ثم شاءت الإرادة الإلهية أن يظهر مزدك الزنديق على عهده وجاء بمذهب الإباحة وأسماه مذهب العدل وأزال عبادة الله عز ذكره من بين الناس وقال: إن بنى آدم هؤلاء هم جميعًا من أب واحد وأم واحدة، وإن المال فى العالم هو ميراثهم، لكن قومًا استأثروا به بالغلبة والظلم وحرموا منه الآخرين وقد جئت لأعيد الحقوق إلى أهلها. وقد ابتدع بدعة كهذه وأباح نساء الناس وأبناءهم لبعضهم البعض. ولما كان أغلب الناس فى العالم فقراء معدمين فقد شايعه على رأيه كثيرون، كما خدع قباد وأضله، فقويت شوكته بقوة قباد فكان يأخذ الأموال ويعطيها الفقراء، وكان يمسك النساء ويسلمهن للمتسكعين. فلما تفاقم أمره ثار الناس عليه لشؤم هذه الطريقة السيئة، ثم اجتمع عظماء الفرس فألقوا القبض على قباد وسجنوه وسلموا العرش لأخيه جاماسب، وقد هرب مزدك إلى آذربيجان واجتمع حوله أتباعه لعنهم الله، فقويت شوكته بحيث لم يستطع أحد الوصول إليه.

وقد أتت أخت لقباد إلى السجن الذى كان فيه فأخرجته منه بحيلة عملتها، فذهب إلى بلاد الترك ليأتى بالمدد. وخلال سيره ذلك التقى بابنة أحد العظماء فتزوجها وبقيت عنده

---

(1) حكم من ٤٨٨ - ٥٣١م.

(2) نسبت فى كتب الجغرافيا القديمة كثير من المدن إلى قباد هذا (انظر مثلاً: البلدان لابن الفقيه ص٤٠٦ - ٤٠٧)، ولعل الساحليات هنا هو محرف كلمة السليحين (انظر عنها بلدان ابن الفقيه ص٤٠٧).

(3) فى تاريخ حمزة ص٤٥ أنه بنى مدينة بجانب الموصل وسماها خابور كواذ.

خلال الأيام التى مكث فيها هناك[1]، فلما أراد الرحيل قال: إن حملت هذه الفتاة وولدت ذكرًا فسموه أنوشروان. ثم ظل فى بلاد الترك فترة من الزمن عاد بعدها ومعه المدد فغلب أخاه واستمال عظماء الفرس. وخلال تلك الحوادث استولى العرب على بلدان كثيرة. وكان أحد ملوك اليمن وهو شمر ذو الجناح[2] قد خرج واستولى على بلاد امتدت إلى ما وراء النهر وأغار عليها، وذهب من هناك إلى الصين. وحديثه طويل. وكان الروم قد قاموا باعتداءات أيضًا، ولم تكن لقباد القدرة على صد العرب فتصالح معهم وأعطاهم ما يسد رمقهم. ثم نوى غزو الروم. ثم إن والد زوجته قدم عليه ومعه أنوشروان وأمه، وكان أنوشروان آنذاك قد قارب سن البلوغ. وحين علم قباد بقدوم ولده سر كثيرًا، إلا أنه أراد أن يتأكد إن كان هذا ابنه أم ابن غيره. فأمر أن يحل الولد وأمه فى قصر ليستريحا يومهما وليلتهما. وفى اليوم التالى أمر أن يفرش بساط وسط بستان دون أن توضع فى المجلس وسادة أو أن يكون للمجلس صدر ومؤخر، ثم جمع عدة أشخاص يشبهون فى الشكل والسن والوجه قباد، بحيث لا يمكن تمييزهم عنه، وجلس أولئك على البساط محيطين به كالحلقة وأمر أن لا يقال لأنوشروان أيهم هو قباد، وأمر أن لا يتحرك أحد من مكانه عند دخوله. ثم إنه أعطى لأنوشروان ريحان وقيل له: خذه وادخل البستان وانظر أباك واركع أمامه وضع هذا الريحان فى يده. فدخل أنوشروان البستان وتفحص الجالسين وتوجه إلى أبيه قباد فقبل الأرض بين يديه وجثا على ركبتيه احترامًا ووضع الريحان قدّام أبيه، فأخذ قباد الريحان واحتضن ابنه وقبله ولاطفه. وأقيمت الأفراح وعقدت مجالس السرور لأسبوع كامل. ثم دعا العلماء والحكماء ليختبروه، فوجدوه متفوقًا فى فنون الصيد بحيث لا يدانيه أحد. فأكرمه أبوه وسلم إليه الخزانة والبلاد والجيش، وقدّم أمه على جميع النساء.

وكان أنوشروان قد سمع بقصة مزدك لعنه الله وسوء مذهبه فأنكر عليه ذلك. بينما ظل قباد على عقيدته رغم كل ما تحمله من عناء. وبقى أنوشروان يتحين الفرص ليمنع أباه من

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٩٤/٢ أنه نزل بمدينة أبرشهر فتزوج ابنة أحد عظمائها.

(٢) هو المعروف بشمر يرعش، ورد فى معجم الحضارات السامية ص٥٣٦ أنه [ملك حمير (٢٧٥ - ٣٠٠م)]. كان لقبه (ملك سبأ وريدان وحضرموت). بالغ العرب فى تعظيمه، ذكروا أنه افتتح العراق وفارس وخراسان، وأن (شمركند) أى سمرقند هى على اسمه. وقال البعض إنه ملك بلاد الروم. إلا أن هذه الأقوال لا صدى لها فى تواريخ الأمم المعاصرة. ورد اسمه في بعض المصادر على صورة (شمير يوهارش). انتهى.

عن أصداء فتوحاته المنسوبة إليه انظر مثلاً: البلدان لابن الفقيه ص٦٢٢ و ٦٢٥؛ تاريخ حمزة ١٠٠ - ١٠١؛ المعارف ص٦٢٩ حيث قال ابن قتيبة إن ملكه كان ١٣٧سنة.

ذلك. ولما كان أبوه متخلقًا بأخلاق الجند ولم يكن عالمًا أو ذكيًا، ولما رآه أنوشروان معتقدًا بمذهب مزدك لم يكن يجرؤ على قول شيء لئلا يزيد في عناده. وفي أحد الأيام كان قباد جالسًا وأنوشروان إلى جانبه يتحدث عن علوم الماضين، وكان الأب معجبًا بحديثه، سأل قباد ابنه كيف عرفتني في اليوم الأول من بين الجميع الذين يشبهونني؟ نهض أنوشروان وسجد وقال: لله كواكب كثيرة إلا أن الشمس ظاهرة من بينها. وكنت كلما تطلعت إلى أحد الجالسين رأيت نفسي أعلى منه، لكن حين نظرت إلى سيدي ملأت هيبته عيني ورق قلبي. فسر قباد سرورًا عظيمًا وأكرمه. فانتهز أنوشروان الفرصة وقال: إذا سمح لي الملك دام بقاؤه فإن لدي سؤالاً. فسمح له قباد. قال أنوشروان: ما الذي حدا بالملك في ذلك اليوم إلى أن يختبرني إن كنت سأعرفه جيدًا أم لا؟ أجاب قباد: أنا لم أمكث عند أمك أكثر من أسبوع، لذا وجب عليّ أن أتخذ الحيطة في المحافظة على النسل خاصة العرق الملكي. أجاب أنوشروان: إنه طبقًا لمذهب مزدك فإنه لا ضرورة لحفظ الأنساب، فليكن أي إنسان يأتي من أي إنسان. فأثر هذا الكلام في قلب قباد وكأن السهم الذي رماه أنوشروان أصاب هدفه. فصمت برهة ثم قال: إن هذا ما يقوله مزدك في حق عامة الناس. فقال أنوشروان: ليس في الشرع فرق بين الخاص والعام والملك والرعية، فهم متساوون فيه، وهم أيضًا متساوون في مذهب هذا الزنديق أيضًا. لكن الملك لا يعلم أن هذا الرجل يطلب الملك وجعل الناس يتبعونه ليكون من كل ألف فقير غني واحد. ولما كان يقول إن الناس متساوون ويجب أن يقتسم المال بينهم بالسوية، فإنه إذا ما نهب خزانتك لن تستطيع منعه لأنك أصبحت تابعًا لرأيه، وإذا جاء إلى حجرات قصرك واعتدى على نسائك فإنك لن تستطيع منعه أيضًا، إذ إنك أيضًا واحد من أبناء آدم. وإن ذلك ليس بالأمر الهين، فإن لم تتدارك الأمر، سلبك ملكك وأبعدك عن الله. فأدرك قباد أن ما يقوله أنوشروان صحيح، وندم كثيرًا، وقال يا بني: لم يبلغني أحد بكنه هذا العمل، ولو كان أحد تفوه بشيء تصورته يقول ذلك حسدًا أو لغرض ما. أما الآن فما الحيلة؟ قال أنوشروان: إن سيدي الآن على أبواب معركة، والرأى أن تبدأ بتقوية اعتقادك بالله عز وجل وتنوي أنه إذا نصرك الله أن تمحق هذه البدعة. فنوى قباد ذلك في دخيلته، واتجه صوب بلاد الروم، وهزمهم ببركة ذلك الاعتقاد وفتح وغنم الغنائم الكثيرة وعقد العزم بصدق على أن لا يبقى على مزدك. ولما عاد قباد من سفره سلم ملكه لابنه أنوشروان وقال له: لقد وفيت بالنية التي انتويتها ورأيت بركة ذلك. وأنت الآن أحق بالملك وتولَّ أمر مزدك وغيره، وسأنشغل أنا بعبادة الخالق والتكفير عما سلف. وكانت مدة ملك قباد ثلاثًا وأربعين سنة إلى اليوم الذي سلم فيه الملك لكسرى أنوشروان.

كسرى أنوشروان العادل

لما استقر له الملك عمل بعهود أردشير بن بابك ونفذ وصاياه التي كانت في تلك العهود، وحيثما وجد كتاباً في الحكم والسياسة قرأه، وكان يختار ما يعجبه من تلك الكتب ويعمل به، ووضع القواعد لآداب الملوك وقيادة الجيوش، والعدل بين الناس بشكل لم يسبق له مثيل بين ملوك الفرس. وإن الحديث يطول في تفصيل مآثره ومناقبه وهي موجودة في كتاب معروف[1] لكننا سنورد قليلاً منها في هذا الكتاب.

قال: إن مدار الدولة على الدين، وما لم يُفرغ من أمر الدين لا يمكن أن يلتفت إلى أي أمر آخر. ويجب أن يكون اعتقاد الجند بالدين خالصاً لا تشوبه شائبة. ثم أحضر القادة وقال لهم بحضور وزيره بزرجمهر: اعلموا أن مزدك هذا طالب ملك وأن أبي كان غافلاً عنه، ومثله ماني الزنديق الذي قتله جدنا بهرام بن هرمز فخمدت نار فتنته في العالم، فماذا ترون أنتم؟ أجاب الجميع: نحن عبيد، وإن ما فكرت به دليل على ثبات الملك. قال أنوشروان: إن اتباع هذا الرجل كثيرون وله قوة، ولا يمكن القضاء عليه إلا بالخديعة، وإلا صعب هذا الأمر علينا؛ فاحتفظوا بهذا الأمر سراً حتى نتدبره. فاتفقوا على ذلك.

أرسل أنوشروان إلى مزدك برسالة يقول فيها: نحن نعلم أنك على حق وكان أبونا يوجب علينا اتباعك، وعليك أن تقدم علينا حسبما جرت به العادة وتدلنا على الطريق القويم، وتجعل منزلتك لدينا أكثر قرباً. فجاءه مزدك فأكرمه أنوشروان وبالغ في إكرامه ووضع نفسه في خدمته إلى الدرجة التي ظن معها مزدك أنه اصطاد أنوشروان واستمر على هذا المنوال لفترة حتى سلق الناس أنوشروان بألسنتهم لأنهم لم يكونوا على علم بباطن الأمر. ثم إن أتباع مزدك ودعاته ظهروا في كل صوب وأخذوا ينشرون دعوتهم علناً. وكان أنوشروان يعلم أن ذلك الكلب الزنديق قد اطمأن له فقال له يوماً: اعلم أنني قد سئمت خدمي وحجابي وعمالي ونوابي وأريد أن إستبدل كل واحد منهم بواحد من أتباعك فاكتب لي قائمة بأسماء الأعيان والقادة وكبار الشخصيات والعظماء من أتباعك كي أجعل كل واحد منهم بمنصب من المناصب، وقائمة أخرى بأسماء طبقات أتباعك في

---

(١) أشار ابن النديم (ص٣٠٠) إلى أن أردشير بن بابك قد جمع الكتب من كثير من بلدان العالم وأمر فنسخت بالفارسية وأن أصل جميع تلك الكتب كان من بابل، وأضاف ابن النديم أيضاً أن كسرى أنوشروان قد جمعها فيما بعد وألفها وعمل بها. انظر نبذاً من توقيعات أنوشروان في الشاهنامه ١٥٩/٢ – ١٦١، وعهده إلى ولده في ١٦٨/٢– ١٦٩؛ حكم من ٥٣١ – ٥٧٩م؛ أخباره في تجارب الأمم ٧٩/١ – ٨٥، وفي تاريخ حمزة (ص٤٥ – ٤٦)، وغيرهما. وفي تجارب الأمم ١٠٠/١ – ١١٤ قطعة من سيرة أنوشروان وسياساته نقلاً عن كتاب ألفه هو في سيرته كما يقول مسكويه.

الجيش والرعية كى أسدى إلى كل واحد منـ معروفا وإحسانا وبرا. فأعد له مزدك القائمتين بحيث أصبح عدد المذكورين فيها يفوق ١٥٠ ألف رجل. فقال له أنوشروان: إن عيد المهرجان قريب وأريد أن تدعو كبار دعاتك وقوادك والعظماء من أتباعك لأقابلهم فى هذا المهرجان وأعينهم جميعا فى المناصب والأعمال. فكتب مزدك رسائل إليهم ليأتوه جميعا إلى المدائن.

كان أنوشروان قد أخبر جنوده قائلا: سأقيم فى عيد المهرجان وليمة فخمة وأجلس مزدك وأتباعه على رأس المائدة وسأقف على رأس مزدك شاهرا السلاح أما أنتم فعليكم جميعا أن تخفوا أسلحتكم تحت ملابسكم، وحين أوجه إلى مزدك أول ضربة بادروا أنتم إلى تقطيع أوصال الجميع وهم على المائدة. واتفقوا على ذلك. فأرسل أنوشروان أوامره إلى جميع حكام المدن والولايات مرفقة بقوائم بأسماء أتباع مزدك ليلقوا القبض عليهم فى يوم المهرجان ويودعوهم السجون. وحين جاء عيد المهرجان أعد وليمة على نهر دجلة وأجلس مزدك إلى وسادة ووقف على رأسه، بينما جلس إلى تلك المائدة ألفان من دعاة وقادة وأتباع المزدكية وقد أحاط بأنوشروان مائة رجل مدججين بالسلاح تحت ملابسهم ليحموه. أما بقية الجنود فقد أحاطوا بالمزدكية الجالسين إلى المائدة. وكان أنوشروان يحمل بيده طبرزينا وقال البعض إنه كان يحمل حربة. وهو أول من صنع الطبرزين والحربة ليسدد بهما إلى مزدك الضربة التى لا يؤديها السيف. وقد قطع أنوشروان رأس مزدك بضربة واحدة، ووضع الجنود السيوف فى أولئك الزنادقة وقتلوهم بأسرهم. وتم فى نفس ذلك اليوم تنفيذ ما أمر به أنوشروان فى البلاد الخاضعة لحكمه حيث قتل من كان حقه أن يقتل، وسجن من جزاؤه السجن بينما قبلت توبة من يستحق قبول توبته، وتخلص العالم منهم. ثم تم الاستيلاء على أموالهم وعلى خزائن مزدك. وأمر أنوشروان أن يعاد إلى الناس كل ما أخذ منهم بطريق الظلم أو الإباحة، وأعيدت إلى الناس جميع الأملاك التى كان مزدك قد اغتصبها منهم. وقسم المال والمتاع الذى لم يعرف له صاحب على الفقراء والمساكين ومصالح الثغور. ولم يضع دينارا واحدا من تلك الأموال فى خزانته، ولم يعط منه شيئا لأى جندى، بل أنفقه بأسره فى أعمال الخير. أما النساء اللواتى كان لهن رجال غرباء عن طريق الإباحة، وولدن أبناء من علاقتهن بهم، فكل من رغب فى الزواج منها أعطيت تلك المرأة له، بينما أعطى الأولاد لمن يشبهونهم أكثر[1].

(١) يرى كريستنسن فى كتابه إيران فى عهد الساسانيين (ص٣٤٤) أن قتل المزدكيين تم حوالى نهاية سنة ٥٢٨ وبداية ٥٢٩م.

ولما انتهى من أمر مزدك اللعين، التفت إلى أمر بلاده وجيشه. فعلى الرغم من عظمة وزيره بزرجمهر وحكمته، فإن أنوشروان قد عدل اختصاصات وزيره بحيث يستطيع كبير الكتاب والنائب مقابلة الملك متى شاءا. وهذا النائب يسمى فى أيامنا وكيل در، ويسمونه بالبهلوية إيران – آماركار، وهو يحل محل كبير الوزراء. وكان هؤلاء الثلاثة من موظفى كسرى أنوشروان – وهم تحت إشراف وزيره الأكبر بزرجمهر – يعينون من قبل أنوشروان نفسه، ولا يحق للوزير الأكبر التدخل شخصيًا فى اختيارهم. وكان أنوشروان يهدف من وراء ذلك إلى أن يفضى إليه كبير الكتّاب سرًا بدقائق ما يوجه من كتب للأشراف وحكام الأطراف، وكان على الوكيل أن يقدم تقارير شفوية وافية عن كل ما يجرى من خير أو شر، وأن يبدأ ببيان ما يوصى به من وجوه المصالح التى تؤخذ بنظر الاعتبار. وكان على النائب، أى إيران – آماركار أن يعنى بدخل الدولة وشؤون المال فيها. وكان هؤلاء الثلاثة أشرافًا عقلاء متزنى القول سديدى الرأى.

ويقال إن أنوشروان قال يومًا: إن الوزير هو كشريك الملك يتحكم ويتصرف فى ملكه وماله ومملكته. وهؤلاء الثلاثة هم يد الوزير ولسانه، والحزم فى أن لا يغفل عن مهامه المنوطة به، فلا يستطيع أحد عندها أن يفترى عليه، فينشغل بذلك بال الملك دون مسوغ. فإذا كتب أحد شيئًا بحقه، سأل الملك هؤلاء المنتخبين سرًا، فإن علموا أجابوا، وإلا تفحصوا وعرفوا الصدق من الكذب. وإنما حبس أنوشروان وزيره بزرجمهر لمرات، فبسبب أنه حين تملكه الغرور وفكر بالخيانة، أفشى هؤلاء ذلك الأمر سرًا للملك، وقبل أن يؤدى تنفيذه ما عزم عليه إلى الإخلال بالملك ألقى عليه القبض. وبسبب سأم الملك، أطلق سراحه.

كان بزرجمهر أصيلاً ومن بيت الملك، وإن اهتمام أنوشروان إنما كان ناجمًا عن ذلك، وكان قد رتب الأمور فى كافة المجالات بشكل حسن. كما اختار أنوشروان موبذ موبذان للقضاء ورد المظالم وكان رجلاً لا يوجد فى عصره من هو أكثر منه أصالة وعلمًا وتقى، وما عدا الوزير لم يكن لأحد الحرمة التى كانت له. وكان كل واحد من أصحاب ديوانه من الأعيان ذوى الأصل والحسب والعلم بحيث لا يفوقه أحد فى ذلك. وكان لحاجب بلاطه وكاتبه وبوابه من الفطنة الحظ الأوفر بحيث كانوا أكثر يقظة وذكاء واتزانًا فى القول وعلمًا من الجميع. وكان يقول: إن الحاجب لسان الملك أمام الأقربين والحاضرين، والكاتب لسان الملك الذى يتحدث به إلى الأبعدين والغائبين، ويجب أن يكون هذان الاثنان أكمل وأعقل وأكثر إدراكًا للأمور من جميع رجال العالم. وكان صاحب الخبر والبريد ذا منصب كبير، أصيلاً فاضلاً من أهل القلم والمعرفة التامة، وله نواب فى جميع البلدان وسعاة للبريد

كثيرون يجيئونه بأسرع ما يمكن بكل ما يستجد من أخبار فى كل مكان، فيتصرف طبقًا لتلك المعلومات. وكان يأمر أن لا يعين فى الأعمال سوى الشخص الأصيل ذى المعرفة، ومنع أى وضيع أو سوقى أو عامى من تعليم الكتابة أو تفسير الآداب. وكانت تنظيماته كثيرة.

ثم التفت إلى أمور الخراج فوجدها غير منظمة، وقد جرت العادة قبله أن يؤخذ الخراج بنسبة واحد من كل ثلاثة، وفى مكان آخر بنسبة واحد من خمسة، وكان يصل أيضًا إلى ستة. وكانت الرعية تعانى هذا الوضع، فرأى أن من واجبه أن يضع قانونًا جديدًا بمعونة الوزير وبقية العظماء. فقرر وضع الخراج على العالم بالشكل التالى:

على كل جريب أرض من مزارع الحنطة والشعير درهم فضة واحد.

على كل جريب أرض كرم ثمانية دراهم.

على كل أربع نخلات فارسية درهم واحد.

على كل ست نخلات دَقَل[1] درهم واحد.

على كل ستة أصول زيتون درهم واحد.[2]

وألزم الناس الجزية على رؤوسهم وصيرّها فى ثلاثة أنواع حسب طبقات الرعية: فكان يأخذ من المستطيعين كل سنة اثنى عشر درهمًا، ومن الطبقة الوسطى ثمانية دراهم، وممن هم دونهم أربعة دراهم[3]. ولما وضع قانون الخراج بهذا الشكل، قوى الناس فى معاشهم وسار العالم نحو العمران حتى اتفقت كلمة العالمين على تلقيبه بالعادل.

ولما فرغ من ذلك بفترة قصيرة اتجه إلى الأطراف وبدأ بغزو بلاد الروم وفتح القسطنطينية[4] وأسر ملكها ثم أطلق سراحه وأعاده إلى ملكه بعد أن أخذ خزائنه، واتفق معه على أن يأتى – أى ملك الروم – بنفسه إلى بلاط كسرى مرتين كل ثلاث سنوات.

---

(١) الدقل: أردأ التمر.

(٢) قائمة الضرائب أعلاه موجودة بحذافيرها لدى الطبرى ١٥١/٢.

(٣) قائمة الجزية هذه أيضًا موجودة لدى الطبرى ١٥١/٢.

(٤) يرى كريستنسن (ص٣٥٩) أن السبب لهذه الحرب هو اضطرابات أرمينية، وأن النزاع بين الإمبراطوريتين الإيرانية والرومانية نشب سنة ٥٧٢م. أما المقصود بملك الروم فهو يوستينوس (Justin) الثانى الذى حكم بين ٥٦٥ و٥٧٨م – يسميه الطبرى ١٤٨/٢، يخطيانوس –. ورد فى معجم الحضارات السامية أن تلك الحرب تواصلت عشرين عامًا وكانت وخيمة العاقبة على الإمبراطورية البيزنطية (انظر ص٩٣٦منه).

وعندما عاد من بلاد الروم اتجه إلى مدينة أنطاكية واستولى عليها[١]، وأمر أن تصور له خارطة أنطاكية، ثم سبى قسمًا من أهل المدينة ونقلهم معه. ثم إنه بنى مدينة بنفس تصميم أنطاكية أسماها الرومية قرب المدائن وأسكن فيها الذين جاء بهم من مدينة أنطاكية[٢].

ثم اتجه بعد ذلك صوب خراسان وما وراء النهر فاستعاد ولايات زابلستان وطخارستان وبلاد السند وبقية العمال التى كانت قد أخذت على عهد أبيه قباد.

وكان على عهده ملك قاهر يقال له قاقم خاقان، وقد نشب النزاع بينهما منذ بداية حكم أنوشروان. فرأى أنوشروان أن يتصالح معه وطلب إليه أن يزوجه ابنته. فاتفقا على أن تكون بلاد ما وراء النهر مع فرغانة لأنوشروان بسبب المصاهرة. أما الجانب الآخر من فرغانة فكل ما كان منها فى أرض الترك فهو للخاقان. ولما كانا قد تصاهرا فقد اتجها معًا صوب الهياطلة وثأرا منهم لفيروز.

ولما عاد من هناك قصد الهند وجاء بغنائم كثيرة بعد أن رتب الوضائع على ملك الهند[٣].

ثم اتجه إلى الصين، فجاءه ملكها دون حرب ومعه هدايا كثيرة، وتعهد بدفع الوضائع ووعد بالمجيء إلى بلاطه فى المدائن. ولما عاد علم أن الخزر قد تمردوا ولا يستطيع أحد الوقوف بوجههم، ذهب إلى هناك فنكى فيهم نكاية وقهرهم. ثم بنى سد دربند وأسكن أناسًا كثيرين ومنحهم ضياعًا من أمثال شروان وشكّى وبقية ضياع بنان باره ليحفظ ذلك الثغر واستولى على ممتلكات ملك الخزر ليأتى إلى بلاطه.

ولما أحكم وضع أطراف البلاد أمر بإنشاء قلاع وحصن على جميع الثغور وتوضع فيها المسالح لحفظ الثغور وعمارة الطرق والجسور، وعمل كثيرًا من أعمال الخير هذه.

---

(١) فى معجم الحضارات السامية "إنه هاجم المدينة سنة ٥٣٨م بعد أن أحرق مدينة حلب، وكانت حامية أنطاكية ضعيفة، نظرًا لوجود قوة الجيش الرومانى فى الغرب، حيث كان يوستيانوس يحاول جمع شتات الإمبراطورية الرومانية القديمة. وجلبت نجدة من حمص قوامها ٦ آلاف محارب لم تستطع الوقوف فى وجه الفرس الذين نهبوا أنطاكية وجردوا كاتدرائيتها من كنوزها الذهبية والفضية ورخامها الفاخر، وهدمت المدينة بكاملها واقتيد سكانها أسرى" (ص١٣٨ - ١٣٩).

(٢) ذكر هذه الحوادث الطبرى فى تاريخه (١٠٢/٢، ١٤٩). وقال ابن العبرى "إنه بنى لهم مدينة وسماها أنطاكية وتعرف اليوم بالماحوزى الجديدة" (ص١٤٩).

(٣) فى لسان العرب (وضع): الوضائع: ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور.

وقد جاء إلى بلاطه سيف بن ذى يزن ملك اليمن يشكو من الحبشة وقال: إن ثلاثين ألف رجل عبروا البحر واستولوا على اليمن واستحيوا النساء وقتلوا ما لا يعد ولا يحصى. فكر أنوشروان وقال: إن دين أهل اليمن ليس ديننا لننصرهم، لكنهم لما استنجدوا بنا أصبح عارًا علينا إذا لم ننصرهم. وإن أرسلنا جنودًا وقتلوا هناك فليس ذلك مستحسنًا. فالرأى أن أطلق سراح أولئك وكانوا ثمانمائة، جميعهم من أبناء الساسانيين وبقية الأسر الملكية وأزودهم بالسلاح والعتاد. فقال له سيف بن ذى يزن: يا ملك الملوك! ما الذى يمكن صنعه بهذا العدد القليل؟ فرد أنوشروان: إن كثير الحطب يكفيه قليل النار. وأمر أن تعدّ لهم ثمانى سفن يجعلون فيها مع السلاح والمؤن، كما أرسل ألف رجل من الديلم مع خمسمائة من الرماة بسفن نحو الحبشة. وجعل وهرز بن به آفريد هذا هو الذى بنى جسر النهروان فى العراق(1). وقد غرقت من السفن اثنتان فبقيت ست.

وعندما وصلوا ساحل اليمن ألقى وهرز بكل المؤونة وأحرق السفن وقال للجند الذين معه: من المؤكد أننا إذا عدنا فلن يتركنا كسرى أحياء. فإما أن يكون الظفر حليفنا أو أن نُقتل بالسيف وعبأهم للقتال – وكان كل واحد منهم أميرًا لا مثيل له فى الشجاعة وكانوا جميعًا شاكى السلاح – فالتقى الجمعان فهزموا جيش الحبشة وأعملوا فيهم السيف، ثم إن أهل اليمن نهضوا فلم يدعوا أحدًا من الأحباش حيًا. أما الجيش الآخر الذى كان متجهًا إلى الحبشة، فقد وصل إلى الحبشة واستولى عليها قبل أن تحل الهزيمة بالأحباش الذين كانوا فى اليمن. وحين استولوا على اليمن والحبشة اتجهوا إلى عدن واستولوا عليها. ثم بنوا فى الماء قرب الساحل بين جبلين مدينة أساسها الصخر والرصاص وأعمدة الحديد وهى الآن مشرعة عدن.

وقد ألف فى آثاره كتاب، وكان له هو أيضًا مؤلفات ووصايا تعتبر دراستها مفيدة جدًا. ومدة ملكه سبع وأربعون سنة وسبعة أشهر. ولما مضى على عهده عشرون سنة، ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو نبينا صلوات الله عليه. وفى ذلك اليوم خمدت نيران جميع بيوت النار، وسقطت اثنتا عشرة شرفة من شرفات إيوان كسرى وجفت بحيرة ساوة وحدثت عدة ظواهر أخرى نادرة، فغرق أنوشروان فى التفكير نتيجة ذلك وأرسل فى طلب كاهن

---

(1) الجملة غامضة لأنها ناقصة فى الأصل حيث يقول النص ما ترجمته "وإن وهرز بن به آفريد هذا هو الذى بنى جسر النهروان فى العراق الذى وكلاء القصر العزيز أجلهم الله".

يدعى سطيح وذكر له تلك الحوادث، فقال سطيح: إن هذا دليل على ولادة النبى العربى عليه السلام، وستقوم أمته بتخريب جميع بيوت النار وتنتزع الملك من الفرس. فسأله: وما دلالة سقوط الشرفات؟ قال: يملك منكم ملوك على عدد الشرفات. فسر أنوشروان رغم ما كان يملؤه من الحزن وقال: إن الملك سيستمر لزمن طويل. ثم أعطى المنذر بن النعمان بن المنذر مُلك العرب وأكرمه، وطلب إليه أن يفتش عمن يكون هذا الذى يقال إنه سيصبح نبيًا.

وكان رسم بلاط أنوشروان أن يكون على يمين سريره كرسى ذهب وواحد آخر على يساره، وخلفه كرسى. خصص أحد هذه الكراسى لملك الصين، والثانى لملك الروم، أما الثالث فلملك الخزر، يجلسون عليها عندما يأتون إلى بلاطه، وتظل طوال السنة منصوبة لا يجلس عليها سواهم، وكان قدام السرير كرسى ذهب يجلس عليه بزرجمهر وإلى الأسفل منه وضع كرسى موبد موبدان، ووضعت أخفض منه عدة كراسٍ للمرازبة والعظماء وقد عُين مكان كل واحد منهم بحيث لا يستطيع أحد منازعة الآخر على كرسيه. فإذا ما غضب كسرى على أحد رفع كرسيه من ذلك الإيوان.

وكانت عادة ملوك الفرس وأكاسرتهم أن يتزوجوا من بنات ملوك الأطراف كبلاد الصين والروم والترك والهند ويقيموا علاقات معهم، ولم يكونوا يعطون بناتهم إطلاقًا لهم، ولا لأحد سوى من كان من أهل بيتهم. وكان يؤتى بالخراج إلى بلاد فارس من جميع أرجاء العالم، ولم يؤخذ أى خراج من الفرس إلى أى مكان فى العالم.

كان ملكهم يمتد من بلاد الهند حتى ضفاف نهر جيحون وإلى شط الفرات، وكانت فارس هى دار الملك الرئيسة، وكذلك كانت بلخ والمدائن وكان فيهن خزائن وذخائر، وهناك شكلت الكتائب الأولى للجيش الفارسى.

كسرى هرمز بن أنوشروان(1)

وأمه ابنة قاقم خاقان وقد حذا حذو أبيه فى العلم والعدل والفطنة وأحسن إلى الرعية، لكنه لم يطق رؤية العظماء وأهل البيوتات والشرف وكان دائمًا يقتلهم ويألف السفلة، وقد قتل خلال فترة حكمه ثلاثة عشر ألفًا من العظماء، لذا خافه الجميع وفسد عليه كثير ممن كان حوله، وخرج عليه شابه ملك الترك قاصدًا خراسان وكتب رسالة إلى هرمز والفرس يأمرهم فيها بإصلاح الطرق ليجوز إلى بلاد الروم.

---

(1) حكم من ٥٧٩ – ٥٩٠م.

لما سمع هرمز بذلك أرسل بطلب بهرام جوبين الذى كان قائد جيشه، وأعد جيشًا منظمًا لمحاربة الملك شابه وسار مجدًا، فلم يشعر شابه ببهرام حتى وصل باذغيس ونزل بالقرب منه معسكرًا، فجرت بينهما رسائل وحروب، وقتل بهرام شابه برمية رماها بعد أن كان جنود الجيشين جالسين لاحتساء الخمر، فتنكر بهرام يومًا وانتهز الفرصة وطعن شابه بالرمح فى صدره وقتله واستباح عسكره. ثم جاء ابن لشابه يدعى برمودة بجيش عظيم، فقتله بهرام وأرسل إلى هرمز أموالاً وغنائم لا تحصى، فشكر له هرمز ما كان منه، ثم طلب إليه أن يذهب لبلاد الترك، فرفض بهرام ذلك. عندها تحدث عنه هرمز بكلام بذىء وصل خبره إلى بهرام. ولما كان يعرف طبيعة هرمز فى القتال نفر منه وقال للعظماء والأشراف: إن هذا الرجل يريد أن يهلك النسل وعلينا أن ننظر فى أمره، فبايعه الجميع على أن يكون ملكًا حتى مجىء أبرويز بن هرمز. فلما سمع هرمز هذا النبأ غضب، ولكنه لم يكن يجد حيلة. كما هرب أبرويز خوفًا من أبيه أيضًا إلى آذربيجان، فاجتمع إليه هناك عدة من المرازبة والأصبهبذين[١]، فأعطوه بيعتهم.

أرسل هرمز الأصبهبذ الكبير لمحاربة بهرام جوبين فهزمه بهرام. ولما بلغ هذا الخبر عظماء فارس وكانوا قد ضاقوا ذرعًا بهرمز، وثبوا عليه وخلعوه ولم يريدوا قتله، فسملوا عينيه وسجنوه. وكانت مدة ملكه إحدى عشرة سنة وأربعة أشهر.

كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان[٢]

لما بلغ هذا النبأ أبرويز، عجل بالمجىء من آذربيجان إلى المدائن برفقة من كان معه من الجيش، فجلس على العرش ووضع التاج على رأسه ودخل على أبيه واعتذر منه وقال إن هربى كان خوفًا من أن يشوه الأعداء سمعتى لديك فترتكب ظلمًا بحقى. والآن وقد أصبح الوضع كذلك، فقد جئت إلى دار المُلك وأنا طوع يديك[٣].

---

(١) تعنى بالفارسية قادة الجيش. قال الطبرى فى التاريخ (٩٩/٢): "الإصبهبذة هى الرئاسة على الجنود". أما المرزبان فتعنى "الحاكم وحاكم الثغور وولاة الأطراف. ويطلقها العرب على العظماء وكبار رجال عبدة النار وجمعها مرازبة" برهان قاطع (مرزبان). والأرجح أنها تطلق على حكام الثغور. ففى هامش برهان قاطع (مرزبان) أنها من مقطعين (مرز) وتعنى الحدود، و(بان) وتعنى حامى.

(٢) هو كسرى الثانى المعروف ببرويز (خسرو أبرويز) حكم من ٥٩٠ – ٦٢٨م.

(٣) ما بين عضادتين، أخذناه عن الطبرى (١٧٩/٢) كى يتم تسلسل الحوادث اللاحقة.

سر هرمز لذلك وقبل عذره وطلب إليه أن ينتقم ممن خلعه وسمل عينيه، وأن يرسل له كل يوم جماعة من أهل العلم والحكمة ليؤنسوه. وقد أرسل له أبرويز الندماء لكنه لم يتمكن من الانتقام لأبيه بسبب قرب بهرام منه مع العساكر، فسار إلى النهروان الذى كان بهرام جويين قد نزل فى جانبه الآخر، وكانت الرسل تنتقل بينهما لعدة أيام. وأخبارهم طويلة.

أخيرا وجد أبرويز نفسه غير قادر على قتاله فأرسل إلى أبيه يستشيره، فأشار عليه بأن يجعل النساء والخزائن فى حصن منيع ويلجأ هو إلى ملك الروم ويطلب منه العون. نفذ أبرويز ذلك وسار فى عدة يسيرة فيهم خالاه بندويه وبسطام – وكانا من بين الذين أمسكوا هرمز وسملوا عينيه – فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام أن يعيد هرمز إلى الملك، فأعلموا أبرويز ذلك وأقنعوه بأن المصلحة تكمن فى أن يقتل هرمز، فلم يحر جوابا، فعلموا أن سكوته هو علامة الرضا، فانصرف الأثنان وقتلا هرمز خنقا بوتر قوس، وهو أول ملك أذن بقتل أبيه، فلا عجب أن يقتل أبرويز فيما بعد بيد ابنه شيرويه.

عندما عاد الأثنان – بندويه وبسطام – نقل أبرويز النساء والخزائن إلى مكان آمن، بينما اتجه هو وبسطام وبندويه مع مجموعة من الفرسان وعبروا نهر الفرات وأخذوا طريق المفازة، فلما أوطنوا إلى الراحة ظانين أنهم أصبحوا فى مكان آمن، ظهر فى الأفق جيش بهرام. فطلب بندويه إلى أبرويز أن يدفع إليه بزته وزينته وأن يغادر المكان مع مجموعة من الفرسان وبسطام، على أن يذهب هو إلى دير قريب ويصعد إلى سطحه ثم يلحق بهم مع الجنود الذين ظلوا معه. وحين وصل جيش بهرام وشاهدوه على سطح الدير لم يشكوا فى أنه أبرويز، فصاح من أعلى سطح الدير: إننى أبرويز وإنكم لتعلمون إنه لا سبيل إلى الفرار فأمهلونى هذا اليوم وهذه الليلة لأنشغل بالعبادة وأخرج إليكم فى الغد. فرأى الجنود الذين كانوا يحاصرونه ذلك أمرا معقولا فأحاطوا بالدير من جميع جهاته. وعندما طلع الصباح صاح بهم بندويه من أعلى الدير: ليرض الله عنكم كما أشفقتم على. ولكن إن أردتم أن تسدوا خدمة لأسرتى، ولن أريد منكم مهلة أخرى إطلاقا، فاستجابوا لطلبه وانتظروه ذلك اليوم، ثم أرسلوا إلى بهرام يخبرونه بأن أبرويز محاصر فى الدير، فسر لذلك كثيرا، وجاء إثر جيشه.

عند غروب ذلك اليوم خرج بندويه من الدير وجاء الجنود وقال لهم: أنا بندويه وإن أبرويز قد غادر المكان منذ صباح أمس، ولقد احتلت عليكم إذ لبست ملابس أبرويز وتزينت بزينته لأجعلكم تمكثون هنا. فألقى الجنود القبض عليه وهو فى ذلك الزى وتلك

الهيئة وجاؤوا به إلى بهرام جوبين وأطلعوه على مكره وحيلته. ولما كان ذا أهل وعشيرة لم يشأ بهرام أن يقتله، فحبسه [في يدى بهرام بن سياوش].

ثم جاء بهرام جوبين إلى المدائن وجلس على السرير الملكى ورفع من مقام بندويه. فاتفق بندويه مع بهرام بن سياوش على أن يقتلا بهرام جوبين. لكن بهرام جوبين اطلع على ما دبراه فأمسك ببهرام بن سياوش وقتله، بينما أفلت بندويه خلال الهرج السائد آنذاك ولحق بآذربيجان.

أما أبرويز فقد سار حتى وصل أنطاكية وأقام فيها وأرسل إلى قيصر الروم بجماعة وسأله نصرته، فأجابه إلى ذلك وأرسل إليه مالاً كثيرًا وزوجه ابنته مريم، وبعث أخاه ثيادوس مع ستين ألف مقاتل لنصرته. وكان قائد الجيش رجلاً يعادل ألف رجل فى البراز، والقيم على أمر الجيش هو سرجيس. وجرى الاتفاق مع أبرويز على أن لا يطالب بعد أن تستوسق له الأمور بالخراج الذى كان آباؤه يأخذونه من الروم، ثم اتجهوا إلى آذربيجان والتحق بهم بندويه مع مجموعة من العظماء مع أربعين ألف رجل، ثم التحق بهم الجند من فارس والعراق وخراسان. وجاء بهرام جوبين بجيشه والتقى الجمعان فوقعت بينهما حرب ضروس كتب فى آخرها الظفر لأبرويز بينما فر بهرام إلى خراسان، ولم يستقر به المقام هناك فاتجه إلى بلاد الترك وأقام هناك.

ولما استقرت الأمور بأبرويز أرسل رجلاً داهيًة فتاكًا يدعى هرمز إلى خاقان بهدايا وجواهر كثيرة، كى يأمر أحدًا بقتل بهرام جوبين، وبعد انتهاء مهمته عاد هرمز متنكرًا. فلما سمع خاقان بقتل بهرام حزن كثيرًا وطلق زوجته، وأراد أن يتزوج بأخت بهرام جوبين، إلا أنها أجابته جوابًا لينًا. وبعد عدة أيام وإلى أن رتبت أمرها وجمعت جيش أخيها الذى كان هناك وحملت الأموال والنفائس غادرت فجأة بلاد الترك. وحين سمع خاقان بذلك أرسل فى إثرها اثنى عشر ألف رجل فبلغوها ونشب بين الجيشين قتال عظيم قاتلت فيه أخت بهرام التى كانت مدججة بالسلاح وقتلت قائد جيش الترك وهزمت جيشه، بينما جاءت بجيشها إلى خراسان وكتبت رسالة إلى أبرويز تصف ما وقع وتطلب إليه الأمان، فأعطاها ومن معها الأمان، فذهبت إليه فأكرمها ومن معها ثم تزوج بها وكان اسمها كَردويه[1].

---

(١) فى تاريخ الطبرى ١٨١/٢؛ وفى تاريخ غرر السير ص٦٨٣، أن اسمها كردية.

بلغ أبرويز من العظمة والجبروت والسيادة ما لم يبلغه ملك قبله، وكان فى قصره اثنتا عشرة ألف جارية ما بين سرية ومغنية وخادمة، وفى إصطبله ثمانون ألف فرس طبقا لقول من أحصاها، وتسعمائة وخمسون فيلا[1] معدا للقتال. وقد استولى على العالم وأخضع جميع من فى المعمورة لطاعته. وكانت سياسته أن يحيل الجرائم غير الكبيرة إلى النعمان بن المنذر لينظر فيها، ثم سخط عليه فأرسل إليه جنودا ألقوا القبض عليه وسط البادية وجاؤوا به فرمى به تحت أرجل الفيلة، واستباح أمواله وأهله وولده وأمر أن يباعوا كالعبيد.

وقد استمرت المراسلات وتبادل الهدايا بين أبرويز وملك الروم طيلة حياة ملك الروم، ثم حدث أن تمرد الروم على ذلك القيصر فقتلوه وهرب ابنه والتجأ إلى أبرويز فأكرمه وأرسل معه أحد أقاربه المدعو شهربراز إلى الروم، فقهر جيشهم وحاول أن يقنعهم بتمليك الابن ليعود هو ولا يتعرض لديارهم، فلم يقبلوا ثم خلعوا الملك الذى كانوا قد أجلسوه على العرش وأحلوا غيره مكانه وكان يدعى هرقل: فحاصره شهربراز حصارا شديدا حتى استولى عليه اليأس، فحمل الخزائن فى أربع سفن كبيرة لنقلها إلى الإسكندرية فهبت رياح عاصفة قذفت السفن قرب معسكر شهربراز، فلما استولوا عليها وجدوا فيها الخزائن والأموال التى لا حصر لها، فحملوها من هناك على الدواب وأرسلوها إلى أبرويز وحدثوه بخبرها، فسر بذلك وأسماه الكنز الذى جاءت به الريح. ثم إن شهربراز سئم محاصرة القسطنطينية ولم تكن له القدرة على فتحها، فغادرها متجها إلى بيت المقدس فاستولى عليها. ثم اتجه إلى مصر فأخذها وإلى الإسكندرية ففتحها. وكانت جميع تلك الولايات تحت سيطرة الروم، فأخذها شهربراز عنوة ومكرا حيث انتزعت من أيديهم منذ ذلك الوقت. وقد أرسل شهربراز مفاتيح تلك المدن والغنائم والأموال التى لا حصر لها إلى أبرويز وكان ذلك فى السنة الثامنة والعشرين من ملكه[2]. وفى هذه السنة نزل الوحى على النبى صلوات الله عليه. وبدأ بعدها نجم أبرويز والفرس بالأفول وظهر عليهم الضعف أينما ذهبوا، ومن الخذلان الذى حل بهم أن هرقل بعد أذل وأضعف على يد شهربراز، كان يصلى ليلا ويطلب إلى الله عز وجل أن ينصره فرأى فى المنام أنه قيل له: إن دولة الفرس قد تقهقرت فعليك أن تغزوهم. فأعد العدة وخرج. فخاف شهربراز من أبرويز وغادر المدينة

---

(١) فى تاريخ حمزة ص٤٧، أن عددها ٨٥٠٠ فرس و٩٦٠فيلا.

(٢) فى تاريخ الطبرى ١٨٧/٢ أن ذلك كان فى السنة العشرين من ملك أبرويز.

وذهب لقتال الروم. بينما أرسل أبرويز راهزاد الفارسى الذى كان يعد من بين العظماء، مع اثنى عشر ألف مقاتل لمحاربة هرقل. فلما رأى راهزاد ما عليه الأمور كتب رسالة إلى أبرويز يعلمه فيها أن جيش الروم جرار ولا يمكن مجابهته بما معه من الجيش، فكتب إليه أبرويز بما كان عليه من روح العدوان وسوء الخلق يقول: عليك أن تحاربهم بهذا الجيش الذى معك فإما أن تنتصر أو يقتلوكم جميعًا، وإلا فسأقتل كل من يعود إلى. ولخوفهم من أبرويز فقد تقدموا لحرب الروم وقاتلوا قتالاً عظيمًا حتى قتلوا بأجمعهم. فلما بلغ نبأ ذلك أبرويز، لم يسعفهم بشيء، بل كتب رسائل تهديد إلى شهربراز وبقية من معه يتهمهم فيها بالتراخى فى مواجهة الروم وأراد أن يقتل شهربراز، ففر هذا لخوفه والتحق بهرقل واتفق معه على أن يصدا معًا أى هجوم يقوم به أبرويز. فضعف أبرويز بعد أن أعيته الحيلة فى القيام بعمل انتقامى، إضافة إلى أنه قد أرسل إياس بن قبيصة إلى بنى شيبان لتسليمه ودائع النعمان بن المنذر الذى كان أبرويز قد قتله، فامتنعوا قائلين: لا نسلم أمانة جارنا. فأرسل إياس بن قبيصة رسولاً إلى أبرويز يطلب منه العون، فأمده بهامرز وجلابزين مع جيش جرار وفيلة للقتال، فاجتمع العرب فى (ذى قار) وهو ماء للعرب. فالتقى الجمعان ونشبت بينهما حرب عوان. فتقابل هامرز قائد جيش الفرس مع برد بن حارثة اليشكرى، فقُتل على يد هذا العربى، كما تقابل جلابزين القائد الثانى لجيش الفرس مع حنظلة بن ثعلبة من قبيلة بكر بن وائل، فقُتل هو الآخر. فلم ينجُ من جيش الفرس إلا القليل حيث قتل الباقون أو أسروا. ومن بين معجزات النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو بمكة فى ذلك اليوم الذى نشبت فيه الحرب فى ذى قار وانتصر العرب: "اليوم انتصفت العرب من العجم"، ثم دُوِّن تاريخ ذلك اليوم، وبعد فترة جاء الخبر بأن الانتصار تم فى نفس ذلك اليوم الذى أبلغ فيه النبى عن ذلك. رغم بعد المسافة بين مكة وذى قار.

وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد هاجر من مكة إلى المدينة بعد ملك أبرويز، وكان قبلها عندما أعلن عن دعوته وقوى أمر الإسلام والمسلمين قد أرسل إلى أبرويز فى السنة السابعة والثلاثين من ملكه كتابًا دعاه فيها إلى الإسلام، فغضب أبرويز على حامل كتاب النبى عليه السلام ومزق الكتاب قائلاً: لماذا كتب اسمه قبل اسمى. فلما عاد الرسول إلى النبى عليه السلام قال: مزق الله ملكه كما مزق كتابى. فاستجيب دعاؤه.

وقد كتب أبرويز رسالة إلى عامله على اليمن باذان يطلب إليه أن يبعث رجلاً إلى هذا الذى بتهامة – وتهامة من أعمال مكة – وأبلغه أن يعود لدينه. فإن لم يوافق، فليأتونى به. فأرسل باذان إلى النبى عليه السلام عدة رجال من كبار شخصيات الأساورة من بينهم فيروز الديلمى، فبلغ هذا النبى عليه السلام بالأمر، فرد عليه السلام: إن الجليل سبحانه قد قتل أبرويز، فعم تتحدثون؟ فكتب تاريخ ذلك اليوم، وبعد فترة جاء نبأ قتله فى نفس ذلك اليوم. وقد أسلم أولئك القوم بأجمعهم.

وقد قُتل أبرويز لأنه كان دائمًا سيئ الخلق لا يوقرالكبار ويستصغر الأعمال العظيمة ويفرض عقوبة كبيرة على أصغر الذنوب، ولم يرحم أحدًا. وبقدر ما كان عادلاً فى أول حكمه، أبدل سيرته فى عاقبة أمره فانشغل بالظلم ومصادرة الأموال والعدوان، فأثار فى قلوب الحاشية الرعب والنفور، ولم يكن يهمه إلا جمع المال حقًا وباطلاً. ومن بين أعماله التى تدل على قسوة قلبه وانعدام الرأفة لديه أنه أمر زادان فرخ الذى كان أمير حرسه الخاص أن يقتل جميع من كان فى سجونه بعد أن سأله عن عددهم فقال إنهم ستة وثلاثون ألف سجين، جميعهم من الأعيان والعظماء وأبناء الملوك والجنود والعرب والولاة والرعية وأمثالهم، فلم يرض زادان فرخ بقتل هذا العدد، ولهذا السبب فقد حدثت البلبلة بين الجنود، وانهمك ولاة الأطراف الذين عادوا من بلاطه بتنظيم الأمور فى ولاياتهم إذ لم يكن أحد يأمن على حياته وتواطأوا مع عظماء الفرس ووزرائه، فكانوا يحرضون ابنه شيرويه عليه، وهو يرفض. لكنهم أبلغوه بأنه إن لم يفعل جاؤوا بغيره وقتلوه أيضًا، فاتفق معهم وأمسكوا أبرويز، ثم تواصلت الرسائل بينهم وشرحها يطول إلا أن العظماء منهم لم يوافقوا على قتله إلى أن قتل أخيرًا خنقًا بوتر قوس. فلتكن هكذا عاقبة جميع أعداء الإسلام والدولة القاهرة ومن يريد بهما سوءًا.

ولا يوجد من آثاره فى العمارة سوى قصر شيرين والمكان المسمى بـ(صفّة شبديز)، بناه فى أعلى قرميسين قرب نهر كبير يطل على بساتين ليقيم به فى الصيف، بينما كان يذهب فى الشتاء إلى قصر شيرين حيث لم يكن يرافقه إلى هذين المكانين سوى شيرين، بينما أسكن مريم بنت قيصر الروم أم ولده شيرويه، وكَرديه أخت بهرام جوبين اللتين كانتا زوجتيه فى دار الملك بالمدائن. وكان عصره آخر أيام استقرار الأمور للدولة الفارسية، إذ اجتاحت

البلاد بعد ذلك فترة من الضعف والاضطراب، بحيث كان يحكم كل ملك عدة أشهر، ثم ظهرت الآفات بعده كالأوبئة والطواعين والقحط وأمثال ذلك والعياذ بالله. واستمر الوضع على تلك الحال ست سنوات ونصفا حتى تولى يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس الحكم.

ذكر الملوك الذين جاؤوا بعد أبرويز فى فترة الضعف

شيرويه بن أبرويز(١)

بعد أن قتل أباه، قام بقتل سبعة عشر نفرًا(٢) من إخوته وعدة من أولادهم جميعهم كانوا ذوى أدب وشجاعة، قتل بعضهم بمشورة وزرائه وقتل بعضهم الآخر باستبداده. ثم مرض وظهر عليه شؤم سوء أعماله، وفشا الطاعون فى البلاد فهلك فيه العظماء والجنود الفرس، كما أن شيرويه قد مات به أيضًا. لكن آخرين يقولون إن أباه لما علم أنه يريد قتله، وضع سمًا فى قارورة ذهب وختمها وكتب عليها: هذا دواء مجرب للباءة. فعثر شيرويه على القارورة وشربه فمات. إلا أن الرواية الأولى أصح. وقد عاش بعد أبيه ثمانية أشهر.

أردشير بن شيرويه(٣)

كان عمره سبع عشرة سنة حين توفى أبوه،(٤) ولما لم يكن فى العائلة المالكة غيره، فقد أجلسوه على العرش فى طيسبون، وكان أتابكه(٥) رجلاً يدعى مهآذرجشنس، ورغم أنه لم يكن طفلاً لكن هذا الأتابك كان يحافظ على نظم الأمور، وقد أخطأ حين لم يرسل أحدًا إلى شهربراز ولم يستشره، فغضب ذاك وأعد جيشًا وجاء إلى طيسبون حيث كان أردشير يُربى هناك واستولى على المدينة بحيلة وقتل أردشير وجلس هو على العرش. وكانت مدة ملك أردشير سنة وستة أشهر.

شهربراز واسمه فرّخان(٦)

لم يكن من العائلة المالكة. ولما قتل أردشير وجلس على العرش، مرض بالإسهال حتى أن بطنه لم تكن تتوقف لحظة، فوضعوا تحته طستًا حتى علم الناس بذلك. ثم إن بوران ابنة

---

(١) قال مشير الدولة (ص٢٢٧) إنه جلس بعد أبيه وأصبح بعد جلوسه على العرش يعرف بقباد، حكم من ٦٢٧ – ٦٢٨م.

(٢) فى تاريخ حمزة ص٤٨ أنه قتل ١٨ نفرًا منهم وذكر أسماءهم، لكن مجموعهم كان ١٧ فقط؛ فى تجارب الأمم ١٤٢/١ أنه عاش حزينًا بعد قتلهم وابتلى بالأسقام حتى مات.

(٣) أردشير الثالث (٦٢٨ – ٦٣٠م).

(٤) فى تاريخ الطبرى ٢٣٠/٢؛ وفى تاريخ حمزة ص٤٨ أن عمره كان سبع سنين.

(٥) فى برهان قاطع (أتابك) قيل إن هذه الكلمة تركية، إذ إن (أتا) تعنى الأب، و(بيك) تعنى الكبير. انتهى. وقد استخدم الطبرى ٢٣٠/٢ كلمه (حاضن) بدلاً من (أتابك). وطيسبون هى طيسفون المعروفة باسم المدائن.

(٦) فى تجارب الأمم ١٤٣ أن اسمه هو شهربراز، وقال إنه حكم ٤٠ يومًا.

كسرى أبرويز اختارت شخصين من العظماء أحدهما بسفرخ والآخر أخوه،وساعدهما خلق من الناس فطعنوه وقتلوه على حين غرة.

كسرى خرهان بن أرسلان(١)

كان ابنًا لملك، ولم يكن في ذلك الوقت من يرضى بالجلوس على العرش. وقد حكم سنة وخمسة أشهر ومات. وكنا قد ذكرنا نسبه في باب الأنساب أول الكتاب.

كسرى قباد بن هرمز

من أبناء هرمز بن كسرى أنوشروان، وقد تربى ببلاد الترك، وجلس على العرش باتفاق الآراء لكنه لم يحكم أكثر من ثلاثة أشهر.

بوران دخت بنت كسرى(٢)

كانت عاقلة جدًا وعادلة ذات سيرة حسنة. وحين أصبحت ملكة أعفت الناس لمدة سنة من دفع الخراج وبسطت العدل فيهم. ومدة ملكها سنة وأربعة أشهر.

فيروز جشنسبده(٣) بن بهرام

أبوه من نسل يزدجرد الأثيم، وأمه من نسل كسرى أنوشروان. لذا توجوه ملكاً . ومدة ملكه ستة أشهر.

آزرمى دخت بنت أبرويز

كانت امرأة عاقلة وقيل إنها قُتلت بالسم، وفي رواية أخرى أن فرخ هرمز وكان أصفهبد خراسان – ولم يكن في الفرس من هو أعظم منه يومئذ – أرسل إليها رسولاً يبلغها أنه يسألها أن تزوجه نفسها. فأجابت: لم تجر العادة أن تتزوج الملكة، ولكن إن كان مرادك قضاء شهوتك، فعليك أن تأتي لوحدك في ليلة كذا. ثم دعت أمير حراسها وقالت: تعال مع مجموعة من أعوانك في ليلة كذا واختبئوا في قصري كي تقتلوا من أصدر أمرًا بقتله. ففعلوا ما أرادت. وحين وصل فرخ هرمز في الموعد المقرر إلى قصرها ودخله، أمسكوه

---

(١) هذا الملك والذي يليه لا يشار إليهما عادة ضمن ملوك بني ساسان لاضطراب أمرهما وقلة مدة حكمهما.

(٢) حكمت من ٦٢٩ – ٦٣١م.

(٣) في تاريخ الطبري ٢٣٢/٢ أنه جشنسده؛ وفي الآثار الباقية ص١٢٦،١٢٨ أنه فيروز المسمى بجشنشبنده؛ وفي تجارب الأمم ١٤٣/١ أنه ملك أقل من شهر.

فأمرت أن يقطعوا رأسه ويضعوه على صدره ويلقوه فى ميدان المدينة. وقد بقيت جثته هكذا ثلاثة أيام. ثم إن ابنه رستم جمع جيشا عظيما وأقبل لينتقم لمقتل أبيه فقتلها[1].

فرخزاد خسرو بن أبرويز

كان طفلا حين قتل شيرويه إخوته وقد نجا لهذا السبب. وحين جلس على العرش لم يكن يعرف شيئا من آداب الملوك ورسومهم، كما لم يكن قد كمل عقله بعد. وحين حكم ستة أشهر، جاؤوا بيزدجرد من فارس، فطلب فرخ زاد هذا إلى يزدجرد أن ينازله فى الميدان، ولم تكن له قدرة على قتاله فقتله يزدجرد وجلس على العرش وهو آخر ملوك الفرس كما سيأتى بعون الله تعالى وحسن توفيقه.

يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس[2]

كانت له مربية مشفقة، وحين بدأ شيرويه بقتل أسرته، هربت به إلى إصطخر فى فارس فرباه عظماء فارس هناك ورعوه. وعندما وصل الخبر بأن الناس فى المدائن قد أجلسوا فرخزاد على العرش وهو لا يعرف شيئا عن تدبير الملك، ذهب به أهل فارس إلى هناك ليجلسوه على العرش. وقد تعصب قوم لفرخزاد لينصروه لكنهم لم يتمكنوا من صنع شيء فقتل فرخزاد واستوسق الأمر ليزدجرد وكان له من العمر خمس عشرة سنة. وقد استولى الأجانب على أطراف البلاد، وأصبح الإسلام قويا.

حكم يزدجرد فى المدائن ثمانى سنوات، ثم رأى أنه لا يستطيع الإقامة هناك، وكان سعد بن أبى وقاص قد جاء إلى العذيب[3]. ثم إن يزدجرد أرسل رستم بن فرخ هرمز وكان من العظماء إلى القادسية، كما أرسل تاجه الذى يقال إنه ورثه من كسرى أنوشروان وكان كبير الحجم جدا مزينا بالجواهر الكثيرة، إلى الصين ليودع هناك. كما حمل كثيرا من أمواله ومدخراته إلى نهاوند حيث أقام هناك.

وفى القادسية، وقعت بين سعد بن أبى وقاص وبين رستم بن فرخ هرمز حرب ضروس، أما أخو رستم المدعو خوره زاد بن فرخ هرمز فقد أخذ يزدجرد مع أمواله ومدخراته إلى أصفهان ومن هناك إلى كرمان، ومن كرمان إلى خراسان. وكان فى مرو

---

(١) قال الطبرى ٢٣٣/٢ إن ملكها دام ستة أشهر.

(٢) هو يزدجرد الثالث (٦٣٣ – ٦٥١م).

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان ٦٢٦/٣ "العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال".

أصفهبد يدعى ماهويه، فسلمه إلى ذلك الأصفهبد وكتب عليه سجلا بتسليمه الملك، وعاد خوره زاد.

ثم إن ملك الهياطلة قصد لحرب يزدجرد، كما خانه ماهويه فى أمواله وكان يزدجرد قد علم ذلك وأخبر ماهويه به وأغلظ له فى القول، فخاف ماهويه من يزدجرد وقتله وذهب إلى الهياطلة مع أموال يزدجرد ومدخراته. أما تاج كسرى المرصع بالجواهر فقد بقى لدى ملك الصين، وهو تاج ملوك الصين منذ ذلك العهد وإلى يومنا هذا.

كان قتل يزدجرد فى السنة الحادية والثلاثين للهجرة حيث زال ملك الفرس وقوى الإسلام والحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.

كانت تلكم فصول مختصرة من أنساب وتواريخ ملوك الفرس وآثارهم وأحوالهم، ولم أفصلها أكثر إذ ليس ذلك غرض هذا الكتاب. وكنت قد انتويت أن أصل هذه الفصول بأنساب وتواريخ العرب وحضرات أئمة الدين المبين رضوان الله عليهم وأن آتى بها متسقة حسب سنى وحوادث كل قرن إلى هذا العهد الميمون أدام الله أيامه، لكننى رأيت ذلك يطول، فاكتفيت فى كتابى هذا بذكر ملوك الفرس وشكل فارس. وسأكتب كتابا آخر أورد فيه الأنساب والتواريخ والآثار وأخلاق الأئمة رحمة الله عليهم والملوك منذ عهد النبى عليه السلام وحتى هذه الساعة حيث عهد هذه الدولة القاهرة ثبتها الله مما يرضى صاحب الرأى الأعلى أعلاه الله، بعون الله وحسن توفيقه.

فتح المسلمين فارس

كان بدء فتح فارس في صدر الإسلام أن عمر بن الخطاب وجه إلى البحرين عاملا يدعى العلاء بن الحضرمي، فأرسل العلاء هذا هرثمة بن جعفر[١] البارقي ليفتح جزيرة في بحر فارس تدعى لار. وحين وصل خبر هذا الفتح إلى عمر بن الخطاب سر كثيرا وقال. هذه بداية فتح فارس وكتب كتابا إلى العلاء الحضرمي ليبعث عتبة بن الفرقد السلمي عونا لهرثمة بن جعفر البارقي ليقاتلوا بقية أصحاب الجزائر. ثم أوكل أمر البحرين وعمان بعد ذلك إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي، فأرسل عثمان هذا أخاه الحكم بن أبي العاص مع جيش من عبد القيس والأزد وتميم وبني ناجية وغيرهم فاستولوا على جزائر بني كاوان[٢]، وأكبر هذه الجزائر جزيرة قيس، ولم تكن تدعى قبل ذلك بهذا الاسم، لكن حين استولى العرب أسموها باسم بني عبد القيس وألحقت بولاية فارس. وبعد أن فتحت هذه الجزائر اتجهوا إلى أرض فارس وفتحوا الأعمال التي على ساحل البحر وجاؤوا إلى توج واستولوا عليها وأقاموا فيها. وتوج هذه من كورة أردشير خوره، وكان والي فارس من قبل يزدجرد آنذاك هو شهرك المرزبان، فحين سمع بقدومهم جمع جيشا عظيما ليذهب إلى ريشهر لحرب العرب، فجاء الحكم بن أبي العاص من توج لحربه، فوقعت بينهما حرب شديدة وكان أحد فرسان العرب المعروفين بالشجاعة ويدعى سوار بن همام العبدي قد قابل شهرك المرزبان فطعنه برمحه في صدره فقتل وحلت الهزيمة بالكفار، وفتح المسلمون مدينة ريشهر، وحين وصل كتاب الفتح إلى عمر بن الخطاب سر كثيرا وشكر الله وأرسل كتابا إلى عثمان ابن أبي العاص أن يخلف على عمان والبحرين أخاه المغيرة – وقيل إن اسمه هو حفص[٣] – ويذهب بنفسه إلى فارس. وقد نفذ ما أمر به وجاء إلى توج وأقام فيها وبدأ يغزو من هناك أعمال فارس.

ثم أرسل عمر بن الخطاب كتابا إلى أبي موسى الأشعري يأمره أن يكانف[٤] عثمان ابن أبي العاص على فتح فارس، فكان يغزو البصرة ثم يعود إليها ثم أرسل عثمان

---

(١) في فتوح البلدان هرثمة بن عرفجة (انظر ص٣٧٨)، وهو كذلك أيضا في معجم البلدان ٦٣٩/١، ٢٢٣/٢. وهو المشهور.

(٢) في فتوح البلدان (ص٣٧٨) أبركاوان. وفي معجم البلدان ٧٩/٢ "جزيرة كاوان ويقال جزيرة بني كاوان". وفي تاريخ الطبري "جزيرة ابن كاوان"، انظر مثلا ١٥٤/٦، ٤٠٨، ٥١٠ منه، وفهرست تاريخ الطبري ٥٠٣/١٠.

(٣) في فتوح البلدان أيضا (ص٣٨٠) حدث هذا الشك في اسمه.

(٤) يكانف: يعين.

ابن أبى العاص جيشًا يقوده هرم[1] بن حيان العبدى إلى قلعة يقال لها سينيز – وهى مدينة صغيرة على ساحل البحر يكثر فيها الكتان وإليها تنسب الثياب السينيزية – فحاصرها وفتحها بغير قتال كما استولى عنوة على قلعة أخرى تدعى ستوج.

ثم ذهب عثمان بن أبى العاص إلى مدينة سابور خوره واسم هذه المدينة هو فى الأصل بشابور، أما بقية المدن مثل كازرون وجره ونوبندجان وغيرها فإنها من أعمالها، وحدثت حرب ضروس ثم أخذها صلحًا بعد أن سلّم أهلها الكثير من الأموال ودفعوا الجزية.

فى السنة السادسة عشرة للهجرة ذهب عثمان بن أبى العاص وأبو موسى الأشعرى معًا وفتحا مدينة أرجان. وقد استوليا على هذه المدينة – وهى من أرض أردشير خوره – وعلى بقية مدنها وأعمالها صلحًا وسلم أهلها أموالاً كثيرة، وتعهدوا بدفع الجزية.

فى السنة الثامنة عشرة للهجرة غادرا إلى شيراز وبقية الأعمال وكانت شيراز حينها ناحية مليئة بالقلاع المنيعة، ولم تكن هناك مدينة وقد فتحاها صلحًا على أن يكون أهلها ذمة يؤدون الخراج إلا من أحب منهم الجلاء، وأن لا يُقتلوا ولا يُستعبدوا. وكان ذلك فى السنة العشرين للهجرة.

ثم أتى عثمان بن أبى العاص مدينة دارا بجرد التى هى المركز [وعليها الهربذ][2] فاستقبله هذا بعقل وذكاء ولم يدع مجالاً للحرب لأن تنشب، وقرر أن تدفع المدينة لبيت المال ألفى ألف درهم لتعطى الأمان على أن تدفع الجزية سنويا أيضًا فأكرمه عثمان وأخذ الأموال واتفق على ذلك. وعاد فى السنة الثالثة والعشرين للهجرة.

حين عاد عثمان بن أبى العاص من تلك الأعمال كانت الخلافة قد أصبحت بيد عثمان ابن عفان، وقد تغيرت الأمور بعد وفاة عمر بن الخطاب، ولم تكن ولاية البصرة قد سُلمت لأبى موسى الأشعرى بعد، وكان ذلك فى السنة الرابعة والعشرين للهجرة.

ولما وصل خبر تلك الواقعة إلى فارس، تمرد أهل كورة سابور خواست وكازرون وبقية الأعمال وأخذوا أخا شهرك إلى بشابور ورفعوا راية العصيان، ثم خاضوا الحرب ضد جيش المسلمين، ولما وجدوا أنفسهم سيُهزمون تصالحوا وأعطوا مالاً آخر لبيت المال وتعهدوا بدفع الجزية.

---

(١) فى الأصل هرمز.

(٢) تكملة نقلناها من فتوح البلدان ص٣٨٠، لإتمام الحوادث اللاحقة.

فى السنة الخامسة والعشرين للهجرة وبعد أن أوكل عثمان بن عفان أمر ولاية البصرة إلى أبى موسى الأشعرى وأمره بالذهاب إلى فارس، نقض أهل كورة سابور العهد للمرة الثالثة، فذهب أبو موسى الأشعرى وعثمان بن أبى العاص هذه المرة وفتحا بشابور فى السنة السادسة والعشرين للهجرة.

ثم إن عثمان بن عفان ولى عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة، فجاء أبو موسى فى السنة الثامنة والعشرين إلى إصطخر وكان ماهك[1] موجودًا آنذاك فى إصطخر، فصالح أهلها ثم خرج يريد جور فحاصرها، وخلال ذلك ورده خبر مفاده أن أهل إصطخر قد نقضوا العهد وقتلوا عامله عليهم. فصبر حتى فتح سنة ثلاثين للهجرة، وأقسم أن يقتل من أهل إصطخر حتى تسيل دماؤهم ثم جاء إلى إصطخر وفتحها عنوة واستباح دماء أهلها، وكانوا مهما قتلوا منهم لا تسيل الدماء، إلى أن صُب عليها الماء الساخن. وكان عدد القتلى المعروفين أربعين ألف قتيل عدا المجهولين. وكان ذلك أول خراب حلّ بإصطخر. وكان فتحها فى السنة الثانية والثلاثين للهجرة.

ثم حدثت واقعة أمير المؤمنين عثمان وجاء دور خلافة أمير المؤمنين على عليه السلام، فولّى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما على العراق وفارس بكاملها وحين تمرد أهل إصطخر مرة أخرى وعادوا إلى غدرهم، قاد عبد الله بن عباس جيشًا فتح به إصطخر عنوة وقتل خلقًا كثيرًا من أهلها، فلما وصل خبر ذلك إلى بقية مدن فارس لم يجرؤ أحد على التمرد، فاستقرت الأمور، وكان عدد المسلمين يزداد يومًا بعد يوم حتى أصبح الجميع بمرور الأيام مسلمين.

وما أن انتشر الإسلام فى فارس حتى اتبع أهلها مذهب السنة والجماعة ولم يكن للمبتدعين مكان هناك، كما لم يكن هناك تعصب للدين الزرادشتى وخاصة حين قدم إلى فارس الجد الأكبر لقاضى القضاة أبى محمد الذى هو الآن قاضى شيراز حيث رسخ نظام الدين والسنة ووضع أسس الشرع وحسن السيرة، إذ عين بمنصب القضاء بعهد صادر من

---

(١) فى كتاب الفتوح لأعثم الكوفى (٣٣٧/١) أنه "ماهك بن شاهك، وأنه قد خرج ومعه ثلاثون ألف رجل واستردوا المنطقة من أيدى المسلمين، فكتب عثمان بن عفان رسالة إلى عبد الله بن عامر يأمره فيها بالذهاب إلى فارس وإطفاء فتنة ماهك".

الخليفة الراضي[1] رضوان الله عليه من دار الخلافة المقدسة مجدها الله، واسم هذا القاضي هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سليمان بن إبراهيم بن أبي بردة الفزاري الذي كان فريد العصر في العلم والورع، ومن بني فزارة إحدى القبائل العربية، وكان له ثمانون كتابًا في العلوم الدينية، وفوض إليه من حضرة الخلافة قضاء فارس وكرمان وعمان وتيز ومكران، وكان حاكم كرمان آنذاك أبا علي بن إلياس،[2] وكان حسن السيرة حتى إنه عندما استولى الديلم[3] على فارس ثم على كرمان بعد ذلك، أكرم كثيرًا؛ ولم يكن يدخر مالاً إطلاقًا، ولم يركب سوى بغلة مصرية، وقد جربه عضد الدولة كثيرًا، فلما وجده لا مثيل له بالغ في إكرامه. وكان للقاضي أبي محمد الفزاري هذا خمسة أولاد: أبو ذر، وأبو زهير، وأبو طاهر، وأبو الحسن، وأبو نصر. وكان أبو ذر وأبو زهير من بين هؤلاء الخمسة معروفين في كرمان بالدهقانين. بينما كان أبو طاهر ينوب عن أبيه في قضاء كرمان. والقاضي[4] محمد هذا هو الذي جاء رسولاً من كرمان إلى الحضرة العالية أعلاها الله في هذه السنة.

وكان أبو الحسن وأبو نصر شريكين في القضاء بفارس. ثم إن عضد الدولة أرسل أبا الحسن رسولاً إلى غزنة. فلما رآه السلطان محمود،[5] واطلع على علمه وورعه وحسن سيرته

---

(١) هو الخليفة العباسي الراضي بالله محمد بن جعفر المعتضد بالله، حكم بين ٣٢٢ و ٣٢٩هـ.

(٢) استولى أبو علي بن إلياس على كرمان مرة في ٣٢٢هـ، وثانية سنة ٣٢٣هـ (ابن الأثير ٣٧٨/٨).

(٣) المقصود بالديلم: البويهيون.

(٤) ترجم الذهبي له في تاريخه (الجزء الخاص بحوادث ٤٩١ – ٥٠٠هـ، ص١٣٤) وقال إنه أبو طاهر الفزاري محمد ابن عبد الله بن الحسين بن عبيد الله بن بردة وقال إنه توفي سنة ٤٩٢هـ. أما مؤلف كتاب (شد الإزار) فقد ترجم له ترجمة وافية نسبيًا (ص٣٥٨ – ٣٦٠) وقال إنه "أبو طاهر محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله الفزاري، قاضي قضاة فارس. وكان صاحب علم وورع وزهد وحلم وفتوة. قد سافر إلى الحجاز والعراق .. وتكلم في سائر العلوم، وعرض الأئمة في مجلسه حسب المذاهب المختلفة وكان هو الناقد لها. ولي القضاء في صباه وحكم بين الخلق خمسين سنة ما قام خصمان من مجلسه إلا بالرضا، وهذا مما عجز عنه السلف .. توفي سنة ٤٩٢ ودفن بقبته العالية في مدرسته العامرة التي بناها بصدق النية". وانظر عنه أيضًا: شيراز نامه ص١٥١.

والمدرسة المذكورة هي المدرسة الفزارية التي ذكرها صاحب تاريخ وصاف ص١٦٢ ضمن إشارته لأبي محمد الفزاري – وليس لأبي طاهر – فقال: "أبو محمد الفزاري كان قاضي كرمان على عهد السلطان قاورد، وهو الذي بنى المدرسة الفزارية بشيراز ووقف عليها أموالاً كثيرة". انتهى. وقاورد هو مؤسس أسرة سلاجقة كرمان، حكم من ٤٤٠ – ٤٦٥هـ.

(٥) هو محمود بن سبكتكين الغزنوي الملقب بيمين الدولة (٣٦١ – ٤٢١هـ).

لم يدعه يرجع بل جعله على القضاء في غزنة، وما يزال أعقابه هناك حتى الآن يتولون القضاء.

أما أبو نصر الذى هو الابن الأصغر والجد الأول لقاضى فارس الحالى، فقد كان رجلاً موصوفًا برجاحة العقل ووفور العلم والفضل، وكانت له مصاهرة مع المرداسيين الذين عرفوا بالرئاسة. وكان أبو نصر هذا قاضى فارس – وقد رزق ولدًا من الفتاة المرداسية التى تزوجها، أسماه عبد الله – تولى قضاء فارس وراثة عن أبيه، كما تولى رئاسة تلك الولاية وراثة عن أسرة أمه. وعبد الله هذا هو جد القاضى الموجود الآن. ومنذ ذلك التاريخ ظل منصبا القضاء والرئاسة فى فارس مقتصرين على هذه الأسرة بحكم الإرث والاستحقاق. وقد رتبوا قضاء فارس بالشكل الذى هو عليه ببغداد بحيث إنه لو كانت هناك وثيقة قد كتبت قبل مائة سنة فإن نسخة منها توجد مثبتة فى سجلات مجلس الحكم. ولم يأخذ أى من أفراد أسرته من نواب مجلس الحكم والرئاسة والكتاب والوكلاء حتى درهمًا واحدًا من أى إنسان.

وكان مجد الملك فى فارس مع جدى الذى كتب قائمة بكور وقرى ومدن فارس فى أول العهد الجلالى الكريم رعاه الله، وأول تلميذ درّسه جدى بفارس فى بدء شبابه كان واحدًا من أسرة القضاء فى فارس وهو أخو القاضى الحالى لفارس فلما وصل إلى منزلة عالية من العلم دُعى فى شهور سنة اثنتين وتسعين[1] لتولى القضاء فى أصفهان ليقوم بنشر العدل وتطبيق أحكام الشرع فى دار الملك كما هو عليه الحال فى فارس، إلا أنه اعتذر بصدق وأبدى رغبة حقيقية بعدم تولى هذا المنصب وعاد إلى بلاده.

وعلى عهد أبى كاليجار[2] كان مذهب السبعية[3] قد انتشر وكان جميع الديالمة أتباعًا

---

(١) المقصود سنة ٤٩٢هـ.

(٢) تولى أبو كاليجار السلطة بعد وفاة جلال الدولة أبى طاهر بن بهاء الدولة سنة ٤٣٥ هـ (الكامل فى التاريخ ٥١٦/٩).

(٣) السبعية هم الشيعة الإسماعيلية، قال الشهرستانى فى الملل والنحل ١٧٢/١: "أشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلاً".

أما تسميتهم بالسبعية فمرتبط بمراتب الوجود السبع لدى الإسماعيلية (انظر ص٤٤٩ من كتاب تاريخ إيران از إسلام تا سلاجقه بإشراف ر.ن.فراى).

ولعل لتسميتهم بهذا الاسم صلة بقولهم بالنص على إمامة الإمام السابع إسماعيل بن جعفر الصادق، حيث إن تسلسله هو السابع منذ الإمام على بن أبى طالب.

لهذا المذهب[1] الذى يقال له الآن المذهب الباطنى. وكان هناك رجل باطنى المذهب اسمه أبو نصر بن عمران، وهو أحد دعاة السبعية المتخفين وكانت له منزلة رفيعة بين الديالمة وكأنه نبى، وهو الذى أضل أبا كاليجار وجعله يعتنق المذهب السبعى. فأراد القاضى عبد الله وهو جد قاضى فارس الحالى، وغيرة منه على الدين والسنة أن يحتال لدفع ذلك الملعون. فطلب أن يختلى بأبى كاليجار، فاستقبله أبو كاليجار الذى كان يبالغ فى إكرامه ويستمع قوله، فقال له: إنك تعلم خطورة الملك، وإن أبا نصر بن عمران هذا قد بسط نفوذه وأصبح جميع جنودك أتباعًا له حتى لو أنه أراد استلاب الملك منك لتمكن من ذلك خلال ساعة ولتبعه جميع أفراد جيشك. ففكر أبو كاليجار بعمق فى كلامه وعلم أن الأمر خطير وقال للقاضى عبد الله: ما العمل إذن؟ قال: إما أن يُقتل سرًا أو أن ينفى خارج المدينة دون علم أحد.

أعد أبو كاليجار مائة فارس من الديالمة وأضاف إليهم مائة مملوك تركى، مع شخص يمثل القاضى، فأجلسوا ذلك الرجل – أبا نصر بن عمران – على بغلة أخذوه حتى عبروا نهر الفرات، وأخذوا عليه عهدًا وموثقًا بأن دمه سيكون هدرًا إذا عاد إلى المنطقة مرة أخرى. فذهب إلى مصر.

والهدف من ذكر هذه الواقعة هو أن يُعلم مذهب وطريقة سكان تلك الولاية كما أعلمنا فيما مضى.

---

(١) المعروف أن الديالمة ومنهم الأسرة البويهية كانوا على مذهب الشيعة الإثنى عشرية، ولم يكونوا إسماعيلية (سبعية). انظر مثلاً: دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الثانية، مادة (بويه، بنو) الملحق الذى كتبه كلود كاهن.

فى ذكر بلاد فارس

وبم ألحقت فى الإسلام

كانت فارس على عهد ملوك الفرس دار ملكهم ومركز بلدانهم، وكان ما بين نهر جيحون وماء الفرات يدعى بلاد الفرس، وكان الخراج يجبى إليها من جميع البقاع، لكن عندما انتشر الإسلام وسيطر المسلمون على فارس، جعلوها من ملحقات العراق، وذلك لأن جند الإسلام لما جاؤوا أقاموا فى منطقتين إحداهما الكوفة والأخرى البصرة، وقد انطلقوا من كلتا هاتين المنطقتين وأخذوا العالم، وقد أطلقوا على تلك الولايات التى استولوا عليها اسم المنطقة التى انطلق منها الجيش الإسلامى، فحين فتح جيش الكوفة قهستان وأعمال أصفهان والرى إلى دامغان وطبرستان سميت تلك البلدان بأجمعها ماه الكوفة، وهكذا كانت تكتب فى العهود والمواثيق. وعندما استولى جيش البصرة على البحرين وعمان وتيز ومكران وكرمان وفارس وخوزستان وبقية أعمال وديار العرب المتصلة بها، دعيت تلك الولايات بأجمعها ماه البصرة، وهكذا كانت تكتب فى العهود والمواثيق. وإن فارس هى من ملحقات البصرة لأن جيش البصرة هو الذى فتحها ويطلق عليها اسم ماه البصرة، وهكذا تكتب فى العهود والمواثيق[1].

أما مساحة فارس وأعمالها فتساوى ١٥٠ فرسخا طولا فى ١٥٠ فرسخا عرضا. وشكلها واقع بحيث تكون حدودها الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية واقعة على أربعة أركان لا على أربعة حدود، ومثلها مثل مربع تصل كل زاوية منه إلى أحد هذه الحدود بالشكل الذى هو مرسوم على هذه الورقة[2]. والفرق بين الأركان والحدود أن الأركان هى أربع زوايا مربعة بينما الحدود هى الأضلاع الأربعة للمربع. فإذا تأملنا فى هذا المربع المصور وشكل فارس المرسوم عليه، لظهر ذلك بشكل جلى.

أركان فارس هى:

الركن الشمالى المتاخم لأعمال أصفهان، وهو الحد الفاصل بين فارس وأصفهان وبين يزدخواست ويزد وبين أبرقويه وسميرم.

الركن الشرقى متاخم لأعمال كرمان من جهة سيرجان وينتهى فى روذان وكانت من أعمال فارس. ولكن على عهد السلطان الشهير ألب أرسلان قدس الله روحه عندما كانوا يضعون الحدود بين فارس وكرمان، ألحق روذان هذه بكرمان خلال حكم قاورد.

---

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان ٤٠٥/٤ "الماه تعنى قصبة البلد، ومنه قيل ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس. ويقال لنهاوند وهمذان وقم ماه البصرة".

(٢) يبدو أنه كانت توجد خارطة فى المخطوطة.

- الركن الجنوبي محاذ للبحر الواقع على حدود كرمان وينتهي على نواحي هرمز والسيف على ساحل البحر.

- الركن الغربي متاخم لأعمال خوزستان من جهة بحر عمان وينتهي في أرجان وهي من أعمال فارس، ولكن حين مات أبو كاليجار كان العامل هناك شخص يدعى الوزير أبا العلاء اتفق مع هزار اسب وأعطاه أرجان[1]، فلما ضمن هزار اسب خوزستان أصبحت أرجان من ضمن تلك الأعمال عند بداية هذه الدولة القاهرة ثبتها الله.

وصف كور فارس

تتكون ولاية فارس من خمس كور سميت كل كورة منها باسم الملك الذي أسس تلك الكورة وهي: كورة إصطخر، كورة دارابجرد، كورة أردشير خورة، كورة سابور خورة، كورة قباد خوره، ولكل كورة منهن عدة مدن ونواح كما سيأتي.

أولا: كورة إصطخر

وقاعدتها إصطخر، وهي أول مدينة بنيت في فارس على يد كيومرث، ومجموع مساحة هذه الكورة ٥٠ فرسخا طولا في ٥٠ فرسخا عرضا. وحد هذه الكورة طولا من يزد إلى هزار درخت؛ وعرضها من قهستان إلى تبريز. ونواحيها هي:

يزد: وأعمالها مثل ميبد وكثه وفهرج ونائين وغيرها بأسرها من فارس، ومنها تبدأ حدود كورة إصطخر. ومياهها من القنوات، وهواؤها معتدل لكنه يميل إلى الحرارة بسبب مجاورتها للصحراء. وفيها جميع أنواع الفواكه إلا أن الرمان أكثرها، وأفضل أنواعه رمان ميبد. ويوجد في فهرج البطيخ الجيد والحلو والكبير الحجم، ويبلغ حجم الرقية الواحدة فيها حدا أن تحمل اثنتان منهما على ظهر دابة. كما ينتج فيها الحرير بسبب وجود أشجار التوت فيها بكثرة، وتصنع هناك الثياب الديباج والمشطية[2] والفرخ وأمثالها من الأقمشة.

(١) هو هزار سب بن بكير بن عياض الكردى، وقد أعطى ضمان البصرة والأهواز وأعمال ذلك فى مستهل المحرم لسنة [illegible] وثلاثمائة [illegible] (المنتظم ٦ /٣).

(٢) نرجح أنها: المشطبة بالباء. وقد استمرت شهرة الثياب اليزدية بعد ذلك حتى [illegible] الحرير والقصب (الذهب) الذى يصنع بها ويعرف باسم اليزدى، وتحمله التجار [illegible] إلى جميع أنحاء العالم [illegible].

الخمان، بسبب وجود الماعز فيها وكون شعره كثيفًا. وأهل الولاية جميعهم على مذهب السنة والجماعة وهم حسنو السيرة وسديدو الرأي، ونقودهم يقال لها الذهب الأميري كل ثلاثة دنانير منها تعادل دينارًا أحمر.

آورد: اثنتان: الكبرى والصغرى، وهي مروج طوله ثلاثون فرسخًا في عرض ثلاثة فراسخ. وإن جميع القرى في هذه المروج مملوكة وخراجها على أساس المقاطعة، ومن نواحيها: جه وهواؤها في غاية الحرارة حتى إنه لا توجد فيها أشجار وبساتين، وتوجد القرى المقامة على ينابيع الماء في الصحارى والجبال. وإن حدود تلك النواحي هذه القرية وهي عامرة بمجملها. وفيها أيضًا قرى كوز وآبادة وشورستان وقرى أخرى كثيرة.

كورد وكلار: أما كورد فهي مدينة، وكلار قرية كبيرة تلحق بها ناحية. وتنتج الحبوب وهواؤها حار جدًا، ومياهها جارية، وفيها منبع نهر كر، وهي عامرة.

إسفيدان وقهستان: مثل كورد، وباردة جدًا، وفي جبلها مغاور منيعة.

يزدخواست وقرية كوز وشورستان وآباده والقرى التي في تلك النواحي: جميعها باردة وتزرع فيها الحبوب وليس فيها فاكهة إطلاقا، وفيها مياه جارية وعيون ماء عذبة إلا مياه شورستان فإنها مالحة.

خبرز وسروات[1]: مدينة فيها وحواليها قرى كثيرة، وهواؤها بارد معتدل، ومياهها جارية، وفيها عيون وفواكه كثيرة من شتى الأنواع. وهي عامرة وفيها جامع ومنبر.

خيرك وقالي[2]: خيرك قرية كبيرة، وقالي منطقة تكثر فيها المروج الخضراء، وهواؤها بارد ومعتدل، ويكثر فيها الصيد. وماؤها عذب سائغ يأتيها من نهر، وهي عامرة وإن يكن خراب هنالك أيضًا. وماؤها وهواؤها كماء وهواء قالي، وفيها قلعة تعرف بقلعة [illegible]

[illegible]: مدينة بين الجبال، تليق [illegible] وعلى الطريق[3] باردة الهواء، ماؤها جار عذب، وفيها الحبوب والفواكه ولكن غير وافرة. وأغلب [illegible]

---

(١) في نزهة القلوب الذي نقل مؤلفه عن فارس نامة قال: خبرز وسروات وآباده، ثم فصل القول في الثنين فقط (انظر ص١٢٣ منه).

(٢) في فارس نامه ناصري (٢/٢٣٣): قالي قرية إلى الشرق من خفر.

(٣) في أحسن التقاسيم ص٣٣٢: أنها على جادة أصفهان. وفي جغرافيای تاريخي فارس ص٩٦: أنها ما تزال تدعى بهذا الاسم.

أبرقويه: مدينة صغيرة ولها نواح واسعة، وهواؤها معتدل أكثر برودة من هواء يزد بقليل، وفيها مياه جارية وقنوات. وتزرع فيها الحبوب، وتكثر فيها الفواكه، وهي مدينة حسنة، وماؤها وهواؤها معتدلان، ولا يوجد شيء ليس فيها. عامرة وفيها جامع ومنبر.

إقليد: مدينة صغيرة وفيها حصن وجامع ومنبر، وهواؤها بارد معتدل وصحيح. ماؤها عذب جار. وفيها فواكه من شتى الأنواع وحبوب، ولا ينتج فيها شيء آخر. وهي عامرة.

سرمق وأرجمان[1]: مدينة صغيرة عامرة، وأحوالها مثل إقليد إلا أنه يوجد فيها المشمش الذى لا مثيل له فى العالم فى حلاوته وطعمه. وهو ينقل من هناك إلى شتى البقاع.

رون الكبرى والصغرى[2]: مرج طوله ستة عشر فرسخًا فى عرض فرسخين. وفيها الإقطاعات والأملاك، وحواليها البساتين. باردة، وماؤها يأتى من عيون، وليس فيها فواكه، فلا تزرع فيها سوى الحبوب، ومنها إلى كَريوه مابين طريق مخيف، يعم الاضطراب أغلب قراها بسبب انتشار اللصوص هناك.

كامفيروز: مدينة تقع على نهر كُر، وفيها أجمة عظيمة[3] من أشجار البلوط والزعرور والصفصاف، وفيها أسود لا مثيل لها فى أى مكان آخر من حيث القوة والفطنة. هواؤها بارد باعتدال، ماؤها من نهر وهو عذب سائغ وفى نواحيها تيرمايجان، وأغلب قراها خربة.

كمه وفاروق وبسيرا: مدينة وقرى كبيرة. هواؤها بارد باعتدال. مياهها جارية عذبة. فيها الفواكة من شتى الأنواع. وهى مكان للصيد. عامرة كلها وفيها جامع ومنبر.

صاهه وهراه: مدينتان[4]، هواؤهما معتدل، وماؤهما جار وهو قليل. وفى صاهه يوجد الحديد والفولاذ تصنع منهما السكاكين والسيوف التى تدعى الجاهكية. كلتاهما عامرة وفيهما جامع ومنبر.

بوّان ومروست: أما بوان فمدينة لها جامع ومنبر، ومروست تقع على نفس النهر الذى تقع عليه بوان. فيها فواكه وأشجار مثل الأجمات، وهى قريبة من أعمال كرمان. هواؤها معتدل ومياهها جارية، وهى عامرة.

---

(١) وردت فى فارس نامه ناصرى (١٢٤٠/٢): سورمق. أما أرجمان فيحتمل أن تكون أرجان حيث وردت فى فارس نامه ناصرى (١٤٧٣/٢) قبل رون الكبرى والصغرى.

(٢) فى فارس نامه ناصرى (١٤٧٣/٢): مقر دولة سلاطين العجم حتى أوائل دولة الإسلام.

(٣) جعلها ابن خرداذبه ص٤٤ من توابع كورة أردشير خوره.

(٤) وصفهما المقدسى بأنهما صغيرتان (ص٣٣٢، أحسن التقاسيم).

إصطخر ومرودشت: كانت إصطخر دار ملك الملوك الفرس أيام حكمهم، وكان كيومرث قد بنى شيئًا منها أول الأمر، ثم كان كل ملك يأتى يزيد فى ذلك البناء شيئًا وخاصة طهمورث الذى أقام فيها أبنية كثيرة. وحين جلس جمشيد على العرش جعلها مدينة واسعة الأرجاء تمتد من حفرك[1] إلى آخر رامجرد، مساحتها أربعة فراسخ طولاً فىعشرة فراسخ عرضًا. وقد بنى ثلاث قلاع فى المدينة: قلعة إصطخر، وقلعة شكسته، وقلعة شكنوان، ويقال لها جميعًا سه كَنبدان[2]. كما بنى قصرًا فى آخر الجبل لا مثيل له فى كل أرجاء العالم ووصفه كالآتى:

أقيمت صفّة فى حافة الجبل من حجر الغرانيت الأسود وهى مربعة الشكل، ربعها متصل بالجبل وثلاثة أرباعها ممتدة فى الصحراء، ارتفاع الصفة ثلاثون ذراعًا، ويتصل بها من الأمام سلمان يستطيع الفرسان صعودهما بسهولة، وعلى رأس تلك الصفة نحتت أعمدة من حجر الغرانيت الأبيض، بشكل لا يمكن حفر ونقش أعمدة مثلها من الخشب، وهى مرتفعة جدًا. وتوجد أعمدة كثيرة بأشكال أخرى ونقوش أخرى ومن بينها العمودان أمام العتبة، وهما مربعان نحتا من صخر أبيض يشبه الرخام، ولا يوجد من هذا الرخام فى أى مكان من فارس، ولا أحد يعلم من أين جيء به وهو نافع لمداواة الجروح، إذ تحك قطعة منه بالمبرد وتوضع نحاتته على الجرح فيلتئم فى الحال. والعجيب فى الأمر كيفية نقل هذه الصخور التى يزيد محيط كل عمود منها على ثلاثين ذراعًا، وطولها على أربعين ذراعًا، بحيث صنع كل منها من قطعتين من الصخر أو ثلاث، ثم صقلت ونحتت بشكل تشبه مقدمتها وجه إنسان ذى لحية وشعر مجعّد وعلى رأسه تاج، وهيكله وأطرافه الأربعة وذيله على شكل الثور. وتوجد على كل هذه الأعمدة أبنية لم يبق منها شيء، لكن كتل الطين ما تزال موجودة. ويذهب الناس إلى هناك فيقتلعون قطعًا منها ويغسلونها ويستخرجون منها الكحل الهندى الذى يستخدمونه دواء للعين. ولا يعلم أحد كيف اختلط ذلك بالطين. وحيثما نحتت صورة جمشيد، كان يظهر فيها رجلاً قويًا طويل اللحية حسن الطلعة مجعد الشعر، بينما نحتت صورته فى بعض الأماكن وقد استقبل بوجهه الشمس وأمسك بإحدى يديه عصا وبالأخرى مجمرة يحرق فيها البخور ويعبد الشمس، كما نحتت صورته فى أماكن

---

(1) يقول لسترنج فى بلدان الخلافة الشرقية ص٣١٥ إن اسمها جاء بصورة: حبرك، فى مخطوطات أقدم.

(2) تعنى كَنبد بالفارسية: القبة. فيكون معنى سه كَنبدان: القباب الثلاث.

أخرى وهو يقبض بيده اليسرى على رقبة أسد أو كركدن وبيده اليمنى خنجر وهو يغرزه في بطن ذلك الأسد أو الكركدن.

كما يوجد في ذلك الجبل حمام بني من أحجار الغرانيت، ذو أحواض مليئة بالماء الحار الذي يتدفق من الجدران والسقف، وهو دليل على وجود عين كبريت. وعلى قمة الجبل حفروا مقابر ضخمة يطلق عليها العوام زندان باد[1].

أما مرودشت فكانت جزءا من محال إصطخر[2] وكانت فيها بساتين قصر جمشيد، ونهر برواب المعروف الذي يمر بإصطخر ومرودشت ذو ماء حلو عذب.

وهواء إصطخر بارد باعتدال كهواء أصفهان.

وكانت إصطخر عند فتح المسلمين لها قد نكثت العهد مرة أو مرتين، ثم قتل فيها عدد كبير كما مر بيان ذلك في أول الكتاب، وقد خربت. وفي آخر عهد أبي كاليجار، كان هناك وزير قد أعلن العصيان، فذهب لقتاله فجاء الأمير قتلمش[3] بجيش فخرب بقية إصطخر ونهبها. وهي الآن قرية صغيرة يسكنها مائة رجل. ويجتاز نهر كر على مرودشت وهو ينبع من كلار ويصب في بحر بختيكان، وسيأتي وصفه في محله.

أما كوه[4] نفشت الذي كتب فيه زردشت كتابه الزند، فهو أيضا قريب من إصطخر.

رامجرد: ناحية تقع على شاطئ نهر كر. وكان قد أقيم قديما سد على هذا النهر يحول الماء إلى هذه الناحية، وقد انهدم خلال عهد الاضطرابات، فخربت مدينة رامجرد، وقد عمر الآن الأتابك جاولي[5] هذا السد فعمرت هذه الناحية ودعيت فخر استان[6].

---

(١) مكونة من مقطعين: زندان وتعني السجن، وباد وتعني الرياح فيكون المعنى سجن الرياح.

(٢) في نزهة القلوب ص١٢١: "المدينة كانت تسمى إصطخر [illegible] فالآن بعض المحال التي تلحق اليوم بمرودشت، كانت داخلها".

(٣) شهاب الدولة سليمان بن إسرائيل بن سلجوق، قتلمش، من الأمراء السلاجقة، توفي سنة ٤٥٦ (تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ٤٥٦هـ. ص٤١٨؛ والكامل في التاريخ ١٠/٣٦ - ٣٧).

(٤) تعني كلمة كوه: الجبل بالفارسية. وفي شيراز نامه ص٢٥ - ٢٦ قال ضمن عنوان "ذكر دنبه نوشت": إن زردشت الحكيم قد كتب في هذا المكان الكتاب المنسوب إليه.

(٥) توفي سنة ٥١٠هـ كما في المنتظم ١٧/١٤٧، الذي أضاف [illegible] الكرمانية، وكان رجل الترك ورأسا فيهم". وفي ص٦٤ منه ورد اسمه بصوره جاولي سقاوو. وفي شيراز نامه ص٦٢: جلال الدين جاولي سقاويه.

(٦) في شيراز نامه ص٦٤: أنها دعيت بجر دستان.

قطره: مدينة هواؤها معتدل وماؤها جار، وتزرع فيها الحبوب والفواكه وهي من نفوذ جسويه، وفيها معدن الحديد. وهي عامرة[1].

خيره ونيريز: مدينتان صغيرتان. وفي نيريز قلعة، كما تكثر فيها الكروم، وأكثرها يترك حتى يصبح زبيبًا. وهواؤها معتدل وماؤها جار، وفي كل منهما جامع ومنبر، وهما عامرتان، تقعان قرب ولاية حسويه. وفي خيره قلعة على جبل صعب المرتقى.

كربال العليا والسفلى[2]: لها ثلاثة سدود على نهر كر، بعض مناطقها بارد وبعضها حار، وتزرع فيها الحبوب.

بيضاء: مدينة صغيرة لكنها حسنة وترابها أبيض، ولهذا السبب سميت البيضاء. وفيها مرج يبلغ طوله عشرة فراسخ وعرضه عشرة أيضًا، لا مثيل فيه في تلك الولاية، وهي واسعة وفيها فواكه جيدة من شتى الأنواع. وهواؤها بارد باعتدال، وماؤها جار عذب. وفيها جامع ومنبر. وهي عامرة. وإن آش والطور هما من توابعها.

أباده: مدينة ذات قلعة منيعة، هواؤها معتدل، ماؤها من سيح نهر كر، وهي قريبة من بجر، وفيها قلعة مزارع كروم كثيرة، وهي قريبة من ولاية جسويه، عامرة.

خرمه: مدينة حسنة، هواؤها معتدل وفيها ماء جار وتزرع فيها الحبوب والفواكه بكثرة. وفيها قلعة واقعة على جبل صعب المرتقى تعرف بقلعة خرمه. وفي المدينة جامع ومنبر.

مورد ورادان: قريتان واقعتان قرب بوّان، هواؤهما بارد، وفي هاتين القريتين توجد أشجار الآس بكثرة.

ثانيًا: كورة دار أبجرد

وهى منسوبة إلى دارا الكبير بن بهمن بن إسفنديار.

---

(٢) هو حسويه بن محمد بن أبي يحيى ... وشقيقه نصر بن يحيى ... على المنطقة إلى أن قضى على نفوذهما نهائيًا الأتابك جلال الدين جاولى (شيراز نامه ص٦١).

(٣) كانت كربال ونواحيها صحراء قاحلة إلى أن جاء عضد الدولة البويهي فجلب المهندسين والصناع وأنفق الأموال الهائلة كى يمر نهر كر من طريقه المعهود، ثم بنى الأبنية فعمرت المنطقة (شيراز نامه ص...) ... أخرى عما أنشأ عضد الدولة من أبنية ومؤسسات فى فارس فى الصفحات التى تلى ذلك.

وفي برهان قاطع، مادة (كربال): إنها ولاية من فارس، أرزها مشهور.

دارابجرد: مدينة بناها دارا بن بهمن مدورة وكأنها خطت بفرجار، وحولها سور منيع ذو أربعة أبواب، وحفر لها خندقاً يتصل بماء عذب(١). والمدينة الآن خربة لم يبق منها شيء سوى هذا السور والخندق. هواؤها حار، وفيها أشجار النخيل والماء العذب، ويؤتى بالمومياء (٢) من هناك حيث يترشح من جبل قطرة قطرة، ومعدن مكون من سبعة أنواع من الملح يؤتى به من هناك أيضًا.

بُرك(٣) وتارم: مدينتان كبراهما برك وفيها قلعة حصينة، وكلاهما تقع على حدود كرمان، وهواؤهما حار، حيث تجنى أغلب تمور ودبس تلك المنطقة من هذين المكانين، ومواردهما تأتى من بيع الحبوب والتمور. وأهلهما يجيدون نسج الثياب. وفى كل منهما جامع ومنبر.

كاس وفرعان: هما من تلك الأعمال.

بسا: مدينة كبيرة بناها بهمن أبو دارا، تبلغ مساحتها عدة أضعاف مساحة أصفهان إلا أنها خربت وأغلبها مهدم. ولها أعمال ونواح كثيرة. وجميع مياهها من القنوات، وليس فيها أى عين أو ماء آخر. هواؤها معتدل ونقى، وهى جميلة نضرة جدًا وتوجد فيها جميع الفواكه الموجودة فى المناطق الحارة والباردة بحيث توجد فى كل بستان أشجار الجوز والأترج والنارنج والعنب والتين وأمثال ذلك. ولا يوجد ما يشبهها فى ذلك. وفيها قلعة حصينة كان الشبانكاريون قد هدموها، وعندما جاء الأتابك جاولى أعاد إعمارها(٤). ومن أعمالها كرم ورونيز.

---

(١) فى جهان نامه ص٨٧ أنه يصطاد من هذا الخندق سمك لا توجد فيه عظام ولحمه لذيذ جداً.

(٢) فى كتاب الصيدنة ص٥٩٣ "مومياى: معناه شمع الماء، لا يدرى أحد من أين يجىء أو ينبع، وله بفارس بيت مقفل وعليه حرس عدول يفتحونه كل سنة بأمر السلطان وحضور المشايخ. وفى مجرى الماء حوض نصبت عليه مصفاة كالغربال يجرى فيها الماء ويبقى المومياى فيجمد ويؤخذ إلى الخزانة".

قال ابن الفقيه فى البلدان ص٤٠٧ – ٤٠٨ بعد أن ذكر أنه يوجد فى مدينة أرجان: "وخاصيته لكل كسر أو صدع فى العظم، يسقى الإنسان الذى انكسر شيء من عظامه مثل العدسة، فينحط أول ما يشربه إلى موضع الكسر فيجبره ويصلحه لوقته".

أما الملح الذى يؤتى به من جبل هناك، فقد قال أبو القاسم الجيهانى فى كتابه أشكال العالم ص١٢٦ "وفى ناحية دارابجرد توجد جبال للملح وألوانها بيض وحمر وسود وصفر، وينقل الملح منها إلى جميع المدن".

٣) فى نزهة القلوب ص١٣٨: برك، بالباء والكاف.

٤) عن هذه الوقائع انظر: شيرازنامه ص٢٦، ٦٣.

كرم ورونيز: مدينتان على الطريق إلى بسا، هواؤهما معتدل وماؤهما جار، وفيهما جامع ومنبر، وتزرع فيهما الحبوب والفواكه. وعندما حدثت واقعة بُرك على عهد الأتابك، تمرد أهلها، فأغار عليها وهدمها.

شق روديار وشق ميشانان: من أعمال بسا، هواؤهما حار، تزرع فيهما الحبوب، ومياهها من القنوات، وكلها قرى وضياع ولا توجد مدينة إطلاقًا. ومثل هذه النواحى كثير مما لم نذكره لئلا يطول الحديث، شأنها مثل شأن البقية.

حسو وبراكان ومصّ ورستاق الرســــتاق: وجميعها من توابع دارابجرد، وهواؤها حار، وفيها أشجار نخيل ومياه جارية وفواكه، وتنك ورنبه من نواحيها. وفى وسط تنك قلعة حصينة كان (إبراهيم بن مما) قد استولى عليها وهى الآن تحت سيطرة أهالى كرمان[1].

إيج وفستجان[2]: كانت إيك هذه قديمًا قرية لكن حسويه صيرها مدينة. هواؤها معتدل، إلا أن ماءها غير سائغ. وتكثر فيها الفواكه خاصة العنب، وبها جامع ومنبر.

يشكان: مدينة مهملة، ماؤها عذب وهواؤها نقى، لكنها قليلة المياه.

إصطهبان: مدينة صغيرة مليئة بالأشجار والفواكه من كل نوع، وفيها ماء جار وقلعة حصينة جدًا، وهى تحت سلطة حسويه.

جهرم: مدينة لا كبيرة ولا صغيرة، تنتج الحبوب والقطن بوفرة، ويؤتى منها بالكرباس والبرد[3] لتنسج منه البسط الجهرمية. هواؤها حار، وفيها ماء جار وقنوات. وفيها قلعة تدعى خرشه وهى حصينة. والرجل الذى تنسب إليه هذه القلعة هو عربى قد بناها على عهد الحجاج. وقد اعتصم بها فضلويه الشبانكارى، فحاصره نظام الملك وانتزع القلعة منه[4]. وما تزال عامرة. | وخلال عهد ملوك فارس |[5] رحمة الله عليهم كانت جهرم هذه قد وضعت ضمن ممتلكات ولى العهد، ثم أصبحت تُملّك لمن يصبح وليًا للعهد.

---

(١) فى نزهة القلوب ص١٣٩، إبراهيم بن مماران؛ وفى شيرازنامه ص٦١ أنه ابن مماني. قال المستوفى فى نزهة القلوب (نفس الصفحة) "كل حاكم حكم فى دارابجرد كان يقيم فى هذه القلعة، وكان إبراهيم بن ممانى قد استولى فيما مضى على هذه القلعة، إلا أن الكرمانيين حاربوه فقهروه وانتزعوا القلعة من يده".

(٢) فستجان: ربما كانت فيجان الواردة فى فارس نامه ناصرى ١٢٥٣/٢.

(٣) البرد: الثوب المخطط. الكرباس: القطن (لسان العرب: برد، كربس).

(٤) هو فضلويه بن على بن الحسن بن أيوب الشبانكارى كما فى فارس نامه ص١٦٦. وفى شيراز نامه ص٦١ فضلويه بن على بن الحسين .

(٥) ما بين عضادتين ترميم لنص المخطوطة المطموس قام به محققا فارس نامه اعتمادًا على كتاب الجغرافيا لحافظ أبرو.

ميشكانات: من نواحي خير وشأنها شأن نيريز في كل شيء وفي زاوية من خيره ونيريز هنا من كورة دارابجرد.

جويم أبي أحمد: وهي من ضمن إبراهستان، لكنها تعد ضمن هذه الكورة ومن نواحيها. هواؤها حار، وفيها قنوات ماء وآبار، وينتج فيها التمر والكرباس والحبوب. وفيها قلعة تدعى قلعة سميران وجامع ومنبر. وجميع أهلها من إبراهستان وهم مسلحون لصوص وقطاع طرق.

ثالثًا: كورة أردشير خوره

تنسب هذه الكورة إلى أردشير بن بابك الذي بدأ أصل البناء فيها بمدينة فيروز آباد كما سيأتي تفصيل ذلك. وأعمال ومدن هذه الكورة هي:

شيراز وأعمالها: لم تكن على عهد ملوك الفرس سوى ناحية وسور مرتفع قليلاً عن الأرض، وظلت كذلك في صدر الإسلام حتى عهد عبد الملك بن مروان الذي سلم مقاليد الأمور إلى الحجاج بن يوسف، فأرسل أخاه محمد بن يوسف نائبًا عنه إلى فارس ليصبح واليًا عليها، فبنى مدينة شيراز[1]. ومساحتها تعادل أضعاف مساحة أصفهان، ويقال إن بهراز كام[2] الذي بشيراز كان أكبر. أما الآن فهي خربة سوى بعض المحلات. ولقد كانت عامرة خلال حكم الديالمة إلى الحد الذي لم يعد فيه مكان للجنود، فقام عضد الدولة ببناء مدينة للجيش خارج شيراز أسماها مدينة فناخسرو[3]، كما أنشأ في وسطها سوقًا جميلاً كان يبلغ ما يتحصل منه طيارات[4] وغيرها ستة عشر ألف دينار تذهب للديوان العضدي، ثم خربت بعد ذلك وهي اليوم مزرعة قليلة الخراج حاصلها مائتين وخمسين دينارًا، لكنها لا تعطى سوى مالا يزيد على مائة وعشرين دينارًا، وقس على هذا ما سواه.

---

(١) في ترجمة القلوب ص ١٢١ أن تجديد عمارتها كان سنة ٧٤هـ وقال ياقوت في معجم البلدان ٣/٣٤٩ "بنى سورها وأحكمها الملك أبو كاليجار سلطان الدولة ابن بويه في سنة ٤٣٦ وفرغ منه في سنة ٤٤٠، فكان طوله اثنى عشر ألف ذراع وعرض حائطه ثمانية أذرع وجعل له أحد عشر بابًا".

(٢) واضح أنه اسم مكان، لكننا لم نجد له خبرًا فيما بين أيدينا من مصادر.

(٣) لعلها خسرو وهو اسم عضد الدولة [illegible]

(٤) هكذا وردت في الأصل الفارسي. فأبقيناها إذ الكلمة عربية، يرجح الدكتور معين أنها ضرائب استثنائية أو هي ضريبة مرور كانت توجد عند مداخل المدن (فرهنگ معين) [illegible]

هواء شيراز بارد باعتدال كأصفهان. ومياهها بعضها من أنهار والأخرى من قنوات. فواكهها لذيذة جدًا وهي من شتى الأنواع. وأهلها أتقياء وذوو مروءة.

بنى فيها عضد الدولة قصرًا وأنشأ عدة بساتين جميلة جدًا، وقد خربه أبو غانم بن عميد الدولة حين أراد إعمار قلعة بهندر[1] ونقل حديده وخشبه إلى القلعة.

ولم يكن لشيراز سور منيع، إلا أنه لدى قيام هذه الدولة القاهرة ثبتها الله، احتاط أبو كاليجار وبنى حولها سورًا، وما تزال الآن آثاره باقية.

وحين اشتعلت نيران الحروب بين قاورد وفضلويه[2] أواخر دولة الديلم عُرضت شيراز بشكل متواتر إلى النهب، وقد أدت أعمال النهب والإغارة إلى أن تصبح خرابًا. أما في العهد الجلالي[3] سقاه الله، وتلافيًا لما نتج عن ضعف ركن الدولة[4] في تصريف الأمور فقد عمّ المدينة الأمن وظهر فيها العمران. لكن عاد إليها الاضطراب مرة أخرى حيث كان الشبانكاريون يهاجمونها مرتين كل سنة، كما كان الترك والتركمان يهاجمونها أيضًا فينهبون كل ما كان يقع تحت أيديهم، وكانوا يصادرون أموال الناس الذين ضاقوا ذرعًا بكل ذلك. والأمل قائم الآن في أن يتلافى كل ذلك بعض الدولة القاهرة أدامها الله. وهي شيراز مدينة لو عمرت لما كانت هناك مدينة تضاهيها ...

---

(1) ... بهندر ... كذلك في شد الإزار ص٢٧٤؛ وفي الكامل في التاريخ ٩/٥٧٣ – ٥٧٤، ٥٨٥ بهندر. وقال المحقق محمد القزويني في تعاليقه على شد الإزار عن هذه القلعة (ص٢٧٤ – ٢٧٦) إن اسمها اليوم هو قلعة بندر، ونقل هذه التسمية أيضًا عن فرصت شيرازي مؤلف آثار العجم الذي كتب بحثًا مفصلاً عنها.

(2) في شيراز نامه ص٥٧ أن تلك الحروب وقعت سنة ٤٤٨هـ.

وفضلويه هو نظام الدين فضل الله بن علي بن الحسن أول الملوك الشبانكاريين حكم بين ٤٤٨ و ٤٦٤هـ. (تاريخ آل مظفر ٢/٢٣).

وقد ذكرنا فيما مضى أن قاورد هو مؤسس أسرة سلاجقة كرمان، حكم من ٤٤٠ – ٤٦٥هـ.

(3) المقصود فترة حكم الأتابك جلال الدين جاولي الذي مر التعريف به.

(4) المقصود ركن الدين خمارتكين والي السلطان السلجوقي محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان الذي عينه واليًا على فارس سنة ٤٩٤هـ (انظر شيراز نامه ص٤٧، تاريخ آل مظفر ٢/٤٩)، وعن عجز خمارتكين عن تصريف شؤون ولاية فارس، انظر شيراز نامه أيضًا ص٦٢.

وجامع شيراز مكان جليل جدا. وما يزال البيمارستان العضدى قائما لكن عوادى الزمن خلفت آثارها عليه. ودار الكتب ما زالت عامرة، وإنما ظلت عامرة بهذا الشكل لحرمة أسرة قاضى فارس هذا[1] الذى التزم بجهده الخاص أن يعين الرعية والفقراء منهم خاصة.

كوار: مدينة جميلة ونضرة جدا ولها نواح كثيرة، ومزارع فواكه شاسعة بحيث تكون أسعارها زهيدة جدا، وجميع فواكهها فى غاية الجودة وخاصة الرمان الذى يضاهى بجودته الرمان الطهرانى. ولها مياه عذبة، وفيها اللوز الوفير؛ وأغلب ما تحتاجه شيراز وتلك النواحى يؤتى به منها. وتزرع فيها الحبوب، ويؤتى منها بالحصر والكرباس. هواؤها بارد باعتدال. وماؤها يأتى من نهر ثكان. وفيها أماكن للصيد كثيرة. وبها جامع ومنبر. وأهلها أجلاف سيئو الطباع.

خبر: مدينة أكبر من كوار. هواؤها نقى ومعتدل إلى الحد الذى لا يوجد ألطف منه فى تلك البقاع. ماؤها عذب ويزرع فيها من الفواكه كل ما يزرع فى المناطق الحارة والباردة كما هو الحال عليه فى بسا. ويوجد فيها الأترج والليمون والشمام وما شابه. وتزرع فيها الحبوب. وفيها قلعة حصينة جدا لكن الأتابك[2] هدمها. وبها جامع ومنبر. وأهلها أكثر غنى من أهل كور. وفيها أماكن للصيد فى السهل والجبل.

خنيفقان[3]: قرية كبيرة على الطريق إلى فيروز آباد، وتدعى هناك فارس خنافكان. الطريق منها إلى فيروز آباد وعر جدا ملىء بالمضايق والصخور الضخمة وقطاع الطرق، وهو طريق مخيف. هواؤها بارد باعتدال. وينبع منها ماء نهر برازه الذى يسقى فيروز اباد. وطباع أهلها جبلية. لكن هذا الطريق قد أصبح آمنا فى هذا العهد الميمون خلده الله، وليس هناك من يجرؤ على الإفساد.

بوشكانات[4]: مناطق حارة مليئة بأشجار النخيل، وهى محل إقامة الشبانكاريين المسعودية، وليس هناك مدينة. وإن بوشكان وشنانان هما من أعمالها.

---

(١) المقصود: القاضى أبو طاهر الذى عرفنا به فيما مضى.

(٢) هو الأتابك جاولى.

(٣) فى جغرافياى تاريخى فارس ص١٠٥ : خنيفغان وهى كذلك فى مسالك الممالك ص١٠٥.

(٤) فى مسالك الممالك ص١٠٥: التشكانات. وفى جغرافياى تاريخى فارس ص١٠٧: هى تشكانات، وتصحف إلى بشكانات، ويمكن أن يكون ذلك نسبة إلى بشكون (Boshkun) فى إحدى الوديان الفرعية المحاذية لنهر مون (Mun) غرب فراشبند.

موهو وهمجان وكبرين: نواح حادة محاذية لإيراهستان وسيف البحر. هواؤها حار، وكذلك ماؤها، وأشجار النخيل فيها كثيرة، وليس فيها جامع ولا منبر.

كارزين وقير وأبـزر[1]: أما كارزين فكانت مدينة حسنة لكنها خربت من الجور والظلم. وقير وأبزر مدينتان تلحقان بكارزين؛ وجميعها حارة وماؤها من نهر ثكان[2]. وفيها أشجار النخيل. وبكارزين قلعة حصينة ينقل إليها الماء من نهر ثكان. ومن أعمالها هرم وكاريان.

توّج: كانت قديمًا مدينة كبيرة ومسكنًا للعرب، وهى حارة جدًا وتقع فى المفازة. وهى الآن خربة[3] ولم يبق أحد من العرب الذين كانوا فيها قديمًا. ثم إن عضد الدولة جاء بعرب من الشام وأسكنهم هناك. وإن العرب الموجودين الآن فى هذه المنطقة هم من نسل أولئك العرب. ليس فيها ماء جار. وفيها جامع ومنبر.

ماندستان: مفازة طولها ثلاثون فرسخًا طولاً فى ثلاثين فرسخًا عرضًا وفيها نواح وقرى مثل إيراهستان، وهى تطل على ساحل البحر، أما ربع أرضها، فينتج من كل منٍ مِن البذور ألف منٍ مِن المحاصيل[4] وهو محصول ضئيل. وليس لهم مياه سوى مياه الأمطار، وقد بنوا هناك مصانع[5] يتجمع فيها ماء المطر ليشرب منه الناس. وحينما يهطل المطر فى أول الشتاء خلال شهرى آذر ودى،[6] فإن المحاصيل والخيرات لتلك السنة تكون وفيرة. وحين لا يأتى المطر فى هذين الشهرين، وجاء فى الأشهر التى تليهما، لم يكن فيه نفع وأدى ذلك إلى خسارة المحاصيل.

---

(١) فى مسالك الممالك ص١٠٦: إبرز وفى جغرافياى تاريخى فارس ص١١٤ إبرز، وقال مؤلفه إن اسمها اليوم هو أفزر.

(٢) فى نزهة القلوب ص١١٨: زكان.

(٣) كانت على عهد المستوفى خربة أيضًا (انظر ص١١٦ من نزهة القلوب). ويقال لها توّز أيضًا (أنظر: أحسن التقاسيم ص٤٣٣١ ومعجم البلدان ٨٩٠/١ - ٨٩١ حيث ذكر ياقوت أن عثمان بن أبى العاص أسكنها عربًا من بنى عبد القيس وغيرهم.

(٤) قال المستوفى فى نزهة القلوب ١١٩ إن محاصيلهم هى الحبوب والقطن ويزرعان ديمًا.

(٥) مفردها: مصنعة، وهى الحوض الذى يبنى من الحجر ليتجمع فيه ماء المطر (مقدمة الأدب) ٧٢/١.

(٦) يقابل هذان الشهران شهرى كانون الأول وكانون الثانى من السنة الميلادية.

سيراف ونواحيها: كانت سيراف فيما مضى مدينة كبيرة وعامرة مليئة بالخيرات ومرفأ للبوزيات[1] والسفن. وكانت الضرائب تأتي إلى الخزانة على الخلفاء الماضين رضوان الله عليهم من العطر والكافور والعود والصندل وأمثالها والبضائع الكثيرة مما يؤتى به من هناك، وكان الحال على هذا المنوال حتى أواخر حكم الديلم. وحدث بعد ذلك أن اشتدت قوة آباء أمير كيش فاستولوا على جزيرة قيس[2] وبقية الجزائر، فأصبح الدخل الذي كان يأتي من سيراف بأيديهم. أما ركن الدولة خمارتكين الذي لم يكن ذا حزم ورأي والذي حاول أن يتلافى ما وقع، فقد ذهب مرة أو مرتين إلى سيراف ليبني السفن ويستعيد السيطرة على جزيرة قيس والجزائر الأخرى، لكنه كان يعود من هناك في كل مرة بالهدايا والتحف والرشاوي التي تعطى له لينصرف عن المنطقة. وأخيرًا استولى أحد أمراء المنطقة المدعو أبا القاسم على سيراف، وأما الجيش الذي كان يرسل كل سنتين أو ثلاث ويبقى إلى هناك، فلم يكن يحصل منه على شيء. وقد بلغ الحال حدًا لم يعد معه أي تاجر بسفينة إلى سيراف فقد خربت المدينة، وأصبح الطريق التجاري — وبسبب الأمن المتوفر هناك — يمر عبر كرمان أو مهربان أو دورق والبصرة. ولا يأتي عن طريق سيراف سوى الجلد والزرافة[3] والأشياء التي يقبل أهل فارس على شرائها.

وفيها جامع ومنبر ولها أعمال ونواح كثيرة، لكن حرها شديد وليس فيها مياه سوى اثنين أو ثلاث من العيون، وهم يشربون من مياه الأمطار.

الريم زوان[4] ودادين ودوان: هذه نواح من أعمال أردشير خوره، وهي حارة وبعضها جبلي معتدل الهواء. وتزرع فيها الحبوب. وهي بين كازرون ونوبنجان.

فيروزآباد: كان يقال لها قديمًا: جور. والورد الجوري منسوب إليها. وكانت هذه المدينة على عهد الكيانيين كبيرة، ولها سور عظيم. وحين جاء ذو القرنين إلى فارس حاول فتحها فلم يستطع، فأمر بنهر هناك يدعى نهر برازه وكان في مرتفع من الأرض أن يحول مجراه الهابط من الجبل إلى المدينة؛ ولما كانت فيروزآباد تقع بين الجبال فقد دخل المدينة

---

(1) في هامش الطبعة الفارسية: البوزى Buzi أو البوسى Busi نوع من القوارب.

(2) هكذا كتبها مؤلف الكتاب مرة: كيش، وأخرى: قيس.

(3) يحتمل محققا الطبعة الفارسية أن تكون: زرباف. ويذكران أنه طبقًا لما هو موجود في كتاب الجغرافيا لحافظ أبرو فالكلمة هي: جرم زرافة. انتهى كلامهما وحسب الاحتمال الأول: زرباف، تعني الثياب التي تتخلل نسيجها خيوط الذهب. وحسب الاحتمال الثاني: جرم زرافة، فتعني جلد الزرافة.

(4) في نزهة القلوب ص١١٧ كلمة واحدة: رمزوان.

وأغرقها وغطى الماء المدينة فأصبحت كالبحر. ثم مرت السنون إلى أن جاء أردشير بن بابك وحكم العالم ووصل إلى هنالك، فجمع المهندسين والحكماء وطلب إليهم أن يفكروا بطريقة يسحبون بها المياه من تلك البحيرة، وكان من بينهم مهندس ماهر يدعى برازه، فتفحص المكان حتى وجد فيه موضعًا منحدرًا أكثر من غيره، عندها جلب سلسلة حديد غليظة وضعها أمام ذلك الموضع ثم دق مجموعة أعمدة من الحديد في ذلك الموضع من الجبل، وقام هو ومن معه بحفر ثقب في الجبل حتى لم يبق بينه وبين الماء إلا حاجز من الصخر.

ثم إن أردشير جاء إلى المكان فقال له برازه: لو كنت واصلت الحفر في الجبل إلى أن ينفتح الثقب بكامله لانبثق الماء بشكل يجعل أوصالي ومن معي تتقطع إربًا إربًا. وأمر بزنبيل كبير مصنوع من الجلد نجلس فيه أنا ومن معي ثم نشد الزنبيل بسلسلة حديد متينة يمسك طرفها مجموعة من الناس، فإذا فتحنا حاجز الماء بادر الناس الممسكون بالسلسلة إلى سحبها فورًا كي لا يجرفنا الماء. وقد جلس برازه والعاملون معه في الزنبيل ثم بدأ حفر الحاجز الفاصل بين الجبل والماء، فاندفع الماء اندفاعًا هائلاً فجرف الزنبيل الذي فيه برازه ومساعدوه، وكان دفع الماء شديدًا إلى الدرجة التي لم يجد معها سحب الناس لسلسلة الحديد نفعًا، وقد قطعت السلسلة بفعل ضغط الماء الذي جرف الحكيم برازه ومن معه. وما تزال بقية تلك السلسلة باقية في الجبل إلى يومنا هذا.

وعندما خرج الماء من تلك المنطقة بنى أردشير هناك المدينة التي تدعى فيروز آباد الحالية وجعلها مدورة كدائرة الفرجار، وقد بنى في وسط المدينة بناء مثل الدكة اسمه إيران كردره[1] ويسميها العرب الطربال ثم بنى في أعلاه سوابيط،[2] وبنى وسط البناء قبة عظيمة تدعى كيرمان، وارتفاع الجدران الأربعة التي ترتكز عليها القبة خمسة وسبعون [illegible]

---

(١) [illegible] إيوان [illegible] ص ٢٧٩: إيوان [illegible] الكلمة: إيوان [illegible] الطبري في تاريخه (٣٩/٢) عند حديثه عن أردشير بن بابك فقال: "أخذ في بناء الجوسق المعروف بالطربال". وفي لسان العرب (طربل): قيل هو كل بناء عال. قال أبو عبيدة: هو شبيه بالمنظرة من مناظر العجم كهيئة الصومعة والبناء المرتفع، قال الأزهري: رأيت أهل النخل في بيضاء بني جذيمة يبنون خيامًا من سعف النخل فوق نقيان الرمل [illegible] يسمونها الطرابيل والعرازيل" [illegible] ولقد نقل بارتولد [illegible] في كتابه جغرافيا تاريخي فارس ص ٨٨ عن [illegible] الأثرية ديلافوا قولها: إن الطربال هو الذي يدعى قديمًا الزقورة.

(٢) مفردها الساباط وهو سقيفة بين حائطين تحتها طريق [illegible] ١/٢٦ [illegible]

ذراعًا، وهي – الجدران – مبنية بحجر الغرانيت، بينما بنيت القبة العظيمة بالآجر. ومن على بعد فرسخ واحد يأتي الماء من قمة أحد الجبال إلى أعلى هذا الطربال كالفوّارة[1].

كما صنع غديرين اثنين هناك، أحدهما يدعى بوم بير، والآخر بوم جوان[2] وبنى جنب كل غدير بيتًا للنار.

وهي مدينة نزهة جدًا وفيها أماكن للصيد كثيرة. هواؤها معتدل وفي غاية النقاء، وفيها فواكه لذيذة من شتى الأنواع، ومياه كثيرة وأنهار جارية عذبة، وقد بنى بها جامع وبيمارستان فخم، كما بنى بها الصاحب العادل دارًا للكتب فخمة جدًا لا مثيل لها في أي مكان.

وقلعة سهاره قريبة منها.

والناس في فيروز آباد ذوو فطنة وماهرون في أعمالهم وموصوفون بالصلاح.

صمكان وهيرك: أما صمكان فهي مدينة حسنة ومن عجائب الدنيا، والسبب في ذلك هو أن النهر يقسم المدينة قسمين وقد وضع عليه جسر، فنصف المدينة الذي يحاذي الجبل، وفيها العنب ذو الحبات الكبار الذي لا يثمن، ويصنع بعض منه العصير وآخرون يقطرون منه الدبس، بينما يغليه آخرون حتى يصبح مركزًا إلى الحد الذي لا يمكن شربه إلا بعد إضافة ما يعادله مرتين أو ثلاث مرات من وزنه إليه.

أما النصف الثاني من المدينة الواقع على الشاطئ الآخر للنهر، فهو حار الهواء وتنمو فيه أشجار النخيل والأترج والليمون وأمثالها.

وهيرك قرية كبيرة، وفيها رباط بهي.

وفي صمكان جامع ومنبر. وأهلها حملة سلاح.

ميمند: مدينة هواؤها حار، وفيها جميع أنواع الفاكهة وأكثرها العنب. وفيها مياه جارية، وأشجار نخيل، لكن حرارة هوائها أقل مما هي عليه في بقية المدن الحارة. وفيها جامع ومنبر.

---

(1) رأى هذه الفوارة فيما بعد القزويني "آثار البلاد ص181" ووصفها قائلاً: "وبها البئر العجيبة التي ليس في شيء من البلاد مثلها، وهي على باب المدينة مما يلي شيراز، وقد أكبّوا على قعرها قدرًا من نحاس، يخرج من ثقبة ضيقة في ذلك القدر ماء حاد جدًا ويصل إلى صفة البئر بنفسه، ولا يحتاج إلى استقاء الماء منها"، وهو ما كان قد أشار إليه المقدسي في أحسن التقاسيم ص338.

(2) بوم تعني بالفارسية المقام والمأوى. فيكون معنى بوم بير: مأوى الشيخ، وبوم جوان: مأوى الشاب.

حتيزير: ناحية حارة الهواء، فيها بساتين النخيل، وهى ليست مدينة. وتقع قريبًا من ولاية إيراهستان. أهلها حملة سلاح.

سروستان وكوبنجان: مدينتان بين شيراز وبسا، هواؤهما كهواء شيراز، فيهما ماء جار، وبساتينها قليلة إلا أنها مزروعة بأسرها بالأعناب وفواكه المناطق الباردة. وهى متصيّد معروف خاصة جبال كوبنجان وفى الموضع المجاور لبحر الملك حيث لا يمكن أن يعيش هناك أى حيوان. وفى كلتا المدينتين جامع ومنبر، وأهلها حملة سلاح مجافون للحق.

أعمال السيف: تقع هذه النواحى على ساحل البحر وهى حارة ويسكنها فى الأغلب، العرب، وماؤها وهواؤها رديئان، وأشهر أعمال السيف اثنان: سيف آل أبى زهير وسيف عمارة.[1] ليس فيهما جامع ومنبر، وليس فيهما من الفواكه شيء سوى التمر.

لاغر وكهرجان: وهى نواحى كارزين، حارتان، هواؤهما وماؤهما رديئان، أشجارها التمر، وأهلهما قطاع طرق. ليس فيهما جامع ولا منبر.

كران وأعمال إيراهستان: جميع هذه الأعمال فى المفازة.

وكران من أعمال سيراف، وهواؤها حار جدًا، وهى فى غاية الحر حتى إنه لا يستطيع أحد المقام بها وقت الصيف سوى أهلها. وليس فيها مياه جارية ولا قنوات، وجميع محاصيلهم تزرع ديمًا، وليس لديهم فاكهة سوى التمر، وأشجار نخيلهم ليست ظاهرة على سطح الأرض حيث لا يوجد الماء مما يؤدى إلى جفافها وموتها. ولذا فهم يحفرون حفرًا بحجم أشجار النخيل لتستقر فيها فلا يبدو على سطح الأرض منها سوى رؤوسها، وحين يأتى الشتاء تمتلئ تلك الحفر بالماء فترتوى أشجار النخيل كل سنة بهذا الشكل، وهذا من النوادر إذ لا يوجد مكان يزرع فيه النخيل فى الآبار.

وأما إيراهستان فقد بنى حول كل قرية من قراها سور يفصلها عن المفازة حيث يوجد قطاع الطرق وحملة السلاح واللصوص وسفاكو الدماء من الذين يكتفى واحدهم بمنّين من الطحين مع كسر من الخبز اليابس يضعها فى جراب ويسير فى اليوم والليلة عشرين فرسخًا

---

(١) سيف آل أبى زهير (أو سيف بنى زهير كما يسميه ياقوت) وردت عنه تفاصيل لدى الإصطخرى ص١٠٥ – ١٠٦ ، ١٤١؛ وياقوت ٢١٧/٣؛ وحمد الله المستوفى ص١١٦.

أما سيف آل عمارة فقد وردت عنه تفاصيل لدى الإصطخرى ص١٠٥، ١٤٠ – ١٤١؛ وابن حوقل ص٢٧٢؛ والمستوفى ص١١٦ ؛ ولدى أبى القاسم الجيهانى ص١٢٢ من كتاب أشكال العالم؛ وفى حدود العالم ص١٣١: "قلعة ابن عمارة: مدينة ذات سور على ساحل البحر الأعظم، مركز الصيادين ومنزل التجار".

ليمارس قطع الطرق والفجور. وهم عصاة على الدوام، والسبب في ذلك هو عدم قدرة أى جيش على المقام فيها سوى ثلاثة أشهر من الربيع، ويغادرون في الشتاء لطول الأمطار وانعدام العلف، وفى الصيف لشدة الحر، إلا على عهد الديلم فقد قُهروا وأمكن تطويعهم حتى إنه كان منهم عشرة آلاف رجل فى خدمة جيش عضد الدولة وكان قائدهم يدعى حابى،[1] لكنهم عادوا إلى سيرتهم الأولى فى العصيان بعد ذلك العهد، ولم يتمكن أى أحد من إخضاعهم إلا الأتابك جاولى الذى استولى بالقوة على تلك الأعمال[2].

نجيرم وحورشـــى[3]: أما نجيرم فهى مدينة. وحورشى قرية، وكلاهما من أعمال سيراف، وهما حارتان جدًا.

هزو وساويه وبقية النواحى: أعمال من السواحل تلحق بجزيرة قيس، وتابعة لسلطة أمير كيش، وتتصل بالمناطق الحارة من كرمان.

الجزائر التابعة لكورة أردشير خــوره: جزيرة لار وجزيرة أفزونى وجزيرة قيس، وأهم كل الجزائر جزيرة قيس، ووصفها وبقية الجزائر قد أوردته فى الكتاب الذى ألفته فى وصف البحار، فلا حاجة للتكرار.

رابعًا: كورة سابور خوره

تنسب هذه الكورة إلى سابور بن أردشير بن بابك، وأصلها بشاوبور. ومدنها وأعمالها كالآتى:

بشـــاوور: وحين تكتب بالعربية تكتب بشابور. وأصلها: بى شابور، وحين تخفف تحذف (بى) فتكتب شابور[4]. وبناء هذه المدينة قديم يعود إلى طهمورث حيث لم يكن فى فارس آنذاك مدينة سوى إصطخر، وكان اسمها حينها هو دين دلا. وحين جاء ذو القرنين إلى فارس خربها فخمل ذكرها. وحين جلس سابور على العرش بناها من جديد ونظم أبنيتها وسماها باسمه – وكما مر بنا فيما مضى فإن كل مدينة بناها سابور هذا، سماها باسمه –.

---

(١) قال محققا الطبعة الفارسية إن اسمه طبقًا لحافظ أبرو هو: جانى.

(٢) فى شيراز نامه ص٦٣ أنه استولى على جميع القلاع هناك.

(٣) فى نزهة القلوب ١١٧: خوراشى.

(٤) جرت العادة أن تكتب فى المؤلفات العربية: سابور.

وبشابور مدينة حارة الهواء، وناحيتها الشمالية مسدودة ولهذا السبب فهى متعفنة وتشيع فيها الأمراض. وماؤها من نهر كبير يدعى نهر بشابور. ونظرًا لكون الرز يزرع فيها فإن ماءها عكر وغير سائغ، إلا أنه توجد فيها بعض بساتين النخيل والفواكه مثل الأترج والنارنج والليمون وهى رخيصة هناك ولا يمكن بيعها في أماكن أخرى، وفيها الأشجار ذات الروائح العطرة مثل النيلوفر والنرجس والبنفسج والياسمين بشكل كثيف. ويصنع الحرير بوفرة هناك بسبب كثرة أشجار التوت، كما أن العسل والشمع رخيصان فيها، وكذلك فى كازرون، وقد اجتاح الخراب هذه البقعة بسبب ظلم أبى سعد[1]، وقد عمرت الآن بيمن الدولة القاهرة ثبتها الله. وفيها جامع ومنبر، وأهلها ذوو مروءة.

جرّه: وبالفارسية كرّه، مدينة صغيرة، هواؤها حار، وماؤها من النهر الذى يدعى نهر كرّه، وينبع من ماصرم، ولا يزرع فى هذه المدينة سوى الرز الخراجى[2] والتمر والحبوب. وأغلب الناس هناك يحملون السلاح. وفيها جامع ومنبر؛ ومن أعمالها مورجره.

غندجان: وتدعى بالفارسية دشت بارى[3]، مدينة هواؤها حار وماؤها ماء آبار مالح، وفيها عين ماء واحدة صغيرة، وليس هناك مصدر آخر للماء سوى ما ذكرنا، والمحاصيل هناك ديمية. وفيها جامع ومنبر؛ وقد ظهر فيها كثير من أهل العلم، ويوجد فيها بكثرة الحذاؤون والحاكة.

خشت وكمارج: مدينتان تقعان وسط قوهستان، وفى غاية الحر، وفيها نخل كثير وليس هناك أية فاكهة أخرى، فيهما مياه جارية لكنها حارة وغير سائغة، والمحاصيل هناك بعضها ديمى والآخر سيحى، وأغلب أهلها حملة سلاح ولصوص.

أنبوران وباشت قوطا : هذه الأماكن جميعها متصلة بنوبنجان، وقد نبغ من مدينة أنبوران مجموعة من العلماء، وهواؤهما معتدل وماؤها جار. أما باشت قوطا، فهى ناحية فى قوهستان باردة.

---

(١) هو أبو سعد بن محمد بن مما الكازرونى، وسيرد ذكره فى الكتاب فيما بعد. وفى شيراز نامه ص٢٩ أنه خرب كازرون لكن نص فارسنامه أعلاه يوحى بأنه خرب مدينة سابور وكازرون وهو ما يتفق مع كلام المستوفى ١٢٩ من أنه خرب مدينة سابور، ولم يشر إلى كازرون. وسنعود إلى أبى سعد فى الهوامش اللاحقة.

(٢) قال محققا الطبعة الفارسية (هامش ص١٤٢) إن الكلمة فى مخطوطة المتحف البريطانى للكتاب هى الحراجى.

(٣) فى نزهة القلوب ص١٢٨، ٢٨٣: دشت بارين، وهى كذلك فى جغرافياى تاريخى فارس ص ١٠٠. لكنها فى شيراز نامه ص٢٨: بارى.

جنبد ملغّان[1]: مدينة صغيرة ولها ناحية ملحقة بها. هواؤها حار وماؤها جار، وفيها فواكه وأشجار عطرية، ولها قلاع منها قلعة حصينة معروفة. وهواء القلعة بارد، وفيها محاصيل جيدة وأحواض حسنة لتجميع المياه وبها جامع ومنبر.

تيرمردان وجويكان: هما مجموعة قرى كبيرة وليس هناك مدينة، وإن خرّارة ودودمان وقرية كَوز هي جميعًا من قراها. وتقع هذه النواحي في منخفضات ومنحدرات ترابية وحجرية كما هو الحال في خرّقان، إلا أن تلك أكثر وعورة. هواؤها بارد باعتدال، وجميعها مزروعة بالأشجار وفيها شتى أنواع الفواكه خاصة الجوز الموجود بكميات وافرة حيث يؤخذ إلى شيراز وبقية الأعمال. ويوجد فيها عسل كثير. أما الأراضي المرتفعة من هذه المناطق فتزرع ديمًا. والمنخفضة تزرع سيحًا حيث المياه الجارية كثيرة. وإنما أطلق اسم خرارة على إحدى هذه القرى بسبب وجود ماء جار ينحدر إلى منحدر عظيم بجوار هذه القرية فيحدث صوتًا عاليًا ويقال لصوت انحداره بالعربية: خرير الماء. وإن أبا نصر[2] أبا باجول وأهله هم من تيرمردان. وأهل تلك الولاية جميعهم حملة سلاح لصوص وخاصة في المساء. وفيها متصيّد جميل جدًا.

صرام وبازرنك: ناحيتان تقعان بين زير وسميرم، هواؤهما في غاية البرودة، وجبليتان مياههما كثيرة تنحدر من الجبال ولا تخلو من قطع الثلج الطافية عليها طوال السنة[3]. وفيها متصيدات كثيرة. وإن النبع الذي يأتي منه نهر شيرين يقع في بازرنك وحوالي صرام. وأغلب الناس هناك مكارون.

سيمتخت: ناحية باردة جدًا، وفيها ماء جار، وهي مجاورة لصرام وبازرنك.

---

(١) ذكرها ابن خرداذبه ص٤٧ باسم ملجان وقال إنها من رساتيق أرّجان. وبهذا الاسم ذكرها الإصطخري ص١١٢، وياقوت (٦٣٠/٤) الذي قال إنها ناحية بفارس بين أرجان وشيراز ذات قرى وحصون.

(٢) سيذكره المؤلف فيما بعد باسم أبي نصر التيرمرداني، ولا نعرف عنه شيئًا سوى ما ذكره المستوفي ص١٣١ عند ذكره لقلعة إسفيد من أنها كانت عامرة ثم خربت وظلت سنين طويلة هكذا إلى أن أعاد عمارتها في أوائل العهد السلجوقي أبو نصر التيرمرداني. ويبدو أنها بقيت عامرة بعد ذلك، فياقوت (٩٠٥/١) تحدث عنها بتفصيل وقال إنها تشتمل على ٣٣ قرية.

(٣) تحدث مؤلف حدود العالم ص٤٤ عن نهرين: نهر شادكان ونهر سيرين قال إنهما يأتيان من بازرنج، وهي نفسها مدينة بازرنك أعلاه. وبالجيم ذكرها الإصطخري أيضًا ص١١٢. وذكرها المقدسي ص٣٤٠ باسم باذرنج. أما صرام فقد وردت في نزهة القلوب ص١٢٨: جرام ونهر شيرين المذكور هنا هو نفسه سيرين الذي ذكر في حدود العالم.

خلاّر: قرية كبيرة، يؤتى منها بأحجار الأرحية. وأغلب ولايات فارس تأتى بأحجار الأرحية منها. لأنها مستوية. والعجيب أن جميع بلاد فارس تطحن بأحجارها، وحين تكون كمية من الحبوب لدى أهل هذه القرية ينبغى لهم أن يأخذوها إلى قرية أخرى لطحنها، والسبب فى ذلك عدم وجود ماء جار فيها[1] إذ ليس فيها سوى عين ماء صغيرة. وفيها بعض المزروعات، وليس بها أى مزارع للحبوب أو بساتين للفاكهة، وليس لديهم من دخل سوى ما يأتيهم من بيع أحجار الطحن، ويوفرون معائشهم من ذلك. ويأتى لديوان الخراج منها سبعمائة دينار سنويًا.

خمايجان[2] وقرية على: ناحيتان فيهما مسجد ومنبر. هواؤهما بارد، وفيهما أشجار الجوز والرمان بكثرة، ويكثر فيهما العسل والشمع كثرة مفرطة، وهما مجاورتان لتيرمردان، وقريبتان من البيضاء. وأهلها حملة سلاح ومكارون. وفيها متصيد.

كازرون[3] ونواحيها: كانت فى الأصل ثلاث قرى: نودر ودريست وراهبان. بانيها طهمورث، وجددت عمارتها على عهد سابور بن أردشير وهى من الملحقات بسابور. هواؤها حار مثل هواء بشاوور، وأهلها يشربون من الآبار إذ لا يوجد ماء جار فى أى مكان إلا فى ثلاث قنوات. وجميع مزارعهم تزرع ديمًا فهم يعتمدون على مياه الأمطار. وأطراف كازرون خربة، إلا أن فيها ضياعًا عامرة كثيرة. وقصورها ليست بالشكل الذى عليه سائر القصور فى أماكن أخرى، ففيها أبراج حصينة لخوفهم من الشبانكاريين الموجودين فى تلك الأعمال، والأبراج منفصلة عن بعضها.

أما الثياب التوزية التى تصنع هناك، فكيفية صنعها أنهم يأتون بخشب شجرة الكتان ويصنعون منه حزمًا ويلقونها فى أحواض مليئة بالماء لتظل فيها إلى أن تتهرأ ثم يخرجونها حيث يلفون حولها القش ويفتلونها لتصبح خيوط الكتان ويأخذونها بعد ذلك ليغسلوها فى ماء قناة راهبان، وماء قناة راهبان هذه قليل لكن فيه ميزة هى أن الكتان المغسول فيه يكون أبيض، بينما لو غسل بأى ماء آخر فلن يصبح أبيض. وهذه القناة خاضعة لقانون الديوان السلطانى. وقد جرت العادة أن يعطى رأس مال من الديوان ليقوم الحاكة بنسج الكتان

---

(١) الماء الجارى ضرورى لتحريك القطب الذى فى وسط أحجار الرحى فى الطواحين الكبيرة.

(٢) لدى ابن خرداذبه ص٤٥ خمارجان السفلى وخمارجان العليا. أما الإصطخرى فقال ص١٠٣ الخمارجان السفلى ليس بها منبر.

(٣) قال شوارتس فى جغرافياى تاريخى فارس ص٦١ إنها تدعى فى عصرنا باسم كازران.

لمصلحة الديوان، حيث يقوم معتمد الديوان بتسجيل كمياته بعد أن يضع الباعة المعتمدون له أسعارًا مناسبة وتفرز أنواعه ويباع للوافدين إلى المدينة.

وكان بيع الكتان فيما مضى يتم بأن يقوم الباعة برزم قماش الكتان بهيئة رزم، ويأتى الوافدون إلى المدينة ليشتروه وهو بتلك الهيئة دون أن يفتحوه بسبب ثقتهم بالباعة، ثم إنهم ينقلونه بعد ذلك إلى سائر المدن. وكان الباعة يحققون ربحًا من وراء هذه الطريقة أى بيع الكتان رزمًا وليس مفتوحًا. ومر زمن على ذلك إلى أن ظهرت الخيانة ولم يبق فى الناس من هو صالح، فسُلبت تلك الثقة، مما أدى إلى نقص فى الضرائب التى تؤخذ للديوان، وتخلى التجار الوافدون عن تجارة كازرون وخاصة على عهد الأمير أبى سعد الذى كان سيئ السيرة ظالمًا. ولو كان مدركًا لمصالحه لرتب الأمور على الشكل الذى شرحناه وربح أموالاً من وراء ذلك.

وبالإضافة إلى الدخل الحاصل من بيع الثياب الكازرونية، فقد كان تعامل الأمير المكلف من قبل القصر بأمور الخراج تعاملاً أدى إلى استتباب الأمن والعدل.

وفى بعض مدن كازرون يوجد جامع ومنبر. والناس فيها ذوو ثروة مقتدرون ولّمـازون، لكنه يوجد فيها خانقاه بهى كأنه حرم مقدس مما بناه الشيخ أبو اسحاق الشيرازى رحمه الله.[1]

ومور وشتشكَان هما من أعمال كازرون.

نوبنجان[2] وشِعب بوّان: كانت نوبنجان فيما مضى مدينة كبيرة وحسنة، ولكنها عُرضت أيام أبى سعد الكازرونى للنهب والإحراق مرارًا، وقد أحرق حتى جامعها[3].

---

(١) "هو إسحاق إبراهيم بن شهريار الكازرونى، بنى بيده المباركة ٦٤ خانقاهًا ورتب فيها طعامًا للصادر والوارد، ووضع لكل عمل من أعمال الخانقاه درويشًا يقوم بتأدية ذلك العمل . . توفى فى ذى القعدة سنة ٤٢٠" (شيرازنامه ص١٤٥ – ١٤٦)؛ وله ترجمة وافية أيضًا فى مجمل فصيحى ذكر فيها أنه إبراهيم بن شهريار بن زادانفرخ بن فيروز، وأنه توفى فى ٤٢٤هـ، وأضاف: وقيل إنه توفى فى يوم الأحد ٨ من ذى القعدة سنة ٤٢٦هـ (انظر: القسم الثانى، ص١٤٦).

(٢) وتكتب فى مؤلفات الجغرافيا العربية النوبندجان أيضًا، انظر مثلاً: ابن خرداذبة ص٤٢ و٤٣، ٤٥ وقدامة بن جعفر ص١٩٥، ٢٢٦ (ط: ليدن) وياقوت ٨١٧/٤. وقد كتبها الإصطخرى ص١٢٨ نوبنجان. وفى حدود العالم ص١٣٣ نوبندكان.

(٣) فى شيرازنامه ص٢٩ أن أبا سعد أمر جنده بإحراق كل المدينة فلم يبق فى المدينة بناء ذو سقف لم يحرق حتى المسجد الجامع.

وبقيت لسنين طويلة مأوى للسباع والذئاب والوحش، بينما شُرد أهلها فى البلدان، ومات كثير منهم فى ديار الغربة. وحين جاء الأتابك جاولى إلى فارس[1] وطرد سعدًا من هناك، بادر إلى بناء ما دُمر، والأمل قائم فى أن يتم هذا العمران بيمن الدولة القاهرة ثبتها الله.

الهواء هناك حار باعتدال، وفيها مياه جارية كثيرة، وشتى أنواع الفواكه والأشجار العطرية.

وشعب بوان هو من نواحى نوبنجان، وهو واد واسع بين جبلين، طوله فرسخان ونصف وعرضه فرسخ ونصف[2] وهواؤه بارد بحيث إنه لا يمكن العثور على أفضل منه. وهو قرى متصلة يمر بينها نهر كبير لا مثيل له فى عذوبته ولذته، وفى خارجه عيون ماء سائغ، وعلى طول الشعب وعرضه توجد أشجار الفاكهة من شتى الأنواع، ولو سار فيه المرء من أوله حتى آخره فإن أشعة الشمس لا تقع عليه لتشابك أغصان الأشجار. أما قمتا الجبلين المذكورين فتغطيهما الثلوج طوال السنة.

قال الحكماء: من محاسن الدنيا أربعة مواضع: غوطة دمشق وسغد خراسان وشعب بوان ومرج شيدان[3].

وخارج هذه المناطق أيضًا سواء أكان فى السهل أم الجبل توجد الأماكن النزهة والعامرة المليئة بالخيرات والمياه الجارية.

---

(١) وصل الأتابك جلال الدين جاولى إلى فارس وصيًا على حاكمها جغرى الذى كان عمره سنتين، وذلك فى سنة ٥٠٢هـ ، وقد أخضع الحكام الشبانكاريين واستولى على مدينة إيك (إيج). وقد استمر حكم جاولى لفارس حتى سنة ٥١٠هـ حيث توفى فى نفس السنة (تاريخ آل مظفر ٥٠/٢)، لكن مؤلف مجمع الأنساب يشير إلى فترة قبل هذه وصل فيها جاولى إلى فارس من قبل السلطان ألب أرسلان السلجوقى وذلك فى سنة ٤٥٥ هـ لقتال الشبانكاريين حيث اشتبك معهم فى معركة طاحنة (انظر: مجمع الأنساب ص١٥٢، ١٥٣)، وعليه، يكون قدومه إلى فارس سنة ٥٠٣هـ هو القدوم الثانى.

(٢) قال الإصطخرى ص١٢٨ إن طوله مقدار فرسخين. وهو كذلك لدى الجيهانى (ص١١٧). وفى كتاب هفت كَشور (أو) صور الأقاليم ص٥٩ "أن بوان هما شِعبان: الأول بين يزدوشيراز. والثانى شرقى أبرقوه ويدعى بوان كرمان.والأول هو المعدود من جنان الدنيا". وكذلك ياقوت (٧٥١/١) الذى قال إنها ثلاثة، لكنه قال عن الثالث إنه قرية على باب أصفهان.

(٣) فى نزهة القلوب ص١٢٩ "وسغد سمرقند"، وأضاف: إن اثنين من هذه الأربع: شعب بوان ومرج شيدان هما من بلاد فارس. ولدى ياقوت (٧٥١/١) "جنان الدنيا أربع مواضع: غوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان ونهر الأبلة، وأفضلها غوطة دمشق".

وقلعة سبيد تقع على بعد فرسخ واحد من نوبنجان وسيأتى وصفها ضمن وصف القلاع.

ويقع شعب بوان كله فى قوهستان.

ويوجد فى نوبنجان متصيّد جبلى واسع جدًا.

أما أهل نوبنجان فهم حسنو الأخلاق قريبون إلى الصلاح.

بلاد سابور: بين فارس وخوزستان وهى نواح خربة، وكانت فيما مضى من الزمان عامرة جدًا، لكنها أصبحت أطلالاً الآن. وهى حارة باعتدال، وفيها مياه جارية.

زير وكوه جيلويه:(١) وهى جبلية. ولها نواح كثيرة، وأطرافها زير. هواؤها بارد جدًا، وفيها مياه جارية كثيرة، ولها قرى كثيرة عامرة، لكنها خربت فى عهد الفتن عند استيلاء الملاحدة أباد الله سنتهم عليها.

فيها أشجار فاكهة. وفى زير يوجد جامع ومنبر، ونواحيها قريبة من سميرم. وبها متصيد.

خامسا: كورة قباد خوره أرّجان(٢)

بناها أول الأمر قباد بن فيروز أبو كسرى أنوشروان. وكانت مدينة كبيرة ذات نواح مترامية الأطراف، لكنها أصبحت خربة فى عهد الفتنة وسيطرة الملاحدة أبادهم الله.

هواؤها حار يمر بها نهر عظيم يقال له نهر طاب وينبع فى حدود سميرم أسفل جسر ثكان. وفيها بالإضافة إلى ذلك أنهار ومياه وافرة. وأراضى تلك النواحى تعطى ريعًا حسنًا. وفيها جميع أنواع الفاكهة وخاصة الرمان الملّيسى اللذيذ جدًا، وفيها الأشجار العطرية.

---

(١) ويعرف أيضًا بـ(كوه كَيلويه). (انظر شوارتس، جغرافيا، ص١٧٨) وسماه المستوفى (ص١٢٧) جبل جيلويه، أى أنه ترجم كلمة (كوه) التى تعنى الجبل. ويبدو أنه منسوب إلى جيلويه المهرجان بن روزبه الذى تغلب على تلك المنطقة (انظر: الإصطخرى ص١٤٤)، كما أن الحسن بن جيلويه الذى يسمى أحد زموم الأكراد – محالم – باسمه (فارسنامه ص١٦٨) منسوب لجيلويه هذا.

أما (زير) فقد صححها شوارتز ص٢٥٤ بـ(زيز) التى قال إنها تعنى قطع البَرد. وكان محققًا الطبعة الفارسية لفارسنامه قد أشارا فى هامش ص١٤٨ إلى أن الكلمة وردت فى مخطوطتى الكتاب بشكل (زيز).

(٢) قال شوارتس ص١٥٠ إنها اليوم خرائب قريبة من مدينة بهبهان.

جلاّجان[1] ونيو ودير: من أعمال أرجان، وهواؤها وماؤها ووضعها كما هو الحال عليه فى أرجان، فلا داعى للتكرار. كما توجد أربع قرى تابعة لهذه الأعمال.

خبس وفرزك وهنديجان: هى نواح بين أرجان وبقية أعمال فارس. وكانت خبس مكانًا لإقامة الملوك. وهواء وماء وأوضاع هذه النواحى مثل أوضاع أرجان.

ريشهر: مدينة على البحر قرب قلعة الأمير فرامرز بن هداب.[2] هواؤها حار جدًا إلى الدرجة التى يضع فيها الذكور مسحوق جفت البلوط[3] على خصاهم وإلا تقرحت لفرط العرق والحر. وأهلها يضاعفون الثياب على أبدانهم ويجعلونها طويلة. ولعفونة الهواء ورداءة الماء فإنه لا يمكن لأى أحد سوى أهلها أن يمكث فيها خلال الصيف، إلا فى قلعة كلات وبقية القلاع التى للأمير فرامرز وتلك الأنحاء. ولا يوجد شيء هناك سوى البضائع التى تأتى بها السفن، والسمك والتمر والكتان الريشهرى. وأغلب الناس فيها يشتغلون بالتجارة البحرية، ليست لديهم السطوة والجرأة بل هم مساكين.

هى حد بين أرجان وخوزستان[4].

والناس هناك ذوو صلاح منصرفون إلى أعمالهم تسحقهم طوارق الحدثان والظلم المتواصل. وبعض نواحيه أكثر عمرانًا من المدينة نفسها. وفيها جامع ومنبر.

جنابا: مدينة على ساحل البحر، وتدعى بالفارسية كنفه أى الماء الآسن. وإن المدينة التى اسمها الماء الآسن، رديئة وعفنة، وماؤها لا يحتاج للتعريف به، ولا ينتج فيها أى شيء يمكن أن يذكر. يمر بها الطريق المتجه إلى سيراف.

---

(١) فى نزهة القلوب ص ١٣٠: جلادجان.

(٢) قال محققا الطبعة الفارسية إن الكلمة وردت بالذال فى مخطوطة باريس.

(٣) فى الأبنية ص٤٣: "جفت البلوط: هو الغشاء الفاصل بين لب البلوط وغلافها الخارجى، وهو مادة قابضة جدًا، ومجفف للجروح". وقد أشار البيرونى فى الصيدنة ص١٨١ إلى خاصيته القابضة هذه، لكنه نقل عن جالينوس أن جميع أجزاء الشجرة ذات خاصية قابضة إلا أن الجزء الأكثر مفعولاً هو جفت البلوط وهو الغشاء الفاصل بين خشب البلوط والقشرة الخارجية.

(٤) هذا السطر لا موقع له هنا إطلاقًا، ويبدو أن الناسخ حشره هنا سهوًا، إذ لا علاقة له بما قبله أو بعده. وهناك احتمال أن تكون هناك كلمة قد سقطت أدت إلى هذا الغموض، ونقترح أن تكون الكلمة هى هندوان، وقال ياقوت (٩٩٣/٤): هندوان: نهر بين خوزستان وأرجان".

سينيز[1]: مدينة على ساحل البحر، ولها قلعة. وتقع بين مهروبان وجنابا، وتنسج فيها ثياب الكتان المحكمة النسيج ويقال للرقيق منها السينيزى، ولا ينتج فيها شيء آخر سوى التمر وزيت المصابيح. وهواؤها وماؤها صحيحان.

مهروبان ونواحيها: مهروبان مدينة على ساحل البحر الذي تضرب أمواجه ساحلها. هواؤها حار عفن ورداءته أكثر مما هو في ريشهر، لكنها فرضة البحر يمر بها كل قادم من فارس عن طريق خوزستان إلى البحر، وكل قادم للبحر من البصرة وخوزستان. وإن السفن القادمة إلى هذه الأعمال ترسو على ساحل مهروبان. وأغلب الربح المتحقق هناك يأتى من السفن.

ليس فيها من فاكهة سوى التمر. وأغلب مواشيها الماعز، وهم يربون الجداء هناك، وكذلك فى البصرة، ويقال إن وزن الجدى الواحد يصل إلى ثمانين أو مائة رطل وإلى أكثر من ذلك أيضا. وتزرع الحبوب فيها والكتان بكثرة، ويؤخذ من هناك إلى سائر البلدان. وفيها جامع ومنبر. وهى مقام الناس المساكين.

الجزائر التابعة لكورة قباد خوره: هى جزيرة هنكام وجزيرة خارك وجزيرة رم وجزيرة بلور.

والآن وقد انتهينا من وصف المدن والأعمال بفارس، سنشرع فى الحديث عن الأنهار الكبار والبحيرات والمروج والقلاع التى ما زالت عامرة.

---

(١) يقول لسترنج فى بلدان الخلافة الشرقية ص٣٠٩ إن بقاياها اليوم تقع عند سيف يقال له بندر ديلم.

الأنهار الكبيرة والبحيرات والمروج والقلاع العامرة

أولاً: الأنهار الكبيرة المعروفة دون الصغيرة:

نهر طاب: يخرج من حدود نواحى سميرم، ثم يبدأ بالزيادة حتى يصل إلى أرجان ويمر من تحت جسر ثكان، فيسقى مدينة ريشهر، ثم يصب فى البحر قرب سينيز(١).

نهر خويدان(٢): يخرج من جويكان، ويسقى نواحى النوبنجان، ثم يتجه جلادجان ليختلط بنهر شيرين ويصبا فى البحر.

نهر جـرّه: يخرج من ماصرم، فيسقى أولاً مسجان ويمضى فيسقى جره ونواحيها وقسمًا من قرى غندجان، ثم يختلط بماء نهر بشابور ليصبا فى البحر.

نهر بُرازه: وهو نهر برازه التى بفيروز اباد، وهو يخرج من خنيفقان فيسقى مدينة ونواحى فيروز آباد، ثم يلتقى بنهر ثكان ويصب فى البحر. وقد سمى باسم الحكيم برازه الذى بثق الماء من فيروز آباد.

نهر كُر: يخرج من نواحى كلاّر، وهو نهر طاغ لا يسقى أى مكان سوى الأماكن التى توضع له فيها سدود. أما السدود التى أقيمت عليه فهى:

سد رامجرد: كان قد أقيم قديمًا ومياهه تسقى نواحى قرية رامجرد، لكنه كان قد دُمر. ثم إن الأتابك جاولى أعاد بناءه وأسماه فخرستان(٣).

السد العضدى: وهو السد الذى لا مثيل له فى الدنيا؛ وكانت نواحى كربال قبله صحراء قاحلة. وقد قدّر عضد الدولة أنه إذا بنى هذا السد فإن ماء نهر كُر سيسقى تلك الصحراء الشاسعة، ثم جاء بالمهندسين والصنّاع وأنفق الأموال الهائلة ليمنع تسرب مياه النهر عن يمينه وشماله، وأنشأ حاجزًا عظيمًا من الصخر والكلس، ثم ثبته بخليط الكلس

---

(١) ما ذكر فى حدود العالم ص٤٥ يختلف اختلافًا كبيرًا عما هو هنا. وفى جهان نامه ص٤٨ أنه يصب فى البحر قرب قلعة مهدى: وقد فصّل فيه القول بشكل أفضل.

(٢) فى نزهة القلوب ص٢٢٥: نهر خوابذان: وفى حدود العالم ص٤٤ خويدان. وأضاف أنه يخرج من ناحية خويدان من فارس ويمر من توّج، ويصب فى البحر الأعظم بين كنافه ونجيرم.

(٣) فى شيرازنامه ص٦٤: مجردستان.

وصغار الأحجار ليصبح كالحديد وليس فيه أية ثغرة، بحيث كان بإمكان فارسين أن يمشيا على أطرافه دون أن يصلهما الماء[1]. كما شق منه أنهارًا صغيرة. وإن جميع نواحي كربال العليا تستقي من ماء هذا السد. كما بُني سد قصار لتستقي منه كربال السفلى، وقد خرب هذا السد لكن الأتابك جاولي جدد عمارته. ثم إن نهر كر هذا يصب فيما بعد في بحيرة بختكَان.

نهر مسن: يخرج من وسط قوهستان سميرم وسيمتخت ويصب في نهر طاب.

نهر شيرين: يخرج من حدود بازرنك ويمر قرب كنبد ملغان فيسقي عدة نواح وكنبد أيضًا وبعض نواحي أرجان ثم يصب في البحر بين سينيز وجنابا.

نهر بشابور: يخرج من قوهستان بشابور. فيسقي بشابور ونواحيها والضياع الجافة، كما يسقي قرية مالك ويصب في البحر بين جنابا وماندستان.

نهر ثكان: يخرج من قرية تدعى جترويه[2]، فيسقي هذه القرية والناحية المعروفة بماصرم من أعمال شيراز، ثم يذهب فيسقي كوار وصمكان وخبر وكارزين وقير وأبزر ولاغر وتلك النواحي، كما يسقي بعض نواحي سيراف، وأخيرًا يذهب إلى قرية تدعى ثكان فيسمى هذا النهر باسمها، ثم يصب في البحر بين نجيرم وسيراف، ولا يوجد في فارس نهر أكثر فائدة منه.

نهر برواب[3]: يخرج من قرية تدعى برواب، وهو نهر مبارك يسقي أغلب نواحي مرودشت، ثم يصب في نهر كر.

كان ذلكم هو ذكر الأنهار المعروفة الكبيرة حيث توجد كثير من الأنهار الصغيرة المتفرعة عنها ومن الترع لم نذكرها لأنها ليست بحجم تلك ولئلا يطول الكلام.

---

(١) في شيرازنامه ص٥٠ أنه بإمكان عشرة فرسان أن يمشوا عليه مصطفين يجاور أحدهم الآخر.

(٢) في نزهة القلوب ص٢١٧: خسرويه.

ورد اسمه لدى الإصطخري ص١٢٠ وفي حدود العالم ص٤٤: سكّان. قال شوارتس ص٣٣ إن اسمه اليوم هو قره أغاج. أما كوار فهي اليوم كُل، وخَبر، تدعى اليوم كَفْر.

(٣) لدى الإصطخري ص١٢١ وابن حوقل ص٢٦٥ وفي حدود العالم ص٤٥: فرواب وفي نزهة القلوب ص٢٤٠ بروآت.

ثانيا: بحر فارس والبحيرات:(1)

بحر فارس: بحر فارس هذا خليج من البحر الكبير الذى يدعى البحر الأخضر ويقال له أيضا البحر المحيط، وبلاد الصين والسند والهند وعمان وعدن وزنجبار والبصرة وبقية الأعمال تقع على ساحل هذا البحر، وكل حافة من هذا البحر تقع على أرض ولاية، تدعى باسم تلك الولاية فيقال بحر فارس وبحر عمان وبحر البصرة وأمثال ذلك، ولهذا السبب يقال لهذا الخليج بحر فارس.

بحيرة دشت أرزن: ماؤها عذب، وحين تهطل أمطار غزيرة تزداد مياهها أيضا، وحين لا يكون مطر، تجف فلا يبقى فيها سوى القليل من الماء، ومحيطها ثلاثة فراسخ(2).

بحيرة بختكان: وهى بحيرة تحف بها العمارات كما هو وضع بحيرات آباده وخبر(3) ونيريز وخبرز، وتلك الأعمال قريبة من البحر. وهذه البحيرة مالحة ومحيطها عشرون فرسخا.

بحيرة ماهلويه: بين شيراز وسروستان وهى مالحة، يصب فيها الماء القادم من شيراز وتلك النواحى، محيطها اثنا عشر فرسخا.

بحيرة در خويد: بحيرة صغيرة، يخرج منها نهر يدعى بروات،(4) وهو معروف.

بحيرة مور: بحيرة صغيرة بين كازرون وموروجره. محيطها فرسخان(5).

ثالثا: المروج المشهورة بفارس:

مرج آورد: مرج جميل جدا وبارد الهواء ممتلئ بعيون الماء والقرى العامرة. والقرى التى فيه مثل بجه وطيمرجان وغيرها مملوكة للناس ويدفع خراجها للسلطان. طول هذا المرج عشرة فراسخ وعرضة خمسة.

---

(1) العنوان فى الأصل: بحار فارس. فكتبناه بالشكل أعلاه لأن العنوان شامل لبحر واحد هو فارس، ولمجموعة بحيرات.

(2) لدى الإصطخرى ص122 طولها عشرة فراسخ؛ وفى حدود العالم ص16: طولها عشرة فراسخ وعرضها ثمانية.

(3) فى هفت كشور ص58: هى أرض سبخة يتحول فيها الماء العذب ملحا.

(4) يبدو أنه هو نفسه نهر فرواب أو برواب الذى مر بنا آنفا.

(5) كتب اسم هذه البحيرة بأشكال مختلفة فى شتى المصادر، فهى توز لدى الإصطخرى ص122، ومور لدى ابن حوقل ص193 وجور أرزن لدى ابن بكران ص36 ويون فى حدود العالم ص100.

مرج سيكان: بين شيراز وكوار، وهو مكان نزه، في وسطه بحيرة، وفيه أجمة فيها أسود. طوله خمسة فراسخ وعرضه ثلاثة.

مرج دشت أرزن: يقع على جرف بحيرة أرزن وهو أجمة وفيه أسود. طوله عشرة فراسخ وعرضه فرسخ واحد.

مرج دارابجرد: مرج صغير، طوله ثلاثة فراسخ وعرضه فرسخ واحد.

مرج قالى: يقع إلى جوار نهر برواب، وهونزه جدًا. وكان بلداحى[1] (؟) قد بنى فى هذا المرج قصرًا وأنشأ بستانًا زاهيًا وحوض ماء جميلاً. طول المرج ثلاثة فراسخ وعرضه فرسخان. وتنمو الأعشاب فيه شتاءً، لكن المواشى تصيبه بالضرر خلال الصيف.

مرج كالان: قرب قبر أم سليمان[2]. طوله أربعة فراسخ وعرضه ضيق. أما قبر أم سليمان فهو مبنى من الصخر وعبارة عن بناء مربع. ولا يستطيع أى إنسان أن يحدق فى داخل ذلك القبر، إذ يقال إن فيه طلسمًا يؤدى إلى عمى كل عين تحدق فيه، لكننى لم أجد أحدًا جرب ذلك.

مرج رون: نزه لكنه ليس بجمال مرج آورد. وهو بارد وفيه عين ماء وقرى بعضها أملاك خاصة والأخرى إقطاعات. طوله سبعة فراسخ وعرضه خمسة.

مرج بيد ومشكان: وهو نزه، وفيه ناحية تدعى بسيرا باردة الهواء. طوله سبعة فراسخ وعرضه ثلاثة.

مرج بهمن: يقع فى أعلى جويم من نواحى شيراز، طوله فرسخ واحد، وعرضه فرسخ أيضًا.

مرج شيدان: وهو نزه جدًا قل أن يوجد نظيره، يحيط به العمران من جميع جوانبه، وفيه عيون ماء ومياه جارية. وفى فصل الربيع تتجمع المياه فى وسطه مكونة بحيرة. طوله عشرة فراسخ وعرضه عشرة.

مرج كامفيروز: قطع مروج صغيرة على ضفة نهر كر، تشكل أجمة توجد فيها الأسود. وأسود كامفيروزة ضارية وشرسة.

---

(١) ورد اسم هذا الشخص هكذا فى الأصل، ولا ندرى من يكون، ولعل الكلمة مصحفة.

(٢) هذا القبر هو قبر الملك الفارسى كوروش الذى حكم بين ٥٥٩ – ٥٢٩ ق م (فرهنک معين، قسم الأعلام).

وبالإضافة إلى المروج التى ذكرناها توجد متنزهات أصغر لا تستحق أن يشار إليها. وإن فارس بأسرها أودية وجبال ممتلئة بالعشب والأجمات والسروات ومنها المروج غير المشهورة، إلا أنها ذات نفع عظيم للمواشى.

رابعًا: القلاع:

قلعة إصطخر: لا توجد فى أى مكان من العالم قلعة أقدم منها. وقد استخدم فيها أقصى ما يتصور من استحكامات. وكانت تدعى على عهد البيشداديين سه كَنبدان[1] بسبب وجود قلعتى شكسته وشكنوان بالقرب منها[2]. والقلعتان مهدمتان.

وكان يوجد قرب القلعة وادٍ عميق تنحدر إليه مياه الأمطار، فبنى عضد الدولة هناك حوضًا يدعى بالحوض العضدى استخدم لجدرانه من الداخل الملاط المصنوع من الكلس والشمع والزيت [والحصى][3]، ثم أحكمه بأن وضع فوقه مزيج الكرباس والقير، وسعته هى قفيز واحد إلا عشيرًا،[4] أما عمقها فسبع عشرة درجة. ولو شرب من هذا الحوض ألف رجل لمدة سنة كاملة فسينقص الماء مقدار درجة واحدة فحسب[5].

---

(١) سه كنبدان تعنى القباب الثلاث.

(٢) فى شيرازنامه ص٢٥: "توجد هناك ثلاث قلاع: قلعة إصطخر وقلعة شكسته وقلعة أشكنوان ويقال لهنّ القباب الثلاث".

(٣) ما بين عضادتين فراغ فى الأصل، فرجحنا أن نقتبس هذه الكلمة من نزهة القلوب ص١٣٢ حيث ذكر خبر هذه القلعة وبناء عضد الدولة لهذا الحوض.

(٤) فى الأصل عسيرى، وهو من خطأ النساخ فأصلحناه. والمعلومات التالية تنفعنا فى معرفة سعة الحوض: "القفيز الواحد = ٣٦٠ ذراعًا. والقفيز الواحد = ١٠ عشيرى. وكل ١ عشيرى = ٣٦ ذراعًا. والجريب = ١٠٠ عشيرى" (تاريخ قم ص١٠٩) وفى شيرازنامه ص٥٠ أن سعة هذا الحوض "قفيز وعشر قفيز". ففى ضوء المعلومات أعلاه تكون سعة البحيرة = ٣٢٤ ذراعًا.

(٥) فى بلدان الخلافة الشرقية ص٣١٢ ورد النص أعلاه بالشكل التالى: "يكفى ماؤها ألف رجل إذا ما ضرب الحصار عليها مدة سنة". وهو بعيد جدًا عما ورد فى الكتاب وهو الموجود أعلاه.

وفى نزهة القلوب (ص١٣٢) الذى دأب على النقل من فارسنامه قال: "فلو أن ألف رجل انتفعوا لمدة سنة من مياهه، ما نقص منه مقدار درجة".

كما بنى وسط الحوض عشرين سارية من الصخر والكلس[١] ثم بنى للحوض سقفًا. وتوجد إضافة إلى هذا الحوض أحواض أخرى للماء. وعيب هذه القلعة أنها يمكن محاصرتها من جميع الجهات. وهي باردة هواؤها كهواء أصفهان، وفيها مبانٍ وقصور جميلة وميدان واسع.

قلعة بوشكانات: قلعة حصينة، وهي بيد سياه ميل بن بهرست،[٢] ولكونه رجلاً صالحًا فقد بقيت في يده، وما زالت حتى الآن.

قلعة خرشة: وخرشة الذى تنسب إليه هذه القلعة كان عاملاً عربيًا من عمال أخي الحجاج بن يوسف، حصل على مال فبنى هذه القلعة، ثم ذهب إليها وتحصن فيها وأعلن العصيان[٣]؛ ولذا لم يُحبذ لعامل أن يكون صاحب قلعة لأن المال يدخل الغرور في نفوس الناس، والقلعة تأتي بغرور آخر، ومتى اجتمع غروران في النفس أديا إلى الفساد لا محالة. وقلعة خرشة هذه مكان حصين لا يمكن الاستيلاء عليه بالحرب. وهواؤها حار باعتدال.

قلعة رم روان: تقع قرب غنديجان. وهي حصينة وهواؤها حار وماؤها من أحواض.

قلعة آباده: قلعة راسخة الأركان، لكن شأنها في ذلك شأن بقية القلاع الصغيرة. هواؤها معتدل وماؤها يأتيها من حوض وهي ميدان حرب.

قلعة خوار: حصن غير حصين. هواؤه بارد باعتدال، وماؤه من بئر.

قلعة إصطـــهبانان: قلعة عظيمة وهي لحسويه، وحين ذهب الأتابك جاولي لحرب حسويه ثم اصطلحا، خرّب هذه القلعة وهي الآن عامرة.

حصن إقليد: وهو حصن قرية وليس قلعة.

حصن أبرج: وهو مرتفع فوق أبرج، نصفه حصين والنصف الآخر غير حصين يمكن محاصرته والاستيلاء عليه لكن بمهاجمته إذ لا يمكن أخذه بيسر. ويمر فيه ماء جار وينحدر من المرتفع بعد ذلك فيسقى القرية.

---

(١) يبدوا أنه أقام السقف على رؤوس تلك السواري. وفي شيراز نامه ص٥١ "أنه أقام ثلاثـًا وثلاثين سارية في الحوض".

(٢) لا نعرف شيئًا عن هذا الرجل الذى سيرد ذكره مرة أخرى فيما بعد.

(٣) انظر عن خرشة هذا، تاريخ الطبرى ٣٣٧/٦ حوادث سنة ٨١هـ. وفي نزهة القلوب ص١٣٣ أن القلعة على بعد خمسة فراسخ من جهرم. وورد اسم العامل هذا بشكل: خورشه.

وإنما نذكر القلاع العامرة، إذ كان فى فارس يومًا ما ما يزيد على سبعين قلعة معروفة، وقد استولى عليها الأتابك جاولى عنوة وخربها عدا القلاع المعدودة التى مرّ ذكرها.

قلعة إسبيد دز: كانت قائمة منذ القديم، لكنها خربت منذ سنوات طويلة بشكل لا يمكن معه وصفها وفى أى زمن كانت عامرة. وقد عمرها أبو نصر التيرمردانى والد باجول خلال عهد الفتن. وهى على جبل يبلغ محيطه عشرين فرسخًا ولا يمكن محاصرتها ولا يمكنها أن تكون ميدان حرب. وصخور الجبل الذى تقع فيه هذه القلعة بيض، وفى أعلى القلعة تراب ناعم أحمر يزرعون فيه زروعهم، وتوجد هناك بساتين العنب واللوز وبقية الفواكه، وعيون ماء سائغ شرابه. وحيثما حفر مكان فيها تفجر منه الماء. وهواؤها بارد جدًا ونقى، ومحصولها من الحبوب وفير. لكن عيب هذه القلعة أنها تحتاج إلى رجال كثيرين لحمايتها، وحين يحدث أن يتجه سلطان إليها فإن الناس الموجودين فى الطريق إليها يقومون بالإغارة عليه.

وبين هذه القلعة ونوبنجان فرسخان. ويوجد أسفلها قلعة صغيرة حصينة يقال لها استاك. ويوجد حولها متصيّدات جبلية كثيرة وأبنية حسنة وميدان شاسع.

قلعة سهاره: على جبل عظيم يقع على بعد أربعة فراسخ من فيروز آباد. وقد بناها المسعودية[1]. وهى مكان جميل جدًا، وهواؤها بارد، وماؤها عذب. ووسطها ممتلئ بالعمران ولا يمكن تدميرها ذلك لأن الشبانكارية يسيطرون عليها. وهى واسعة ويمكن تخزين الحبوب والغلال فيها لسنوات.

قلعة كارزين: قلعة غير حصينة كسائر تلك القلاع، وهى حارة جدًا، تقع على نهر ثكان، وماؤها يؤخذ منه.

قلعة سميران: قلعة راسخة قرب جويم أبى أحمد، حارة الهواء، وماؤها من حوض.

قلعة خوادان: قلعة حصينة واسعة الأرجاء، هواؤها معتدل، وفيها حوض ماء.

قلعة خرّمه: قلعة حصينة واسعة الأرجاء، هواؤها معتدل، وفيها حوض ماء.

قلعة تيرخداى: تقع فى خيره[2]. وهى حصينة جدًا قائمة على سفح جبل شاهق الارتفاع، ولهذا السبب تسمى تير خداى[3]. ولا يمكن شن حرب عليها. هواؤها بارد، وماؤها من أحواض.

---

(١) هم طائفة من قبيلة الشبانكارية (تاريخ آل مظفر ٢/ ٢١٠).

(٢) فى نزهة القلوب ص١٣٣ تقع فى خير.

(٣) تير تعنى السهم، خدا: الله.

قلعة بـرك وتـارم: أما قلعة بـرك فـهى كبيرة وحصينة ولا يمكـن الاستيلاء عليها بالحرب. وقلعة تارم غير حصينة، وهواء القلعتين حار، وماؤهما من أحواض.

قلعة رنبه: تقع فى مضيق رنبه، وهى حصينة جدًا وكبيرة، وكل من يحكم دارابجرد يقيم فى هذه القلعة. هواؤها معتدل، وماؤها من عيون وأحواض الكرمانية.

قلعة جنبد ملّغـان: قلعة يمكن لرجل واحد أن يحتفظ بها وذلك لمنعتها. هواؤها معتدل، ماؤها من أحواض. تنتج فيها المحاصيل أربع مرات فى السنة[1].

قلاع إيراهستان: لا يمكن حصرها، حيث إنه بنى حول كل قرية من قراها سور سواء أكانت فى الجبل أم على تل أم على الأرض وجميعها حارة.

---

(١) فى نزهة القلوب ص١٣٤، "ومحاصيلها لم تصب بآفة منذ سنوات"، بدلاً من "تنتج فيها المحاصيل أربع مرات فى السنة".

المسافات فى فارس

يبدأ حساب المسافات انطلاقًا من شيراز بحكم كونها فى وسط الإقليم. وتوجد ثلاثة طرق من شيراز حتى مشارف أصفهان: طريق مايين ورون، والثانى طريق إصطخر. والثالث طريق سميرم.

طريق مايين ورون: وطوله من شيراز حتى يزدخواست التى هى الحد الفاصل بين فارس وأصفهان، اثنان وخمسون فرسخًا، كما يلى:

من شيراز إلى قرية كرك وهى من نواحى شيراز، ٦ فراسخ. وإلى رأس جسر نهر كُر، ٦ فراسخ. وإلى مايين، ٤ فراسخ. وإلى كوشك شهريار من دشت رون، ٦ فراسخ. وإلى كوشك زر من دشت اورد، ٧ فراسخ. وإلى قرية كوز، ٧ فراسخ. وإلى يزدخواست، ١٠ فراسخ.

طريق إصطخر: ويأتى أيضًا من يزدخواست متجهًا صوب إقليد وسرمق وطوله تسعة وستون فرسخًا. وهذا الطريق هو الأطول، ولكنه الطريق الشتوى الوحيد حين تغلق بقية الطرق.

من شيراز حتى زرقان، ٧ فراسخ. وإلى باودست، ٦ فراسخ. وإلى إصطخر، ٤ فراسخ. وإلى كمه، ٦ فراسخ. وإلى كمهنك، ٤ فراسخ. وإلى قرية بيد، ٨ فراسخ. وإلى قرية بولند، ٧ فراسخ. وإلى سرمق، ٧ فراسخ. وإلى آباده، ٥ فراسخ. وإلى شورستان، ٧ فراسخ. وإلى يزدخواست، ٨ فراسخ.

طريق سميرم: وطوله من شيراز حتى سميرم خمسة وأربعون فرسخًا:

من شيراز إلى جويم، ٥ فراسخ. وإلى البيضاء، ٣ فراسخ، وإلى طور، ٤ فراسخ. وإلى تيرمايجان كامفيروز، ٥ فراسخ. وإلى جرمق، ٤ فراسخ. وإلى كورد، ٤ فراسخ. وإلى كلاّر، ٥ فراسخ. وإلى قرية ترساآن، ٧ فراسخ. وإلى سميرم، ٨ فراسخ.

الطريق من شيراز إلى كرمان: عن الطريق العام، توجد ثلاثة طرق: طريق روذان وطريق شيرجان وطريق برك وطارم.

طريق روذان: من شيراز حتى روذان خمسة وسبعون فرسخًا:

إلى السد العضدى، ١٠فراسخ. وإلى قرية خوار، ١٠ فراسخ. وإلى قرية آباده، ١٠ فراسخ. وإلى قرية مورد، ٦ فراسخ. وإلى صاهه، ٧ فراسخ، وإلى راذان، ١١ فرسخًا. وإلى مدينة بابك، ٧ فراسخ. وإلى مشرعة إبراهيمى، ٧ فراسخ. وإلى روذان، ٧ فراسخ.

طريق شيرجان: من شيراز حتى شيرجان، ٨٠ فرسخًا:

إلى قرية بودن، ٤ فراسخ. وإلى قريتى داريان، ٣ فراسخ، وإلى خرّمه، ٧ فراسخ. وإلى كث، ٦ فراسخ، وإلى خيره، ٧ فراسخ. وإلى نيريز، ٩ فراسخ. وإلى قطرة، ٧ فراسخ. وإلى المشرعة، ٧ فراسخ. وإلى بربال، ٥ فراسخ. وإلى المشرعة المهففة، ١٥ فرسخًا. وإلى حافة سباخ شيرجان، ١٠ فراسخ.

طريق بـرك وتارم: والمسافة من شيراز إلى هناك سبعون فرسخًا:

إلى ماهلويه، ٦ فراسخ. وإلى سروستان، ٩ فراسخ، وإلى قرية كرم، ٩ فراسخ. وإلى بسا. ٥ فراسخ. وإلى القرى السبع وفستجان، ٧ فراسخ. وإلى أول حدود دارابجرد، ٥ فراسخ. وإلى دارابجرد نفسها، ٦ فراسخ. وإلى رستاق الرستاق، ٦ فراسخ، وإلى برك، ١٢ فرسخًا. وإلى تارم، ١٠ فراسخ.

الطريق من شيراز حتى حدود خوزستان: طول المسافة اثنان وستون فرسخًا:

إلى جويم، ٥ فراسخ. وإلى خلار، ٥ فراسخ. وإلى خرّاره، ٥ فراسخ. وإلى قرية كَوز من تيرمردان، ٤ فراسخ. وإلى كوسجان، ٣ فراسخ. وإلى نوبنجان، ٣ فراسخ. وإلى خوابدان، ٤ فراسخ. وإلى كشن، ٦ فراسخ. وإلى كَنبد ملغان، ٥ فراسخ. وإلى صاهه، ٤ فراسخ، وإلى حبس، ٤ فراسخ. وإلى فرزك، ٦ فراسخ. وإلى أرجان، ٤ فراسخ. وإلى بوستانك، ٤ فراسخ.

الطريق من شيراز حتى سواحل جنّابا وسـينيز ومـهربان: طوله اثنان وستون فرسخًا:

إلى جزجيركان، ٤ فراسخ. وإلى أرزان، ٦ فراسخ. وإلى كازرون، ١٠ فراسخ. وإلى خشت، ٩ فراسخ. وإلى توّج، ٧ فراسخ. وإلى قرية مالك، ٤ فراسخ. وإلى جنابا، ١٠ فراسخ. وإلى سينيز، ٦ فراسخ. وإلى مهربان، ٦ فراسخ.

الطريق من شيراز حتى أعمال السيف: طوله تسعة وثلاثون فرسخًا:

إلى ماصرم، ٧ فراسخ. إلى رودبال ستّجان، ٦ فراسخ. وإلى جرّه، ٣ فراسخ. وإلى غندجان، ٤ فراسخ، وإلى رمّ الديوان، ٦ فراسخ. وإلى توّج، ٦ فراسخ. وإلى السيف، ٧ فراسخ.

الطريق من شيراز حتى نجيرم: طوله خمسة وستون فرسخًا، أربع مراحل منه إلى غنديجان بنفس الطريق الذى مرّ بنا آنفًا طولها، ٢٠ فرسخًا. وإلى بوشتكان، ٧ فراسخ، وإلى

بوشكانات، ٥ فراسخ. وإلى قرية شنانا، ١٠ فراسخ. وإلى ماندستان، ٨ فراسخ. وإلى آخر ماندستان، ٧ فراسخ. وإلى نجيرم، ٨ فراسخ.

الطريق من شيراز حتى سيراف مرورا بطريق فيروز آباد: طوله ستة وثمانون فرسخا:

إلى كفره، ٥ فراسخ. وإلى كوار، ٥ فراسخ. وإلى خنيفقان، ٥ فراسخ. وإلى فيروز آباد، ٥ فراسخ. وإلى صمكان، ٥ فراسخ. وإلى هبرك، ٧ فراسخ. وإلى كارزين، ٥ فراسخ. وإلى لاغر، ٨ فراسخ. وإلى كران، ٨ فراسخ. ومن كران حتى سيراف، ٣٠ فرسخا.

الطريق من شيراز حتى يزد: طوله ستون فرسخا:

إلى زرقان، ٦ فراسخ. وإلى باودست، ٦ فراسخ. وإلى إصطخر، ٤ فراسخ. وإلى كمه، ٦ فراسخ. وإلى كمهنك، ٤ فراسخ. وإلى قرية بيد، ٤ فراسخ، وإلى أبرقويه. ١٢ فرسخا. وإلى قرية شير، ٥ فراسخ. وإلى تومره بست، ٤ فراسخ. وإلى يزد، ٩ فراسخ.

أحوال الشبانكاريين وأكراد فارس

لم يكن للشبانكارين في قديم الزمان صيت في فارس، فقد كانوا قومًا يشتغلون بالرعي وجمع الحطب والعمل بالأجرة اليومية. إلا أنه على عهد الضعف الذي ساد أواخر أيام حكم الديلم[١] ظهر فضلويه[٢] فقوّى شوكتهم، ثم أخذوا في الزيادة إلى أن أصبحوا جميعًا جنودًا حملة للسلاح ويمتلكون الإقطاعيات وكان منهم الإسماعيلية. أما أحوالهم وأنسابهم فهي:

الإسماعيلية[٣]: يعود نسبهم إلى فخذ من أفخاذ منوجهر سبط آفريدون ذلك الفخذ الذي لم يكن أبناؤه ملوكًا لكنهم كانوا أمراء للجيش. وعندما ظهر الإسلام، واستولى جيش العرب على فارس، هزموا هؤلاء القوم كسائر الفارسيين فأصبحوا مشردين واشتغلوا بالرعي وتربية المواشي وأقاموا في ضاد شوربانان من سهل آورد حيث يوجد هناك مرج ومياه. فبدأ الإسماعيلية هؤلاء بجمع الأغنام والمواشي، وأصبحوا أقوياء أيضًا.

وحين جاء السلطان مسعود[٤] إلى أصفهان وولى تاش الفرّاش[٥] الأمور وذلك خلال الفترة التي سادتها الاضطرابات. كان هؤلاء الإسماعيلية قد عاثوا فسادًا في أعمال أصفهان، فهاجمهم تاش الفرّاش وأوقع بهم وقتل منهم خلقًا، بينما فرّ الباقون والتجأوا إلى كمه وفاروق[٦] ومكثوا هناك فترة من الوقت. وكان الديلم ملوك فارس آنذاك فلم يرضوا

---

(١) المقصود بالديلم: البويهيون.

(٢) قال وصاف: "إنه فضل بن الحسن، ويدعى بلغتهم فضلويه بن حسنويه .. استولى على جميع أرجاء فارس سنة ٤٤٧هـ، وعين في كل ناحية منها أميرًا من الشبانكارية أمثال الأمير أبي سعد محمد بن مما والأمير ويه المسعودي". (تحرير تاريخ وصاف ٢٣٢). ويرى فصيح في المجمل (١٧٢/٢) أن سيطرته على فارس كانت سنة ٤٤٨هـ، وهو نفس التاريخ الوارد في حبيب السير (٤٣٧/٢). ويعتبر أول ملوك الشبانكارية.

(٣) كان اسم جد فضلويه الأعلى إسماعيل (تحرير تاريخ وصاف ص٢٣٢).

(٤) هو ابن السلطان محمود الغزنوي. عن الوقائع التالية، انظر: شيرازنامه ص٥٥ حيث نقل مؤلفها عن فارس نامه دون أن يصرح.

(٥) كان حاجب السلطان مسعود. وقد فوض إليه سنة ٤٢٢هـ إمارة الري وهمذان والجبال. وقد ملأ البلاد ظلمًا وجورًا، فخربت وتفرق أهلها (الكامل في التاريخ ٤٢١/٩، ٤٢٩). وقد قتل في الري سنة ٤٢٩ هـ (تاريخ البيهقي).

(٦) مدينتان من توابع إصطخر عرف بهما المؤلف فيما مضى.

بمقامهم هناك، فظلوا ينتقلون كل عام من جبل إلى جبل حتى ذهبوا أواخر عهد أبى كاليجار[1] إلى دارابجرد واستولوا عليها وكانت دولة الديلم قد انتهت آنذاك ولم يتمكن أحد من دفعهم وقد صاروا قبيلة عدد أفرادها كبير.

وكان الأشخاص البارزون فيهم فى ذلك الحين أخوين اثنين:

الأول: محمد بن يحيى وهو والد سلك الذى أنجب حسويه.

الثانى: نمرد بن يحيى وهو والد مما الذى أنجب إبراهيم.

وكان محمد بن يحيى هو الأكبر منهما وكانت دارابجرد تحت سيطرته. وعلى عهد الديلم كان الطبل يضرب خمس مرات فى اليوم على باب محمد بن يحيى الذى هو جد حسويه. وقد بقى هذا الرسم ساريًا بينهم إلى أن جاء الآن الأتابك جاولى فمنعه.

وحين توفى محمد بن يحيى خلف ولدين: أحدهما اسمه بيان والآخر سلك. ونظرًا لكون بيان هو الأكبر فقد تولى الحكم بعد أبيه، لكن عمه نمرد - جد إبراهيم بن مما - قتله واستولى على دارابجرد. وكان فضلويه حاكمًا آنذاك، فذهب سلك إليه وطلب معونته ليأخذ بثأر أخيه، فأعانه هذا وأعطاه الأعمال التى يحكمها حسويه الآن وهى أيج وفستجان وإصطهبانات دراكان وجزءًا من دارابجرد ونواحى أخرى، فرسخ سلك أركان حكمه، وظل الخصام بينه وبين النمرديين كما ظل الخلاف قائمًا بين بنى الأعمام.

الرامانية: هؤلاء هم القبيلة التى ينتمى إليها فضلويه، وكان زعيمهم والد فضلويه واسمه على بن الحسن بن أيوب، وجميع أفراد القبيلة يشتغلون برعى الماشية. ثم إن فضلويه التحق بخدمة الصاحب العادل[2] وكان ذا رأى ثاقب وهو الذى أعان فضلويه حتى بلغ ما وصل إليه من مقام.

---

(١) هو الملك سلطان الدولة مرزبان بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، توفى سنة ٤٣٩ أو ٤٤٠هـ وتسلطن بعده ابنه الملك الرحيم أبو نصر (تاريخ الإسلام، حوادث ٤٣٩ و ٤٤٠هـ، ص٤٧٩ و ٤٩٨).

(٢) هو أبو منصور بهرام بن مافنّة المولود سنة ٣٦٦هـ (الكامل فى التاريخ ٥٠٢/٩؛ مجمل فصيحى ٨٠/٢ وقال إنه إبراهيم، لكنه عاد ودعاه بهرام بن مافنّة وقال إنه ولد بكازرون). وزر لأبى كاليجار أولاً ثم لأبى منصور فولادستون بن أبى كاليجار. قال ابن الأثير (٥٠٢/٩) إنه توفى سنة ٤٣٣هـ وعرّف به فقال "وهو الملقب بالملك العادل، وزير الملك أبى كاليجار. ومولده سنة ٣٦٦. وكان حسن السيرة، وبنى دار الكتب بفيروز آباد، وجعل فيها سبعة آلاف مجلد". وفى تاريخ وفاته سنة ٤٣٣هـ نظر فضلاً عن أن الرجل قد قتل باتفاق للمؤرخين القريبين من مسرح واقعة قتله (انظر مثلاً: مجمع الأنساب ص٩٤؛ مجمل فصيحى ١٨٢/٢؛ حبيب السير ٤٣٧/٢ وأجمع الثلاثة أن قتله كان بتحريض من أم الملك فولادستون).

وعندما قتل ملك الديلم[١] الصاحب العادل، ثار فضلويه عليه وأمسكه واعتقله فى قلعة بهندر[٢]. وكانت أم الملك أبى منصور فولادستون امرأة مطربة اسمها خراسويه تعيش حياة عابثة، وكان سبب زوال ملك الديلم فجور تلك المرأة. وقد ألقى فضلويه القبض على خراسويه هذه وحبسها فى حمام حار ليس فيه ماء حتى ماتت[٣]. ثم إنه قتل الملك أبا منصور فى تلك القلعة واستولى على فارس وجاء بالشبانكاريين وقسم عليهم الوظائف وأعطاهم القلاع. وقد بدأ حكمه منذ هذا التاريخ.

ثم إن الملك قاورد[٤] رحمه الله قدم إلى فارس فوقعت بينه وبين فضلويه الحرب، ومنذ ذلك التاريخ وما تلاه أصبحت فارس خرابا. وقد بادر فضلويه خلال ذلك بالذهاب إلى بلاد السلطان الشهيد ألب أرسلان قدس الله روحه، وعاد بالرايات المنصورة متجها إلى فارس بعد أن أقطعت له بلاد فارس[٥].

وقد أعلن فضلويه بعد ذلك العصيان وتحصن فى قلعة خرشه، فجاء نظام الملك رحمه الله[٦] وحاصر القلعة فاضطره للنزول منها. وقد ألقى عليه القبض وحبسه فى قلعة إصطخر، لكنه استولى بعد فترة على القلعة وأعلن العصيان، غير أن نظام الملك ألقى عليه القبض أخيرا وقتله وسلخ جلده وحشاه تبنا.

وقد بقى الآن من الرامانية هؤلاء بقية رئيسهم إبراهيم بن رزمان ومهمت؛ ومنهم ابن أبى نصر بن هلاك هذا الذى يعرف بشيبان.

---

(١) هو أبو منصور فولادستون بن أبى كاليجار. وقتل الصاحب العادل طبقا لهذه الواقعة قد تم فى سنة ٤٤٨هـ (شيرازنامه ص٥٧؛ حبيب السير ٤٣٧/٢). وينفرد فصيحى (١٨٢/٢) بالقول إن تاريخ الواقعة هذه كان فى ٤٥٨هـ.

(٢) فى الأصل: بهندر. وقد مرت بنا هذه القلعة فيما مضى. وعادة ما تذكر فى كتب التاريخ باسم بهندر أو فهندر.

(٣) ينفرد مؤلف الكتاب بذكر هذه التفاصيل عن حياة والدة آخر الملوك البويهيين فى فارس.

(٤) هو قاورد بن جغر بك شقيق السلطان ألب أرسلان وحاكم كرمان.

(٥) حقيقة الأمر هى "لما رأى فضلويه أنه لا قدرة له على مواجهة جيش قاورد، هرب إلى بلاط ألب أرسلان وتمكن بعد تقديمه أنواع الهدايا أن يأخذ بلاد فارس ودارابجرد وملحقاتها وذلك بأن يدفع مبلغ ٢٧ مليون درهم، على أن يتحمل هو النفقات المقررة للموظفين ورواتب الجند" (تحرير تاريخ وصاف ص٢٣٢).

(٦) الوزير على عهد السلاجقة أبو على الحسن بن على بن إسحاق الطوسى (٤٠٨ – أو ٤١٠ – ٤٨٥ هـ). أما وصوله إلى فارس لمحاصرة قلعة خرشه فقد كانت فى سنة ٤٦٤هـ (تاريخ آل مظفر ٢٤/٢؛ قارن أيضا شيرازنامه ص٥٧ – ٥٨).

الكرزوبيانية: هذه القبيلة هي القبيلة التي ينتمي إليها أبو سعد،[1] وأفرادها يشتغلون بالرعي وتربية المواشي، وكان رئيسهم محمد بن مما والد أبي سعد؛ وقد استخدمه فضلويه كسائر الشبانكارية الذين أصبحوا في جيشه؛ ثم ذهب أبو سعد هذا إلى عميد الدولة وطلب إليه معونته وتمكن من القضاء على بقية حكام الأطراف في فارس، ثم استولى على كازرون وبقية الأعمال خلال فترة الاضطرابات التي سادت آنذاك، وظل حتى طرده الأتابك جاولي.

ولم يشتهر أحد من الكرزوبيانية هؤلاء سوى فضلويه بن أبي سعد هذا وبقية أتباعه.

المسعودية: قوم مجهولو النسب، جاء بهم فضلويه وسلمهم قلعة سهارة، وقد أقطعهم ركن الدولة خمارتكين إقطاعا صغيرا. وكان لملك الري مجد الدولة[2] ولدان اثنان أرسلهما إلى فيروز آباد في بداية العهد الجلالي وأعطاهما إقطاعا هناك، فقام أميرويه المسعودي رئيس المسعودية بقتلهما والاستيلاء على فيروز آباد بعد العهد الجلالي. ثم قويت شوكتهم فاستولى على أغلب أعمال سابور خوره. ثم هاجموا كازرون التي كانت تحت سلطة أبي سعد، فقتل أميرويه خلال هجوم ليلي صاعق. وكان له ولد يدعى وشتاسف انضم إلى حسويه فولاه هذا على فيروز آباد. وحين جاء الأتابك جاولي إلى فارس قام بقمع الجميع.

ومن شخصياتهم المعروفة سياه ميل وعدة آخرون منهم اثنان من أبناء أبي الهج (؟) وأتباعه.

الشكانية: قوم من الشبانكارية سكان الجبال، وهم مفسدون وقطاع طرق يقيمون في قهستان الحارة. وهم الآن مساكين وقد أنهكهم الأتابك جاولي وقضى على زعمائهم.

أكراد فارس: كان الأكراد في قديم الزمان يعيشون في خمسة زموم[3] يضم كل زم منهم ألف ناحية على النحو التالي: زم جيلويه، زم الذيوان،[4] زم اللواجان، زم الكاريان، زم البازنجان. وإنما كانت قوة جيش فارس ناجمة عن وجود هؤلاء الأكراد الأشداء جدا في

---

(١) هو الذي أشير إليه فيما مضى بـ (الكازروني)، وهو واحد ممن عينه فضلويه أميرا على إحدى المناطق لدى استيلائه على فارس (تحرير تاريخ وصاف ص٢٣٢).

(٢) مجد الدولة البويهي آخر الملوك البويهين، قتله محمود الغزنوي سنة ٤٢٠هـ.

(٣) في الأصل: رم – بالراء –، وفي مفاتيح العلوم ص١٢٣ "زموم الأكراد: محالهم، واحدها زم". انظر أيضا: جغرافياى تاريخى فارس، ص١٧٧ وما بعدها.

(٤) لدى الإصطخري ص١١٤: الديوان.

صفوفه، مع خيلهم وأسلحتهم ودوابهم. وكانوا قد قتلوا فى الحروب فى صدر الإسلام وتاهوا فى البلاد ولم يبق منهم أحد سوى رجل يدعى ملك أسلم وما يزال نسله باقيًا حتى اليوم.

أما الأكراد الموجودون الآن فى فارس فهم مجموعة كان عضد الدولة قد جاء بهم من حدود أصفهان وظلت أعقابهم فى هذه البلاد.

هذا ما كان من خبر أحوال بلاد فارس وأهلها.

أما ما سألت عنه فيما إذا كان الإذلال يصلح أهل فارس أم الإحسان إليهم. فأنا ممتثل لأمرك أعلاك الله يا من وضعت أسس الملكية فى العالم بالعدل والسياسة والإحسان وأقول: إنه يجب وضع كل شىء فى مواضعه، فإن الضرر فى أن تستخدم الشدة فى موضع الإحسان او الإحسان فى موضع الشدة، كما قال المتنبى:

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وجنود فارس من الشبانكارية وغيرهم أناس يستهينون بغيرهم. فإذا جاء إلى فارس أمير أو والٍ ذو حزم وهيبة، هابه الجميع وأطاعوه وخضعوا له، فإذا نشر العدل بالحزم والهيبة وكان سمحًا استطاع أن يبسط نفوذه بصورة شاملة. وإن كان لينًا وأراد إخضاع الناس باللطف والإحسان، تجرأوا وأضاعوا حقه وهيمنوا عليه.

ويقال إن الحجاج بن يوسف لما ولّى أخاه محمدًا على فارس أوصاه من بين ما أوصاه قائلاً: إن الفرس من فحولة الرجال ولا يُتمكن من نواحيهم إلا بكفين أحدهما مفيض الدم والآخر فائض بالدينار والدرهم. وحين فعل محمد ما أوصاه به هيمن واستوسق له الأمر. ولكن اللطف واللين لا ينفعان معهم بطبيعة الحال. وقد قيل إنك إذا أخذت عمامة الشبانكارى بالقوة ثم أعدتها إليه، أسديت إليه معروفًا، يفوق ما لو أعطيته عمامة أخرى بوجه ضاحك، وذلك أنه يتصور فى الحالة الثانية أنك أعطيته إياها خوفًا منه.

إن بعض الرعايا الموجودين فى إيراهستان وقوهستان هم كأولئك محتاجون للحزم فى التعامل معهم. أما سائر رعايا تلك البلاد فهم رافعون أيديهم بالدعاء للدولة القاهرة ثبتها الله، وهم مستضعفون يعانون البؤس، مستحقون للرحمة والالتفاتة الكريمة. ليدم الحق تعالى ظل الدولة القاهرة على دين الإسلام وعلى المسلمين بمنّه وجوده.

خراج فارس

ورد فى كتب التاريخ أن خراج فارس على عهد ملوك الفرس حتى عهد كسرى أنوشروان، كان يستوفى بنسبة الثلث أو الربع أو الخمس حسب كمية الموجود، وكان شأن فارس كشأن سائر الأماكن. ولكن لما وضع كسرى أنوشروان قانون الخراج للعالم كله قدر خراج فارس بستة ألف ألف درهم، أى ما يعادل ثلاثة آلاف ألف دينار.

وفى صدر الإسلام وعندما فتحت فارس، ساد القتل والنهب فترة من الزمن حتى استقرت الأمور، وعمر بمرور الأيام ما خرب وهدم.

وعلى عهد عبد الملك بن مروان ولما ولى الحجاج بن يوسف أخاه محمد بن يوسف على فارس وبنى شيراز وأبنية كثيرة فى فارس. بلغ مجموع ضرائب فارس مع العشور التى كانت تؤخذ على السفن التى ترسو على الساحل ٣٠ ألف ألف درهم. وورد فى كتاب الخراج الذى ألفه قدامة بن جعفر أن خراج فارس كان على عهد هارون الرشيد رحمه الله ألفى ألف دينار[١]. وحين حدثت فتنة الأمين وما جرى فيها من قتل وإفساد نهبت جميع الجرائد[٢] وأحرقت. فلما تولى المأمون الخلافة وضع قوانين جديدة. فبلغ مجموع خراج فارس وكرمان وعمان ألفى ألف وستمائة ألف دينار[٣]. وقد سن هذا القانون فى سنة مائتين. ثم سن بعد ذلك على بن عيسى قانونا شبيها بهذا على عهد المقتدر بالله[٤] رضى الله عنه. ونص المرسوم المتعلق منه بفارس وكرمان هو:

---

(١) فى كتاب الخراج (ط. بغداد)، ١٧١، ١٨٢ "ارتفاع فارس من الورق أربعة وعشرون ألف ألف درهم".

(٢) أى قوائم الخراج.

(٣) فى شيراز نامه ص٤٥: وثلاثمائة ألف دينار.

(٤) على بن عيسى بن ماهان أحد القادة العسكريين للعباسيين. ولاه الرشيد خراسان سنة ١٨١هـ فبقى حاكما عليها حتى سنة ١٩١هـ. وفى خلافة الأمين أرسله مع ٦٠ ألف مقاتل لحرب المأمون فقتل فى المعركة سنة ١٩٥هـ أما المقتدر بالله العباسى فقد حكم فى السنوات بين ٢٩٥ – ٣٢٠هـ. وعليه ففى النص أعلاه خلل واضح. وفى شيراز نامه ص٤٥ حيث نقل مؤلفه هذا النص هناك نقرأ: "وقد سن محمد هذا القانون سنة مائتين وظل ساريا حتى عهد المقتدر بالله". ولا ندرى من يكون محمد هذا. إذ إن الخليفة محمدا الأمين قد قتل سنة ١٩٨هـ وتولى الخلافة بعده أخوه عبد الله المأمون.

يستوفى عن خراج فارس وكرمان وعمان من الذهب الأحمر ما يعادل مجموعه ألفى ألف وثلاثمائة وواحدًا وثلاثين ألفًا وثمانمائة وثمانين دينارًا[1].

أما ما يتعلق بفارس وأعمالها إضافة إلى خراج سيراف وعشور مراكب البحر، فهو ألف ألف وثمانمائة وسبعة وثمانون ألفًا وخمسمائة دينار. على أن تكون حصة فارس وأعمالها باستثناء سيراف، ألف ألف وستمائة وأربعة وثلاثين ألفًا وخمسمائة دينار. وتكون حصة سيراف إضافة لعشور المراكب، مائتين وثلاثة وخمسين ألف دينار.

وخراج كرمان وعمان، أربعمائة وأربعة وأربعون ألفًا وثلاثمائة وثمانون دينارًا. تكون حصة كرمان وأعمالها بعد خصم خراج فهل وفهرج. وخصم المال الذى يوضع باسم وكيل الأمراء، وخصم المال الذى يخصص للحرمين الذى يجمعه مؤنس الخادم، حصة خالصة مقدارها ثلاثمائة وأربعة وستون ألفًا وثلاثمائة وثمانون دينارًا.

خراج عمان، ثمانون ألف دينار.

كان الأمراء فى ذلك العصر يدعون خدم الخليفة، ولم يدع أى منهم أميرًا إلا أن يكونوا مالكين لأملاك أخِذ أغلبها جورًا، وقد ظهر الإقطاع منذ ذلك العصر مرة أخرى فعاد مالكو الأملاك، وإلا فإنها كانت قبل ذلك ملكًا للجميع. وحين أصبح عضد الدولة حاكمًا بنى وعمر ما لا يمكن إحصاؤه من السدود والنواحى. وكان مجموع خراج فارس وكرمان وعمان مع عشور ساحل البحر بسيراف ومهروبان ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة وستة وأربعين ألف دينار.

يكون خراج فارس مع عشور المراكب التى تأتى إلى سيراف ومهروبان، ألفى ألف ومائة وخمسين ألف دينار. منها الضرائب التى تأتى من شيراز ومدينة فناخسرو ومجموعها ثلاثمائة وستة عشر ألف دينار.

خراج كرمان وتيز وبلوك، سبعمائة وخمسون ألف دينار.

خراج عمان عدا الفرع، مائة وثلاثون ألف دينار.

وقد ظلت فارس وهذه الأعمال إلى أواخر عهد أبى كاليجار عامرة، فلما مات خلف خمسة أولاد فمات أبو نصر الذى كان أصغرهم بعد أبيه بفترة قصيرة، فأصبح الملك بيد أبى منصور الذى فوض أمور الملك إلى الوزير المعروف بالصاحب العادل، لكن المفسدين

---

(١) فى شيراز نامه ص ٤٥ "بلغ مجموع خراج فارس وكرمان وعمان مطلع سنة ٣٠٦هـ، ألفى ألف وثلاثمائة ألف وثمانمائة وثمانين".

أشاروا عليه بقتل الوزير وابنه، فقتلهما على حين غرة لجهله، مما أدى إلى انقلاب أمور المملكة رأسا على عقب وبقيت بلا حاكم، فثار فضلويه فقتل أبا منصور وأمه كما مر بنا فيما مضى[1].

(١) يوجد فى ختام المخطوطة الباريسية ما يلى: كمل الكتاب بعون الملك الوهاب فى آخر نهار الخميس في شهر ذى قعدة سنة ١٢٧٣.

مصادر الترجمة والتحقيق

أ - العربية

- *الآثار الباقية عن القرون الخالية:* أبو ريحان محمد بن أحمد البيرونى (تـ ٤٤٠هـ)، تحقيق إدوارد ساخاو، لايبزك، ١٩٢٣م.
- *آثار البلاد وأخبار العباد:* زكريا بن محمد القزوينى (تـ ٦٨٢هـ)، بيروت، دار صادر.
- *أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم:* محمد بن أحمد المقدسى البشارى (تـ حوالى ٣٩٠ هـ)، تحقيق الدكتور محمد مخزوم، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- *الأخبار الطوال:* أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى (تـ ٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم النمر، القاهرة، ١٩٦٠م.
- *إيران فى عهد الساسانيين:* آرثر كريستنسن (تـ ١٩٤٥م)، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت، دار النهضة العربية.
- *البدء والتاريخ:* مطهر بن طاهر المقدسى (ألف كتابه سنة ٣٥٥هـ)، تحقيق كلمان هوار، باريس، ١٩٠٣م.
- *البلدان:* ابن الفقيه أحمد بن محمد الهمذانى (ألف كتابه حوالى ٢٩٠هـ)، تحقيق يوسف الهادى، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- *بلدان الخلافة الشرقية:* غاى لسترنج (تـ ١٩٣٣م) ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
- *تاريخ الأدب الجغرافى العربى:* إغناطيوس كراتشكوفسكى (تـ ١٩٥١م)، ترجمة الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- *تاريخ الإسلام:* شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى (تـ ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، بيروت، صدر الجزء الأول منه سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، وما زالت أجزاؤه تصدر تباعًا.
- *تاريخ إيليا برشينايا:* تعريب الأب الدكتور يوسف حبى ، بغداد ، ١٩٧٥م.

- *تاريخ البيهقي:* أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي (ت ٤٧٠هـ)، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، ١٩٨٢م.
- *تاريخ دولة آل سلجوق:* عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ)، اختصره الفتح بن علي بن محمد البنداري (ت ٦٤٣هـ)، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- *تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء:* حمزة بن الحسن الأصفهاني (انتهى من تأليف كتابه في ٣٣٤هـ)، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- *تاريخ الطبري:* محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة بالأوفست ببيروت على طبعة دار المعارسف بمصر.
- *تاريخ العالم:* بول أورسيوس (أتم كتابه ونشره سنة ٤١٧ – ٤١٨م)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، بيروت، ١٩٨٢م.
- *تاريخ مختصر الدول:* غريغوريوس بن أهرون الملطي المعروف بابن العبري (ت ١٢٨٦م)، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- *تاريخ هيرودتس* (ت حوالي ٤٢٥ ق.م)، ترجمة حبيب بسترس، بيروت، ١٨٨٦ – ١٨٨٧م.
- *تاريخ اليعقوبي:* أحمد بن إسحاق بن جعفر بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ)، دار صادر، بيروت.
- *تجارب الأمم:* أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه (ت ٤٢١هـ)، تحقيق الدكتور أبي القاسم إمامي، طهران، ١٩٨٧م.
- *تلخيص مجمع الآداب:* مجمع الآداب.
- *التنبيه والإشراف:* علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- *الجماهر في الجواهر:* أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق يوسف الهادي، طهران، ١٩٩٥م.
- *الحضارات:* لبيب عبد الساتر، بيروت، ١٩٨٥م.

– *الخراج وصنعة الكتابـــة:* قدامة بن جعفر (تـ ٣٢٨ وقيل ٣٣٧هـ)، تحقيق دى خويه، ليدن، ١٨٨٠م؛ كما أفدنا من الطبعة التى حققها الدكتور محمد حسين الزبيدى، بغداد، ١٩٧٩م.

– *دائرة المعارف الإسلامية:* أصدرها أئمة المستشرقين فى العالم، ترجمها إلى العربية إبراهيم زكى خورشيد ورفيقاه، القاهرة، بلا تاريخ.

– *دائرة المعارف الإسلامية الكبرى:* (الطبعة العربية، الجزء الثانى)، بإشراف الأستاذ كاظم الموسوى البجنوردى، طهران، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

– *دستور المنجمـــين:* لمؤلف مجهول كتبه حوالى ٥٠٠هـ، مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٦٨ ٩ ٥ A.

– *رحلات مـــــاركوبولو:* (تـ ١٣٢٣م)، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن وإلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٧٧م.

– *السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد:* بدر الدين محمود بن أحمد العينى (تـ ٨٥٥هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة، ١٩٦٦ – ١٩٦٧م.

– *الشـاهنامه:* أبو القاسم الفردوسى (تـ ٤١١ أو ٤١٦هـ)، ترجمة الفتح بن على البندارى (تـ ٦٤٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام، أوفست طهران، ١٩٧٠م.

– *شد الإزار فى حط الأوزار عن زوّار المزار:* معين الدين أبو القاسم جنيد الشيرازى (ألف كتابه سنة ٧٩١هـ)، تحقيق محمد قزوينى، طهران، ١٩٨٧م.

– *صورة الأرض:* أبو القاسم بن حوقل النصيبى (انتهى من تأليف المسودة الثانية من كتابه سنة ٣٦٧هـ)، تحقيق كرامرز، ليدن، ١٩٣٨م.

– *الصيدنة فى الطـــب:* أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى (تـ ٤٤٠هـ)، تحقيق الدكتور عباس زرياب، طهران ١٩٩١م.

– *عيون الأخبار:* عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (تـ ٢٧٦هـ)، أوفست بيروت على الطبعة المصرية الأولى.

– *الفتـــوح:* أحمد بن أعثم الكوفى (تـ حوالى ٣١٤هـ)، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- *فتوح البلدان:* أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى (تـ ٢٧٩هـ)، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- *فردوس الحكمة:* على بن سهل بن ربن (أتم تأليف كتابه سنة ٢٣٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد الزبير الصديقى، برلين، ١٩٢٨م.
- *الفهرست:* محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (أتم كتابه سنة ٣٧٧هـ)، تحقيق الدكتور رضا تجدد، طهران، ١٣٥٠هـ.
- *الكامل فى التاريخ:* عز الدين على بن محمد الشيبانى المعروف بابن الأثير (تـ ٦٣٠هـ)، تحقيق كارلوس جوهانس تورنبرغ، ليدن ١٨٥١م.
- *لسان العرب:* جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (تـ ٧١١هـ)، طبعة دار المعارف بمصر.
- *مجمع الآداب:* عبد الرزاق بن أحمد الشيبانى المعروف بابن الفوطى (تـ ٧٢٣هـ)، تحقيق محمد الكاظم، طهران، ١٤١٦هـ.
- *محاسن أصفهان:* مفضل بن سعد بن الحسين المافروخى الأصفهانى (ألف كتابه بين ٤٦٥ و٤٨٥هـ)، تحقيق جلال الدين الحسينى الطهرانى، طهران، ١٣٥٢هـ.
- *مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان:* يوسف بن قز أوغلى المعروف بسبط ابن الجوزى (تـ ٦٥٤هـ)، تحقيق على سويم، أنقرة، ١٩٦٨م.
- *مروج الذهب ومعادن الجوهر:* على بن الحسين المسعودى (تـ ٣٤٦هـ)، تحقيق يوسف أسعد داغر، بيروت، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- *مسالك الممالك:* إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى (أنهى المسودة الأولى لكتابة حوالى سنة ٣١٨هـ)، تحقيق دى خويه، ليدن، ١٩٢٧م.
- *المسالك والممالك:* عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه (تـ حوالى ٣٠٠هـ)، تحقيق دى خويه، ليدن، ١٨٨٩م.
- *المعارف:* عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينورى (تـ ٢٧٦هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م.
- *معجم الأدباء:* ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى (تـ ٦٢٦هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٣م.

- *معجم الحضارات السامية:* هنرى. س. عبودى، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- *معجم السفر:* أحمد بن محمد السلفى (تـ ٥٧٦هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودى، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
- *مفاتيح العلوم:* محمد بن أحمد الخوارزمى (تـ ٣٨٧هـ)، تحقيق فان فلوتن، ليدن، ١٨٩٥م.
- *مقدمة الأدب (معجم عربي – فارسي):* محمود بن عمر الزمخشرى (تـ ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد كاظم إمام، طهران، ١٩٦٤م.
- *الملل والنحل:* محمد بن عبد الكريم الشهرستانى (تـ ٥٤٨هـ)، تحقيق محمد بن فتح الله بدارن، أوفست قم ١٩٨٥م على طبعته الأولى.
- *المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك:* عبد الرحمن بن الجوزى (تـ ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- *نهاية الأرب فى تاريخ الفرس والعرب:* لمؤلف مجهول (يُظن أنه ألف سنة ٧٥هـ أو فى أوائل القرن الخامس الهجرى)، تحقيق محمد تقى دانش بزوه، طهران، ١٩٩٥م.

ب – الفارسية:

- *الأبنية عن حقائق الأدوية:* أبو منصور على الهروى (كان حيًا سنة ٤٤٧هـ، تحقيق أحمد بهمنيار، طهران ١٩٩٢م.
- *أشكال العالم:* أبو القاسم بن أحمد الجيهانى (مجهول الهوية)، ترجمه للفارسية على بن عبد السلام الكاتب، تحقيق فيروز منصورى، مشهد، ١٩٨٩م.
- *إيران أز إسلام تاســـلاجقه:* مجموعة مقالات جمعها ر.ن. فراى، ترجمة حسن أنوشه، طهران، ١٩٨٤م.
- *إيران باستان:* ماريان موله، ترجمة الدكتورة جاله آموزكار، طهران، ١٩٨٤م.
- *إيرانويج:* الدكتور بهرام فره وشى، طهران، ١٩٨٦م.
- *برهان قاطع:* محمد حسين بن خلف التبريزى (ألف كتابه فى ١٠٦٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد معين، طهران، ١٩٨٢م.
- *بندهش هندى:* تحقيق وترجمة رقية بهزادى، طهران، ١٩٨٩م.

- *بارتيان:* مالكولم كالج، ترجمة مسعود رجب نيا، طهران، ١٩٧٦م.
- *بـــزوهشي در أساطير إيران:* مهرداد بهار، طهران، ١٩٨٣م.
- *تاريخ آل مظفر:* حسين قلي ستوده، طهران ١٩٦٨م.
- *تاريخ إيران أز آغاز تا إنقراض ساسـلنيان:* حسن بيرنيا (مشير الدولة)، طهران، مكتبة خيام.
- *تاريخ إيران كمبريدج (أز آمدن سلجوقيان تا فروباشى دولت إيلخانان):* بإشراف ج. أ. بويل، ترجمة حسن أنوشه، طهران، ١٩٨٧م.
- *تاريخ طبرستان:* محمد بن حسن بن إسفنديار (عاش فى أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجريين)، تحقيق عباس إقبال، طهران، ١٩٨٧م.
- *تاريخ قم:* ألفه بالعربية سنة ٣٧٨هـ الحسن بن محمد بن الحسن القمى، وترجمه إلى الفارسية سنة ٨٠٥ و ٨٠٦هـ الحسن بن على بن الحسن بن عبد الملك القمى، تحقيق جلال الدين طهرانى، طهران، ١٩٧١م.
- *تجزية الأمصار وتزجية الأعصار = تحرير تاريخ وَصّاف.*
- *تحرير تاريخ وصّـــاف:* عبد الله بن فضل الشيرازى المعروف بوصاف الحضرة (انتهى من تأليف كتابه سنة ٧١٢هـ)، تحقيق عبد المحمد آيتى، طهران، ١٩٩٣م.
- *جغرافياى تاريخى فارس:* باول شوارتس (أنهى تأليف كتابه سنة ١٩٣٤م)، ترجمة كيكاوس جهاندارى، طهران، ١٩٩٣م.
- *جهان نامه:* محمد بن نجيب بن بكران (كان حيًا سنة ٦٠٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد أمين رياحى، طهران، ١٩٥٣م.
- *حبيب السير فى أخبار أفراد البشـــر:* غياث الدين بن همام الحسينى المعروف بـ"خواندمير" (تـ حوالى ٩٤١هـ)، تحقيق الدكتور دبير سياقى، طهران، ١٩٧٤م.
- *حدود العالم من المشرق إلى المغرب:* مؤلف مجهول انتهى من تأليفه سنة ٣٧٢هـ، تحقيق منوجهرستوده، طهران، ١٩٨٣م.
- *حماسه سرايـــى در إيران:* الدكتور ذبيح الله صفا، طهران، ١٩٨٤م.
- *روايت پهلوى:* ترجمة مهشيد فخرائى، طهران، ١٩٨٨م.
- *زند بهمن يسن:* تحقيق محمد تقى راشد محصل، طهران، ١٩٩١م.

- *زين الأخبـــار:* عبد الحى بن الضحاك الكرديزى (ألف كتابه حوالى ٤٤٢ – ٤٤٣هـ)، تحقيق عبد الحى حبيبى، طهران، ١٩٨٤م.
- *شيراز نامه:* معين الدين أحمد بن شهاب الدين بن أبى الخير زركوب الشيرازى (تـ ٦٦٣هـ)، تحقيق الدكتور إسماعيل واعظ جوادى، طهران، ١٩٧١م.
- *صور الأقاليم = هفت كشور.*
- *طبقات ناصرى:* عثمان بن محمد المعروف بمنهاج سراج الجوزجانى (تـ ٦٦٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحى حبيبى، طهران، ١٩٨٤م.
- *فارسنامه:* ابن البلخى (ألف كتابه فى العقد الأول من القرن السادس الهجرى)، تحقيق لسترنج ونيكلسون، لندن، ١٩٢١م.
- *فارسنامه ناصرى:* الميرزا حسن البسائى (تـ ١٣١٦هـ)، طهران، أمير كبير.
- *فـــرهـــنك فارسى (فرهنك معين):* الدكتور محمد معين، طهران، ١٩٨٥م.
- *كزيده هاى زاد سبرم:* ترجمة محمد تقى راشد محصل، طهران، ١٩٨٧م.
- *مجمع الأنساب:* محمد بن على بن محمد الشبانكارى (انتهى من تأليف كتابه سنة ٧٣٦هـ)، تحقيق مير هاشم محدث، طهران، ١٩٨٤م.
- *مجمل التواريخ = مجمل فصيحى.*
- *مجمل التواريخ والقصص:* مجهول المؤلف (ألفه سنة ٥٢٠هـ)، تحقيق ملك الشعراء بهار، طهران. من غير تاريخ.
- *مجمل فصيحـــى:* أحمد بن جلال الدين محمد المعروف بفصيح الخوافى (تـ بعد ٨٤٥هـ)، تحقيق محمود فرخ، مشهد، ١٩٦١م.
- *"مقدمه قديم شاهنامه":* محمد بن عبد الوهاب قزوينى (تـ ١٩٤٩م)، بيست مقاله قزوينى، تحقيق عباس إقبال، طهران، ١٩٧٤م.
- *نزهـــة القلـــوب:* حمد الله المستوفى (تـ ٧٥٠هـ)، تحقيق غاى لسترنج، ليدن، ١٩١٥م.
- *نسائم الأسحار من لطائم الأخبـــار:* ناصر الدين المنشى الكرمانى (ختم كتابه بحوادث سنة ٧٢٤هـ)، تحقيق مير جلال الدين الأرموى، طهران، ١٩٧٥م.

- *النقض:* أبو الرشيد عبد الجليل القزويني زى (ألفه حوالى سنة ٥٦٠هـ)، تحقيق مير جلال الدين المحدث، طهران، ١٩٧٤م.
- *هفت كشور أو صور الأقاليم:* لمؤلف مجهول كتبه سنة ٧٤٨هـ، تحقيق الدكتور منوجهر ستوده، طهران، ١٩٧٤م.
- *يسنا:* تحقيق وتفسير إبراهيم بور داود، طهران، ١٩٦١م.
- *يشـــتها:* تحقيق إبراهيم بور داود، تحقيق الدكتور بـهرام فره وشى، طهران، ١٩٦٨م.

الفهارس العامة

١- فهرس المواضع والبلدان.

٢- فهرس الملوك.

٣- فهرس الأقوام.

٤- فهرس الموضوعات.

المواضع والبلدان المعرف بها فى متن الكتاب

الملوك المترجَمون فى متن الكتاب

الأقوام المعرَّف بهم فى المتن

الفهرس